

الصحيح من سيرة الإمام عليّ (عليه السلام)

(المرتضى من سيرة المرتضى)

الجزء الثالث

السيد جعفر مرتضى العاملي

هذا الكتاب

نشر إلكترونياً وأخرج فنياً برعاية وإشراف

شبكة الإمامين الحسنين (عليهما السلام) للتراث والفكر الإسلامي

بانتظار أن يوفقنا الله تعالى لتصحيح نصه وتقديمه بصورة أفضل في فرصة أخرى قريبة إنشاء الله تعالى.

الصحيح من سيرة الإمام عليّ (عليه السلام)

(المرتضى من سيرة المرتضى)

الجزء الثالث

السيد جعفر مرتضى العاملي

الفصل الخامس:
زواج فاطمة (عليها السلام)

زواج علي بفاطمة (عليها السلام):

وتزوج علي أمير المؤمنين "عليها السلام" بفاطمة الزهراء "عليها السلام" في شهر رمضان من السنة الثانية، وبنى بها في ذي الحجة من نفس السنة^(١)، وهذا هو المعتمد المشهور.

وقيل: تزوجها في السنة الأولى^(٢).

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١١ والجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٢٤١ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٣٦ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣١٣ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٧٤ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٣٧ وسبل السلام ج ٣ ص ١٤٩ وعون المعبود ج ٦ ص ١١٤ وراجع: روضة الطالبين للنووي ج ٧ ص ٤٠٩ وتاريخ خليفة بن خياط ص ٣٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٤١ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٥٠٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٨ وج ٣٢ ص ٤٥ وج ٣٣ ص ٣٤٠ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٧٧ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٤٠ وعيون الأثر ج ٢ ص ٣٥٦.

٢- الإصابة ج ٨ ص ٢٦٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٣٤٩ و ٣٥٠ وج ٢٥ ص ٩ وج ٣٢ ص ٤٥ وبحار الأنوار ج ١٩ ص ١٩٢ وج ٤٣ ص ٩ = والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٥٧ وعن مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٢ ومقاتل الطالبين ص ٣٠.

وقيل: في الثالثة بعد أحد^(١).

وقيل غير ذلك^(٢).

وتبعاً لاختلافهم في ذلك، فإنهم يختلفون في تاريخ ولادة الحسين "عليه السلام".

وكان عمرها حين زواجها عشر سنين.. وقد تكلمنا حول تاريخ ولادتها في كتابنا: الصحيح من سيرة

النبي الأعظم "صلى الله عليه وآله"، فلا بأس بالرجوع إليه..

حديث الزواج:

وخطب أبو بكر وعمر، فاطمة أولاً، فقال رسول الله "صلى الله عليه وآله"

١- شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٥ وج ٣٣ ص ٣٣٢ و ٣٣٣ وذخائر العقبى ص ٢٧ وراجع: الإصابة ج ٨ ص ٢٦٤

والثقات لابن حبان ج ١ ص ٢١٢.

٢- راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٢٤١ وذخائر العقبى ص ٢٧ وبحار الأنوار ج ١٩ ص ١٩٢ والذرية الطاهرة النبوية

للدولابي ص ٩٣ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٣٧ وج ١٢ ص ٩٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٣٤٩ وج ٣٢

ص ٤١ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٢٤.

لهما: إنها صغيرة. فخطبها علي؛ فزوجها منه^(١).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه^(٢).

وفي نص آخر: أن أشرف قريش خطبوا فاطمة "عَلَيْهَا" ، فردهم النبي "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" ، ومنهم عبد الرحمن بن

عوف^(٣) ، بإشارة

١- راجع: المستدرک للحاکم ج ٢ ص ١٦٧ والسنن الکبری للنسائي ج ٣ ص ٢٦٥ = وج ٥ ص ١٤٣ وخصائص أمير المؤمنين "عليه السلام" للنسائي ص ١١٤ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٩٢ و٣٩٩ وموارد الظمان ج ٧ ص ١٧٠ و ١٧١ و سنن النسائي ج ٦ ص ٦٢ وفقه السنة لسيد سابق ج ٢ ص ٢٣ والعمدة لابن البطريق ص ٢٨٧ و ٣٨٩ والطرائف لابن طاووس ص ٧٦ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٤٨٦ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ٦٨ والغدير ج ٣ ص ٢٢١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٢٨ والعثمانية للجاحظ ص ٢٩٠ ونهج الحق ص ٢٢٢ وغاية المرام ج ٥ ص ١١٤ و ١٨٠ وراجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٥ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٢ ص ٤٠٩ وكنز العمال ج ١٣ ص ٦٨٤ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ١٤٧ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٣٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٩٢ و ج ١٠ ص ٣٢٦ و ٣٣١ وج ٢٥ ص ٩٠ و ٣٧٧ و ٣٨١ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٨٨ و ٣٩١ و ٣٩٥ وج ٣٠ ص ٦٣٧ وج ٣٢ ص ٤٣.

٢- مستدرک الحاکم ج ٢ ص ١٦٨ وسکت عنه الذهبي في تلخیص المستدرک.

٣- مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٢٢ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٠٨ و ١٤٠ عن ابن بطة في الإبانة وعن غيره، وكفاية الطالب ص ٣٠٢ و ٣٠٣ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٦٨ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٤٩ ومجمع النورين للمرندي ص ٥٢.

من أبي بكر وعمر عليه، وكان قد خطبها أبو بكر فرده "ﷺ"، ثم خطبها عمر فرده أيضاً^(١).

١ - صحيح ابن حبان (مخطوط في مكتبة: <قبوسراي> في إستانبول)، وسنن النسائي ج ٦ ص ٦٢ ومستدرک الحاكم ج ٢ ص ١٦٧ ولم يتعقبه الذهبي، والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٠٦ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٣٦١ وكفاية الطالب ص ٣٠٤ وفضائل الخمسة ج ٢ ص ١٣٣ والرياض النضرة ج ٣ ص ١٤٢ و ١٤٥ وعن ابن عساکر ص ٧٩ عن أبي الحسن بن شاذان، وعن علي بن سلطان في مرقاته ج ٥ ص ٥٧٤ في الشرح، وليراجع ص ١٤٢ - ١٤٥. وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٠٧ و ١٠٨ عن البلاذري في التاريخ، وابن شاهين في فضائل الأئمة ص ١٢٥ و ١٣٦ و ١٤٠ وقال في ص ١٠٨: <قد اشتهر في الصحاح بالأسانيد عن أمير المؤمنين، وابن عباس، وابن مسعود، وجابر الأنصاري، وأنس بن مالك، والبراء بن عازب، وأم سلمة، بألفاظ مختلفة، ومعاني متفقة: أن أبا بكر، وعمر، خطبا إلى النبي (ﷺ) فاطمة مرة بعد أخرى، فردهما>.

وكذلك فليراجع: ذخائر العقبى ص ٢٧ - ٣٠ ودلائل الصدق ج ٢ ص ٢٨٩. ٢٩٢ وأسد الغابة ج ٥ ص ٥٢٠ واللائي المصنوعة ج ١ ص ٣٦٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١١ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٤ عن البزار، والطبراني، ورجاله ثقات وص ٢٠٥ عن الطبراني أيضاً، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٢٨ وليراجع ص ٢٢٧ وقال: (وقد روى هذا الخبر جماعة من الصحابة، منهم: أسماء بنت عميس، وأم أيمن، وابن عباس، وجابر بن عبد الله) والصواعق المحرقة = (ط سنة ١٣٧٥ هـ) ص ١٣٩ و ١٤٠ و ١٦١ عن أحمد، وابن أبي حاتم، وأبي الخثير القزويني والحاكمي، وأبي داود السجستاني، وكشف الغمة ج ١ ص ٣٥٣ و ٣٦٤ عن علي وأم سلمة وسلمان، ومناقب الخوارزمي ص ٢٤٧ و جلاء العيون ج ١ ص ١٥٨ عن أمالي الشيخ، وكنز العمال ج ١٥ ص ١٩٩ و ٢٨٦ و ٢٨٨ عن ابن جرير، وأبي نعيم، وقال: إن الدولابي صححه في الذرية الطاهرة.

وقد قيل لعلي . وتصرح طائفة من الروايات: بأن أبا بكر وعمر، بعد أن ردهما النبي " ﷺ " قصداً علياً " ﷺ " إلى محل عمله، فقالا له^(١) . : لم لا تخطب فاطمة؟! فخطبها " ﷺ " إلى النبي " ﷺ "؛ فزوجه إياها. وصرح " ﷺ " غير مرة: بأنه إنما زوجه إياها بأمر من السماء، كما صرحت به المصادر الكثيرة التي ذكرناها وغيرها. وجاء: أن سعد بن معاذ، أو أم أيمن، أو جماعة من الأنصار، قد طلبوا منه " ﷺ " أيضاً أن يخطب فاطمة^(٢).

١- راجع المصادر المتقدمة؛ فإن كثيراً منها قد صرح بذلك.

٢- راجع المصادر المتقدمة؛ فإن كثيراً منها قد صرح بذلك.

ولا مانع من أن يكون جميع المذكورين قد طلبوا منه ذلك، لما يرون من مكانته وقرباه من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بالإضافة إلى أهليته وفضله في نفسه.

وقد عاتب أبو بكر وعمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " على منعهم، وترويح علي عَلَيْهِ السَّلَامُ "، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " والله، ما أنا منعتكم وزوجته، بل الله منعكم وزوجه ^(١) ..

وورد عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أنه قال: " لو لم يُخْلَقْ علي ما كان لفاطمة كفو ^(٢) " .

١ - عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٩٢ عنه، والإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ " للهمداني ص ١٢٦ ومسنند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٤١ والللمعة البيضاء ص ٢٤٦ .

٢ - الكافي للكليني ج ١ ص ٤٦١ ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ج ٣ ص ٣٩٣ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٣ و (ط أخرى) ج ١ ص ٢٢٥ والخصال ص ٤١٤ وبشارة المصطفى ص ٣٢٨ وفي (ط أخرى) ص ٢٦٧ وكشف الغمة للإربلي ج ٢ ص ١٠٠ وفي (ط أخرى) ص ١٨٨ عن صاحب كتاب الفردوس، وعن المناقب، ومصباح الأنوار، ومجمع النورين للمرندي ص ٢٧ و ٤٣ والللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص ٩٦ وبيت الأحران ص ٢٤ وتفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٨ وحياة الإمام الحسن للقرشي ج ١ ص ١٥ وص ٣٢١ عن تلخيص الشافعي ج ٢ ص ٢٧٧ والمختصر لحسن بن سليمان الحلبي ص ٢٤٠ والخصائص الفاطمية للكجوري ج ١ ص ١١٩ والأنوار القدسية للشيخ محمد حسين الأصفهاني ص ٣٦ عن المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٠٠ وشرح أصول الكافي للمازندراني ج ٧ ص ٢٢٢ ووسائل الشيعة للحر العاملي (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٠ ص ٧٤ و (ط دار الإسلامية) ج ١٤ ص ٤٩ ودلائل الإمامة للطبري ص ٨٠ وعلل الشرائع ج ٢ ص ١٧٨ = وأمالي الصدوق ص ٤٧٤، ونوادر المعجزات ج ٦ ص ٨٤ وتفضيل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ " للشيخ المفيد ص ٣٢ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٩٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٦٦ والفصول المهمة للحر العاملي ج ١ ص ٤٠٨ وج ٣ ص ٤١١ وبحار الأنوار ج ٨ ص ٤٣ وج ٦ ص ١٠ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٧ و ١٠٧ و ١٤١ و ١٤٥ وروضة الواعظين ص ١٤٨ وكنوز الحقائق للمناوي (مطبوع مع الجامع الصغير) ج ٢ ص ٧٥ (وط بولاق مصر ص ١٣٣) وإعلام الورى ج ١ ص ٢٩٠ وتسليية المجالس وزينة المجالس ج ١ ص ٥٤٧ والأسرار الفاطمية للمسعودي ص ٨٣ وأمالي الطوسي ج ١ ص ٤٢ ونور البراهين للجزائري ج ١ ص ٣١٥ ومستدرک سفينة البحار ج ٩ ص ١٢٦ و ٢٨٨ والإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ " للهمداني ص ١٢٦ و ٣٣٤ ومستدرک الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ٢٤١ والحدائق الناضرة ج ٢٣ ص ١٠٨ وتهديب الأحكام ج ٧ ص ٤٧٠ ح ٩٠ و ص ٤٧٥ ح ١١٦ وينابيع المودة ج ٢ ص ٦٧ و ٨٠ و ٢٤٤ و ٢٨٦ وإحقيق الحق (قسم الملحقات) ج ٧ ص ٢٠١ وج ١٧ ص ٣٥ ج ١٩ ص ١١٧ عن عدد من المصادر التالية: مودة القرى للهمداني (ط لاهور) ص ١٨ و ٥٧ وأهل البيت لتوفيق أبي علم ص ١٣٩ ومقتل الحسين للخوارزمي (ط الغري) ص ٩٥ و (ط أخرى) ج ١ ص ٦٦ والفردوس ج ٣ ص ٣٧٣ و ٥١٣ و ٤١٨ والسيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ " للحاج حسين الشاكري ص ٢٣ والمناقب المرتضوية لمحمد صالح الترمذي. لكن أكثر مصادر أهل السنة قد اقتصر على عبارة لولا علي لم يكن لفاطمة كفو.. ولم تذكر كلمة، آدم فمن دونه.

وفي كيفية زفافهما "صلوات الله وسلامه عليهما" في اليوم الأول، أو في السادس من شهر ذي الحجة تفصيلات تُظهر ما لهما "عَلَيْهِمَا" من الفضل والمزية^(١).

وكذلك هي تعبر عن البساطة التي تميز بها زفاف بنت أعظم إنسان على وجه الأرض، وهي في ذاتها أعظم إنسانة على وجه الأرض بعد أبيها وبعلمها، على رجل هو أعظم وأفضل الناس بعد النبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، حتى لقد جاء: أن فراشهما كان إهاب كبش، ينامان عليه ليلاً، ويعلف عليه الناضح نهاراً^(٢).

-
- ١ - حياة الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلَامُ) للقرشي ج ١ ص ١٥. واللمعة البيضاء ص ٢٣٧ والمناقب للخوارزمي ص ٣٥١.
 - ٢ - راجع: ذخائر العقبى ص ٣٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٢ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٧ ص ٣٧٨ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٦٦ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣٢٣ ومستدرک سفينة البحار ج ٤ ص ٣٧٨ وكنز العمال ج ١٣ ص ٦٨٢ والکامل فی التاريخ ج ٣ ص ٣٩٩ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٥٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣١٢ و ٣١٥ و ج ١٠ ص ٣٨٠ و ٤٠٠ و ج ١٧ ص ٥٧٦ و ج ٢٥ ص ٢٧٤ و ج ٣٢ ص ٢٢٩ و ٢٧١ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٨٧ و ج ٣٣ ص ٢٤٤.

أو ننام على ناحيته، وتعجن فاطمة على ناحيته^(١).

وبعد ما تقدم نقول:

إن هناك العديد من الإشارات للمحات في النصوص المتقدمة، نذكر منها ما يلي:

الزواج المبكر:

إن زواج السيدة الزهراء بأمر المؤمنين "عليه السلام" وهي في سن العاشرة أو أزيد من ذلك بقليل يعتبر تجسيداً عملياً للنظرة الإسلامية الواقعية لموضوع الزواج، الذي ورد الحث عليه في كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم..

فيذا رأى الناس أن المرأة المعصومة، وسيدة نساء العالمين قد أقدمت على الزواج المبكر، فإن كل التحفظات تتلاشى، ويرى الناس هذا الأمر

١ - راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٧٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٧ = = البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٧ ص ٣٧٨ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٥٢ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٤١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣١٢ وج ١٧ ص ٥٧٦ وج ٢٥ ص ٢٧٤ وج ٣٢ ص ٢٧٧.

طبيعياً، وتزول الإحراجات، وتسقط الاعتراضات.

١ . وقد ورد في الحث على الزواج المبكر ما روي عن أبي عبد الله "عليه السلام"، أنه قال: من سعادة المرء أن لا تطمئ (تحيض) ابنته في بيته^(١).

وعنه "عليه السلام"، عن جبرئيل، عن الله تعالى: إن الأبكار بمنزلة الثمر على الشجر، إذا أدرك ثمره فلم يجتن أفسدته الشمس، ونثرته الرياح. وكذلك الأبكار إذا أدركن ما يدرك النساء، فليس هن دواء إلا البعولة، وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر^(٢).

١- الكافي ج ٥ ص ٣٣٦ ومن لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣٠٢ و (ط مركز النشر الإسلامي) ج ٣ ص ٤٧٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٠ ص ٦١ و ٦٤ و (ط دار الإسلامية) ج ١٤ ص ٣٩ و ٤١ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ = ص ٢٤ والحدائق الناضرة ج ٢٣ ص ١٥٤ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢١٩ وبحار الأنوار ج ١٠١ ص ٩٢ ومستدرک سفينة البحار ج ١٠ ص ٤٣٣ وفقه القرآن للراوندي ج ٢ ص ١٤٥.

٢- الكافي ج ٥ ص ٣٣٧ وتهذيب الأحكام للشيخ ج ٧ ص ٣٩٧ وعلل الشرايع ص ٥٧٨ وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٨٩ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٢٦٠ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٠ ص ٦١ و (ط دار الإسلامية) ج ١٤ ص ٣٩ وروضة الواعظين ص ٣٧٤ والجواهر السننية للحر العاملي ص ١٢٧ و ١٤٤ والفصول المهمة للحر العاملي ج ٢ ص ٣٢٤ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٢٣ وج ٢٢ ص ٤٣٧ وج ١٠٠ ص ٣٧١ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٢٣ ومسنند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٢٦٥.

ولا يقصد بهذا الكلام سيدة نساء العالمين، ومن يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها، وقد طهرها الله تطهيراً، بنص كتابه الكريم.

وأما حث الرجال على الزواج المبكر، فحدث عنه ولا حرج^(١).

فوارق شاسعة في السن:

ونلاحظ من جهة أخرى: الفوارق الكبيرة في السن بين فاطمة "عَلَيْهَا السَّلَامُ"، وبين الذين تجرؤا على خطبها، فإنها تصل إلى عشرات السنين . ثلاثين وأربعين سنة . وهي لم تنزل في مقتبل العمر، في التاسعة أو نحوها من عمرها!!

فهل السبب في هذا التهافت على خطبة سيدة النساء من قبل أبي بكر، وعمر، وابن عوف وغيرهم من أشرف قريش . هو اقتناعهم بمزاياها، ورغبتهم في تلك المزايا، أم أنهم يريدون أن تكون لهم صلة برسول الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" تمكنهم من الحصول على مآرب دنيوية، تتصل بالنفوذ والإستطالة على الآخرين، والوصول إلى مواقع ربما لم تؤهلهم لها مزاياهم الشخصية، ولا مسيرتهم الجهادية؟! لا سيما وهم يرون انطلاقة هذا الدين الجديد، واتساع دائرته، وصيرورته خارج دائرة النفوذ القريشي، والسيطرة المكية..

١ - راجع: وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٠ و (ط دار الإسلامية) ج ١٤ في الأبواب المختلفة.

أم أنهم يرغبون بنيل شرف القرب من رسول الله ﷺ، والحصول على البركة منه، والتقرب إلى الله بالتماس رضا رسوله، ومحبتة!

قد يرى البعض في الوقائع التي حدثت بعد وفاة رسول الله ﷺ " والمصائب التي صبت على رأس بضعة رسول الله ﷺ "، وسيدة نساء العالمين بالذات ما يبرر القول بأن هؤلاء الخاطبين كانوا لا يريدون بخطبتهم نيل البركات، ولا الفوز بأسمى الخصال والميزات، ولا التقرب إلى الله والتماس رضا رسوله، بل كان همهم الوصول إلى أهداف وغايات كبيرة وخطيرة عبرت عنها ممارساتهم الكثيرة في حياة الرسول وبعده.. وقد بلغت ذروتها باتهامهم النبي ﷺ " في مرض موته بأنه يهجر، ثم بالهجوم على بيت الزهراء وضربها، وإسقاط جنينها، ثم في اغتصاب إرثها، ونحلتها وسوى ذلك من أحداث..

تحريض علي (عليه السلام) على خطبة فاطمة (عليها السلام):

ولا بد أن نتساءل عن سبب طلب أبي بكر وعمر من علي "عليه السلام" أن يخطب فاطمة، وذلك بعد أن ردهم رسول الله ﷺ "!! وأي شأن لهما في تزويج فاطمة من هذا أو ذاك، أو عدم تزويجها؟! أم أنهما أرادا بذلك أن يرده رسول الله ﷺ " كما ردهما؟! وبذلك تتساوى الأقدام، ويرد النقص الجميع؟! أم أن الهدف هو تسجيل الاعتراض على رسول الله ﷺ "، لأنه منعهم وزوج علياً "عليه السلام"؟! حتى جاءهم الجواب: "ما أنا منعتكم وزوجته، بل الله منعكم وزوجه".

وقد تضمنت هذه الإجابة:

أولاً: إن هذا التصرف النبوي لم يكن نابعاً من شخص النبي "ﷺ"، بحيث يجعله رأياً شخصياً له، لا ارتباط له بالوحي، ليتمكن أن يتوهم أحد أن هذا الرأي قد لا يكون مستجمعاً لسائر الشرائط التي تجعله يعبر عن أمور واقعية، لها مساس بأهلية ومزايا الخاطبين.

ثانياً: هل يدل التدخل الإلهي في هذا الأمر، لمنع هذا أو ذاك، ورفض الطلب المطروح من قبلهم على وجود ما يقتضي هذا المنع في واقع أولئك الخاطبين، بسبب منافزته لواقع وحقيقة العصمة القائمة في تلك الذات الطاهرة.

أو يدل على أنه لا يصح الجمع بين هذا القاصر الناقص مع تلك الذات المعصومة التي بلغت الغاية في الكمال لأنه يوجب إخلالاً بل إعاقاً لمسيرة الكمال الإنساني نحو الله، وإرهاقاً بما يدخل هذا التصرف في دائرة الظلم غير المستساغ، أو التصرف غير المقبول من المدير الحكيم والعليم..

أو لا هذا ولا ذاك! إن كان ثمة من يجزؤ على التسويق لهذا الاحتمال الأخير.

ثالثاً: هل لنا أن نقول: إن التزويج الإلهي لعلي بفاطمة

"عليها السلام" يمثل شهادة له بأن لديه من المزايا ما يجعله في موقع النقيض لأولئك الخاطبين الذين منعهم

الله تبارك وتعالى؟!!

ولتكن هذه الشهادة الإلهية من أدلة انحصار الأهلية للإمامة والخلافة بعد رسول الله "ﷺ" به "عليه السلام"، إذا كان هذا الكمال هو السمة الظاهرة التي تفرض الفطرة والعقل السليم تلمسها، والإطمئنان لتوفرها في الإمام والراعي والخليفة بعد رسول الله "ﷺ".

رابعاً: قد عرفنا أن هذا التزويج الإلهي: أنه لم يكن استجابة لداعي النسب، أو التعصب للعشيرة، أو الرحم، أو لأجل الإلفة والمحبة، والاندفاع العاطفي.. وإنما كان سياسة الهية لخصها رسول الله "ﷺ" بقوله: "إنما أنا بشر مثلكم، أتزوج فيكم، وأزوجكم، إلا فاطمة فإن تزويجها نزل من السماء"^(١).

علي (عليه السلام) كفو فاطمة (عليها السلام):

ولعلك تقول:

صحيح أن دين الإسلام قد قرر الكفاءة في النكاح، ودلت الروايات على أن المؤمن كفؤ المؤمنة.. وقد رفع الله بالإسلام الحسياسة، وأتم به الناقصة، وأكرم به من اللؤم، فلا لؤم على مسلم، إنما اللؤم لؤم الجاهلية..

ولكن روي في مقابل ذلك عن أبي جعفر "عليه السلام": لولا أن الله

١- الكافي ج ٥ ص ٥٦٨ ومن لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٤٩ و (ط مركز النشر = الإسلام) ج ٣ ص ٣٩٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٠ ص ٧٤ و (ط دار الإسلامية) ج ١٤ ص ٤٩ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢٠٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٤٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٨٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٦١٤.

خلق فاطمة لعلي، ما كان لها على وجه الأرض كفؤ، آدم فمن دونه^(١).

فكيف يمكن أن نوفق بين هذا وذاك؟!

فإن كان المعيار هو الإسلام والإيمان.. فكل مسلم كفؤ لفاطمة "عليها السلام"؟!

ونجيب:

بأن فاطمة "عليها السلام" هي العالمة الزكية، والمحدثه الرضية، وهي حوراء انسية، يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، وهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي الطاهرة المعصومة بنص القرآن. وقد بلغت في كمالها وأحوالها، حداً لا يصح تزويجها إلا من معصوم، يكون كفؤاً لها بخصوصياتها هذه، وليس هو غير علي "عليه السلام"، الذي ليس له بعد رسول الله نظير، آدم فمن دونه.

لست بدجال:

روى غير واحد: أن علياً "عليه السلام" خطب فاطمة إلى رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، فقال "صلى الله عليه وآله وسلم": هي لك يا

علي، لست بدجال.

وفي نص آخر: خطب أبو بكر فاطمة إلى رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم".

١ - تقدمت مصادر الحديث.

فقال النبي ﷺ: "هي لك يا علي لست بدجال"^(١).

وبما أن في هذه الكلمة تعريضاً صريحاً بمن خطبها قبل أمير المؤمنين، فقد حاول ابن سعد، والبخاري جعل التاء في كلمة: "لست" للمتكلم، فقال: "وذلك أنه كان قد وعد علياً بما قبل أن يخطب إليه أبو بكر وعمر"^(٢).

وقال البخاري: "معنى قوله: لست بدجال يدل على أنه كان وعده، فقال: إني لا أخلف الوعد"^(٣).

وقال الهيثمي: "رجاله ثقات، إلا أن حجراً (ابن عنبس) لم يسمع من النبي ﷺ"..^(٤).

ونقول:

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٩ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٤ عن البخاري، والآلي المصنوعة ج ١ ص ٣٦٥ عن العقيلي، والطبراني. وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٣٩٩ وج ٣٣ ص ٣٢٥ والموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٨٢ وضعفاء العقيلي ج ٤ ص ١٦٥ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٣٨ والإصابة ج ١ ص ٣٧٤ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٢ ص ١٣٤ والمعجم الكبير للطبراني ج ٤ ص ٣٤.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٢.

٣- مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٤ وراجع: وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٣٨.

٤- مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٤ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٣٨.

إن كلام هؤلاء لا يصح:

أولاً: لأن العقيلي روى هذا الحديث بنص آخر قد يرى البعض أن التاء فيه للمخاطب لا للمتكلم، فقال: عن حجر بن عنبس قال: لما زوج النبي ﷺ "فاطمة من علي قال: لقد زوجتك غير دجال" (١).
والظاهر: أن الرواية خطاب من النبي ﷺ "لفاطمة" ، وأن كلمة (غير) في موقع المفعول لكلمة زوجتك، أي أنه "يريد أن ينفي أن يكون قد زوج فاطمة رجلاً دجالاً، ولكي يطمئنها إلى أنها محفوظة المقام والحقوق عند هذا الزوج..
ولكننا نقول:

لو كانت كلمة غير دجال منصوبة على الحالية من التاء في زوجتك، وكان المقصود هو أن ينفي عن نفسه كونه دجالاً.. لكان ينبغي أن يكون قد سبق منه "وعدها بتزويجها من علي، أو وعد لعلي" بتزويجه إياها..

وهذا لا شاهد له، بل الشواهد على خلافه، فقد صرح "فأما علي بن أبي طالب": بأنه كان ينتظر بها القضاء كما سنرى..

كما أنه لو كان يريد أن ينفي عن نفسه الخلف بالوعد، لكان الأنسب أن يقول:
لست بمخلف وعدي أو نحو ذلك لأن كلمة دجال، التي تعني الكذب والاختلاق، لا تناسب خلف الوعد.

وكون الكلام خطاباً لأمر المؤمنين "علياً"، هو الأوفق والأنسب. ولا يخلو هذا من تعريض غيره كما لا يخفى.

وحكم السيوطي على هذا الحديث بالوضع؛ لمكان موسى بن قيس، لا اعتبار به؛ لأنه استند في ذلك إلى كلام العقيلي فيه، واتهامه له بالرفض. والعقيلي لا عبرة بكلامه، فإنه هو الذي يوثق عمر بن سعد قاتل الإمام الحسين "علياً"!!

وموسى بن قيس قد وثقه كل من تعرض له سوى العقيلي، فليراجع كلام ابن معين، وأبي حاتم، وأبي نعيم، وأحمد، وابن شاهين، وابن نمير (٢).

وأما الطعن عليه في مذهبه فليس له قيمة مادام أن المعيار هو الوثيقة في النقل كما هو معلوم.
وأما حجر بن عنبس، فقولهم: لم يسمع من النبي ﷺ، لا ندري مستنده، ونحن نرى: أنه يروي عن النبي ﷺ،

١- اللآلي المصنوعة ج ١ ص ٣٦٥ والضعفاء الكبير ج ٤ ص ١٦٥.

٢- تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و (ط دار الفكر) ج ١٠ ص ٣٢٧ = والجرح والتعديل للرازي ج ٨ ص ١٥٨ وتاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ص ٢٢١ وميزان الاعتدال ج ٤ ص ٢١٧ والكشف الحثيث ص ٢٦٤ وتقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٢٧.

وقد عاصره، بل لقد أدرك الجاهلية، وذكره الطبراني في الصحابة^(١)، بل لماذا لا تكون نفس روايته هذه دليلاً على سماعه منه "ﷺ"، كما يجعل نظائر المقام دليلاً على ذلك؟! ولكن الحقيقة هي: أن ذنب حجر الوحيد هو: أنه حضر مع علي "عليه السلام" حربي الجمل وصفين، وهؤلاء اهتمام خاص في تقليل عدد الصحابة الذين كانوا معه "عليه السلام"، وتكثيرهم مع غيره، ولربما نشير إلى هذا الأمر بنوع من التفصيل في موقع آخر إن شاء الله تعالى.

ثانياً: ان العديد من المصادر المتقدمة تنص: على أنه لم يكن يخطر في بال أمير المؤمنين "عليه السلام" خطبة فاطمة "عليها السلام"، وأنه لما عرض عليه أبو بكر وعمر ذلك قال: لقد نبهتاني لأمر كنت عنه غافلاً، ثم ذهب إلى النبي "ﷺ"، فخطبها، فأجابه. وهذا يدل على أن النبي "ﷺ" لم يكن قد وعده بها.

١- الإصابة ج ١ ص ٣٧٤ و (ط دار الكتب العلمية - بيروت) ج ٢ ص ١٤٣ وأعيان الشيعة ج ٤ ص ٥٨٧ وراجع: تقريب التهذيب ج ١ ص ١٩١ وأسد الغابة ج ١ ص ٣٨٦ وتاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٦٨ والإستيعاب (ط دار الجليل) ج ١ ص ٣٣٢ و خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٧٣ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٤ والمعجم الكبير للطبراني ج ٤ ص ٣٤ والتاريخ الكبير للبخاري ج ٣ ص ٧٣ والجرح والتعديل للرازي ج ٣ ص ٢٦٦ وتهذيب الكمال ج ٥ ص ٤٧٣ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٨٨.

ثالثاً: تنص الروايات أيضاً على أنه " ﷺ " قد أجاب أبا بكر وعمر، بأنه ينتظر بها القضاء. فلو كان قد سبق منه وعد لعلي " ﷺ "، لكان الأنسب أن يقول لهما: إنها مخطوبة، أو إنني وعدت بها فلاناً. وهذا يرجح أن يكون النبي " ﷺ " يريد التعريض بغير علي " ﷺ "، ممن له علاقة قريبة بهذا الأمر. والغريب في الأمر: أننا نجد علياً " ﷺ " نفسه يصرح بما يدل على مراد رسول الله " ﷺ " في كلمته تلك؛ فـ " عن أسماء بنت عميس: أنها قالت: قيل لعلي: ألا تتزوج بنت رسول الله " ﷺ "؟ "!

فقال: ما لي صفراء ولا بيضاء، ولست بمأبور. بالباء الموحدة، يعني غير الصحيح في الدين. ولا المتهم في الإسلام" (١).

وهذا يدل على أن تزويج النبي " ﷺ " لمن تجعل إليه أمر نفسها كان لمصلحة الدين والدعوة بالدرجة الأولى، كتزوجه " ﷺ " لنسائه.

وحينما طلب سعد بن معاذ من علي " ﷺ ": أن يخطب فاطمة، قال له:
" ما أنا بأحد الرجلين: ما أنا بصاحب دنياً يلتمس ما عندي، وقد علم

١- السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٠٧ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٤٧٢ ومناقب أهل البيت " ﷺ " للشيرازي ص ٤٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٣٤٠ والنهية في غريب الحديث ج ١ ص ١٤ ولسان العرب ج ٤ ص ٥ وتاج العروس ج ٦ ص ٥.

ما لي صفراء ولا بيضاء، وما أنا بالكافر الذي يتفرق بها عن دينه - يعني يتألفه - إني لأول من أسلم" (١) .
وإذا كنا نعلم: أن النبي " ﷺ " لا يلتبس الدنيا، وفرضنا أن هذه الرواية صحيحة، فإن الأمر ينحصر بعثمان، حيث يقال: إنه كان قد عاهد أبا بكر على أن يسلم إذا زوجه النبي " ﷺ " رقية، التي كانت ذات جمال رائع (٢) .

ثم هو تعريض بأولئك الذين كانوا يملكون أموالاً، وكانوا يظنون أن النبي " ﷺ " سيزوجهم من أجلها، فكان نصيبهم الرد والخيبة.
ثم أشار " ﷺ " إلى ملاك الشرف والتفضيل بقوله: إني لأول من أسلم. ولأجل ذلك زوجه الله ورسوله " صلى الله عليه وآله " .

١ - المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٨٦ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٧ والأحاديث الطوال ص ١٣٩ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٢ ص ٤١٠ وج ٢٤ ص ١٣٣ والمناقب للخوارزمي ص ٢٤٣ و (ط مركز النشر الإسلامي) ٣٣٨ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٥٩ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٣٥٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٥٢ وج ١٥ ص ٦٥١ وج ٢٥ ص ٣٩٢ وكثير من المصادر المتقدمة، حين ذكر خطبة أبي بكر وعمر لفاطمة صلوات الله وسلامه عليها.
٢ - مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٢ .

وقد قدمنا: أن رد النبي ﷺ " لأولئك المعروفين عن فاطمة، كان له أثر كبير في نفوسهم، حتى لقد قال أحد الأشراف العلويين الحسينيين في قصيدته المشهورة:

تلك كانت حزازة ليس تبرأ حين زُدا عنها وقد خطبها
ترهات أبي حيان:

ومن الأمور الطريفة هنا: أن أبا حيان التوحيدي . الناصبي المعروف . يروي عن أبي حامد المرو الروذي رسالة شفهية مصنوعة ومختلقة على لسان أبي بكر لأمير المؤمنين "عليه السلام"، وفيها:
"ولقد شاورني رسول الله ﷺ في الصهر؛ فذكر فتياناً من قریش، فقلت له: أين أنت من علي؟! فقال: إني لأكره ميعة شبابه، وحدة سنه.

فقلت: متى كنفته يدك، ورعته عينك حفت بهما البركة، وأسبغت عليهما النعمة، مع كلام كثير خطبت به رغبته فيك، وما كنت عرفت منك في ذلك حوجاء ولا لوجاء، ولكني قلت ما قلت، وأنا أرى مكان غيرك، وأجد رائحة سواك، وكنت إذ ذاك خيراً منك الآن لي"^(٦).

١- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٠ ص ٢٧٦. وصبح الأعشى ج ١ ص ٢٨٧ ونهاية الأرب ج ٧ ص ٢٢٠ وعن محاضرة الأبرار ج ٢ ص ١٠٢ . ١١٥ ونشرها إبراهيم الكيلاني مع رسالتين لأبي حيان في دمشق سنة ١٩٥١ .

عجيب!! وأين كانت هذه الرواية عن أنظار المؤرخين، وكيف أجمعت كلمتهم، وتضافرت وتواترت رواياتهم على مخالفتها وتكذيبها. وقد تقدمت كلماتهم ورواياتهم في ذلك.

وقد كفانا ابن أبي الحديد المعتزلي مؤونة البحث في هذه الرواية، وبين الكثير من إمارات الوضع والإختلاق فيها، فمن أراد فليراجعه^(١).

ما يقال عن موقف فاطمة (عليها السلام) من الزواج:

وذكر الحلبي: أنه لما استشار الرسول ﷺ "فاطمة" بكت، ثم قالت: كأنك يا أبت إنما ادخرتني

لفقير قريش؟!!

فقال ﷺ: "والذي بعثني بالحق، ما تكلمت في هذا حتى أذن لي الله فيه من السماء.

فقالت فاطمة "عليها السلام": "لقد رضيت ما رضي الله ورسوله"^(٢).

١ - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٠ ص ٢٨٥ - ٢٨٧.

٢ - السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٠٦ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٤٧١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٩١ و ج ٢٣ ص ٤٧٧ و ٤٨٤ و ج ٣٠ ص ٥٥١ و ج ٣٣ = ص ٣٣٣ وليراجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٣٩ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٦٧ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٣٧٧ عن مناقب الكنجي، وكنز العمال ج ١٥ ص ٩٥ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٢٩ وجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢ ونزهة المجالس ج ٢ ص ٢٢٦ وتاريخ بغداد ج ٤ ص ١٩٥ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٤ ص ٤١٨ والمراجعات ص ٣٠٤ والغدير ج ٢ ص ٣١٨ والمعجم الكبير للطبراني ج ١١ ص ٧٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٣٥ وميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٦ والكشف الخفي ص ٢١٦ ولسان الميزان ج ١ ص ٤٥ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٥٧.

وزعمت روايات أخرى: أنه " ﷺ " لما رأى تغيرها خشي أن يكون ذلك من أجل أن علياً " عليه السلام " لا مال له، فراجع المصادر الكثيرة المتقدمة في أول الحديث عن هذا الزواج.
وعن ابن إسحاق: أن علياً لما تزوج فاطمة " عليها السلام "، قالت للنبي " ﷺ ": زوجتني أعيمش، عظيم البطن؟!!

فقال النبي " ﷺ ": لقد زوجتكه، وإنه لأول أصحابي سلماً الخ..^(١).

١ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٢ والمعجم الكبير ج ١ ص ٩٤ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٩٠ وكنز العمال ج ١١ ص ٦٠٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٥ ج ١٥٥ ص ٣٣٠ و ٢٠ ج ٢٠ ص ٢٨٧ و ٥١٧ و ٢٣ ص ٥٣٧ و ٥٤٨ و ٣١ ص ٢٦٨ و ٢٧٠ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٨٤ ومناقب أهل البيت " عليه السلام " للشيرازي ص ٤٤ و ١٤٤ والغدير ج ٣ ص ٩٥ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمدي) ج ٢ ص ١٠٤ وراجع ما ذكره المحمدي في هامشه.

ونحن لا نصدق كل ذلك. أما:

أولاً: فلأن رواية الحلبي تدل على سوء ظن فاطمة "صلوات الله وسلامه عليها" بأبيها الرسول الأعظم ﷺ، وهي أبر وأتقى، وأجل من أن يحتمل في حقها ذلك. وهي التي لو لم يخلق علي "عليه السلام" لم يكن لها كفو على وجه الأرض، وقد أذهب الله عنها الرجس، وطهرها تطهيراً، إلى غير ذلك مما يدل على مقامها السامي، الذي نالته بفضل عمق إدراكها، وحسن معرفتها، وعظيم تقواها.

ثانياً: إن الذي يطالع سيرة فاطمة "عليها السلام" وحياتها، يخرج بحقيقة لا تقبل الشك، وهي: أنها لم تكن تقيم لحطام الدنيا وزنا أبداً، أليست هي التي طحنت حتى مجلت يدها؟! ثم قبلت بالتسييح عوضاً عن الخادم الذي كانت بأمس الحاجة إليه؛ ليرفع عنها بعض ما تعانیه؟!.

أليست هي التي بقيت ثلاثة أيام طاوية هي وزوجها، وولداها، وفضة، وآثرت اليتيم، والمسكين، والأسير بالطعام؟!.

أليست هي التي رضيت بإهاب كبش تنام عليه هي وزوجها ليلاً، ويعلفان عليه ناضحهما نهاراً؟!.

إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه واستقصائه.

ثالثاً: بالنسبة لكونه أعيمش عظيم البطن نقول:

قد تقدم في فصل شمائل علي "عليه السلام": أن ذلك غير صحيح.. فإن كانت "عليها السلام" قد قالت ذلك،

فإنما قالته لتخبر أباه "ﷺ"

بما تقوله نساء قريش لتسمع الناس الجواب النبوي القاطع في ذلك. فلاحظ ما يلي.
الرواية الصحيحة:

والرواية الصحيحة التي تنسجم مع سيرة وروح ونفسية الزهراء "صلوات الله وسلامه عليها"، وتنسجم مع نفسيات وخطط القرشيين، هي: أنه "عَلَيْهِمَا السَّلَامُ" قال لابنته في رابع يوم زفافها: "كيف أنت يا بنية، وكيف رأيت زوجك؟! قالت له: يا أبت خير زوج، إلا أنه دخل علي نساء من قريش، وقلن لي: زوجك رسول الله من فقير لا مال له.

فقال لها: يا بنية، ما أبوك بفقير، ولا بعلك بفقير".
ثم ذكر "عَلَيْهِمَا السَّلَامُ" لها فضائل علي "عَلَيْهِمَا السَّلَامُ" ومناقبه^(١).

١ - المناقب للخوارزمي ص ٢٥٦ و ٢٠٥ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٢٩٠ و ٣٥٣ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٦٢ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٣٧٢ والأماشي للصدوق ص ٥٢٤ وروضة الواعظين ص ١٢٢ ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عَلَيْهِمَا السَّلَامُ" للكوفي ج ٢ ص ٥٩٥ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٦ وشرح إحقاق الحق = (الملحقات) ج ٥ ص ٢٠ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٩١ وج ٣٨ ص ١٨٨ وج ٤٣ ص ١٣٣ وراجع ص ٩٩ وبشارة المصطفى ص ٢٦٩ وكشف اليقين ص ٣١٦ ونبابيع المودة ج ٣ ص ٣٩ واللمعة البيضاء ص ٢٧٥ وراجع: تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٦ والدر النظيم ص ٧٦٧ وجلاء العيون ج ١ ص ١٧٠ و ١٧١.

وروى ابن أبي الحديد المعتزلي: أن الرسول " ﷺ " سأل فاطمة عن حالها، فقالت: لقد طال أسفي، واشتد حزني، وقال لي النساء: زوجك أبوك فقيراً لا مال له^(١).
فقال لها: أما ترضين أني قد زوجتك أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأفضلهم حليماً؟!
قالت: بلى، رضيت يا رسول الله.
وفي رواية أخرى ذكرها المعتزلي، زاد فيها: وما زوجتك إلا بأمر من السماء، أما علمت: أنه أخي في الدنيا والآخرة؟!^(٢).

وقد ذكر ذلك العبد الكوفي في شعره فقال:

إذ أتته البتول فاطم تبكي وتوالي شهيقتها والزفيرا
اجتمعن النساء عندي وأقبلن يطلن التقريع والتعبيرا
قلن إن النبي زوجك اليوم علياً بعلاً معيلاً فقيرا

-
- ١- نعم.. إنها تتألم وتحزن لهذا الإسفاف في التفكير، وهذه النفوس المريضة، وهذه الروح الشريرة التآمرية.
 - ٢- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ والعثمانية للجاحظ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٥١. وراجع مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٢٢ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٤٩ وغاية المرام ج ٥ ص ١١٤.

إلى آخر الأبيات^(١).

بل إن ثمة ما يدل على أن تعبيرهن إياها قد كان بعد سنوات من زواجهما، وهذا هو الراجح، لأن نساء قريش الحاققات إنما كثرن بعد بدر، وأحد، والخنديق.

ففي رواية الخوارزمي: أنها "عليها السلام" أقبلت وقد حملت الحسن والحسين "عليهما السلام" على كتفيها وهي تبكي بكاء شديداً، قد شهقت في بكائها.

فقال لها النبي "صلى الله عليه وآله وسلم": ما يبكيك يا فاطمة، لا أبكى الله عينيك؟!!

فقالت: يا رسول الله، وما لي لا أبكي ونساء قريش قد عيرني، فقلن لي: إن أباك زوجك من رجل

معدم لا مال له.

فقال "صلى الله عليه وآله وسلم": لا تبكي يا فاطمة؛ فوالله، ما زوجتك أنا، بل الله زوجك به الخ..^(٢).

نعم، وإذا عرف السبب بطل العجب.

فإن القرشيين بما فيهم نساؤهم، كانوا في الأكثر - أعداء لعلي وآل علي

١- راجع: الغدير ج ٢ ص ٣١٧ و ٣١٨ وأعيان الشيعة ج ٧ ص ٢٧١، والعبدي عاش في عهد الإمام الصادق <عليه السلام> .
٢- المناقب للخوارزمي ص ٢٠٥ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٢٩٠ و ٣٥٣ و حلية الأبرار ج ٢ ص ١٤٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٩.

"عليهم الصلاة والسلام"، منذ فجر الإسلام، وحتى قبل ذلك؛ فإن العداء كان موجوداً بين الهاشميين، الذين كانوا . عموماً . ملتزمين بالقيم والمثل العليا، ويحترمون أنفسهم، ولهم من الفضائل والمزايا ما يجعل غيرهم، ممن لم يكن لديه روادع دينية أو وجدانية، ينظر إليهم بعين الخلق والشنآن، والإحسان والأضغان .

ثم جاء الإسلام، فكان بنو هاشم . ولا سيما أبو طالب وولده . أتباع هذا الدين وحماته، والمدافعين عنه بكل غال ونفيس، ثم كانت الضربة التي تلقتها قريش في بدر، وكان لـعلي "عَلِيٍّ" الحظ الأوفر فيها، والنصيب الأكبر في إذلال قريش، وتحطيم كبريائها، وكذلك في أحد، والخندق وغيرهما .

فكان من الطبيعي: أن نجد نساء قريش يحاولن إيجاد المتاعب في بيت علي "عَلِيٍّ"، وإثارة الفتنة بينه وبين زوجته الطاهرة "صلوات الله وسلامه عليها" .

وفاطمة هي التي تشكوهن للرسول الأعظم "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، بعد أن أعلنت: بأن زوجها خير زوج، ويكون ذلك سبباً في أن يظهر الرسول الأعظم "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" بعض فضائل أمير المؤمنين "عَلِيٍّ" .

ثم إنه "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" يبين لهم: أن المقياس ليس هو المال والحطام، وإنما هو الدين والعلم، والفضائل النفسية والأخلاقية .

أسماء وأم سلمة في زواج فاطمة (عليها السلام):

وقد يقال:

قد ورد ذكر أم سلمة في زواج فاطمة.. مع أن أم سلمة دخلت بيت النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" كزوجة له بعد زواج الزهراء "عليها السلام" ..

وورد أيضاً: ذكر أسماء بنت عميس في هذه المناسبة، مع أنها كانت مع زوجها جعفر في الحبشة.

ونجيب:

ألف: بالنسبة لأسماء نقول:

لعل المقصود بما أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري، لكن اذهان الرواة كانت مأنوسة باسم أسماء بنت عميس فدعاهم ذلك إلى اقحام كلمة بنت عميس من عند أنفسهم، غفلة منهم عن واقع الحال^(١).
ب: يرى الأربلي: أن التي حضرت الزفاف هي سلمى بنت عميس، لا أسماء^(٢).
ج: إن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري تكنى بأُم سلمة أيضاً.. فلعلهم كانوا يعبرون عنها بأسماء تارة، وبأُم سلمة أخرى.. فينحل الإشكال في كلا الموردين بذلك.

١- كفاية الطالب ص ٣٠٧ و ٣٠٨ وكشف الغمة (الطبعة الأولى) ج ١ ص ٧٣ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٣٨٣ عنه.

٢- كشف الغمة ج ١ ص ٣١٦ و ٣١٧ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٣٧٦.

د: إن البعض يقول: إن رسول الله ﷺ " تزوج أم سلمة في السنة الثانية في شوال بعد بدر^(١)، بل قيل: قبل بدر أيضاً^(٢).

بل صرحت بعض الروايات: بأن أم سلمة كانت زوجة لرسول الله ﷺ " حين زواج فاطمة عليهما السلام^(٣).

١- تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٣١٧ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٤ ص ٤٢١ و ٤٢٢ وإسعاف المبطل للسيوطي ص ١٣٣ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٢٣٤ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ١٩٢ و ج ١ ص ٢٠٢ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ١٤٥ و ١٨٧ ومناقب آل أبي طالب (ط المكبة الحيدرية) ج ١ ص ١٣٨ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٩١ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٩٢١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٠٨ وتهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٠٤ والسوافي بالوفيات ج ٢٧ ص ٢٢٩.

٢- المستدرک للحاکم ج ٤ ص ١٩ والمنتخب من ذیل المذیل للطبري ص ٩٦ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٠٢ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٦ عن السمط الثمين، وراجع سيرة مغلطاي ص ٥٥.

٣- المناقب للخوارزمي ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٣ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٣٤٤ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٦٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٢٦ عنه، ومجمع النورين ص ٥٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٧٦ و ج ٢٣ ص ٤٨٥.

فيرتفع الاشكال بذلك.

حجاب الزهراء (عليها السلام):

وجاء في حديث زوج الزهراء "عليها السلام": " أن أم سلمة أتت بفاطمة "عليها السلام" إلى أبيها "صلى الله عليه وسلم"، فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتى رآها علي، ثم أخذ يدها، فوضعها في يد علي "عليها السلام" الخ..^(١)

وقد يعتبر البعض هذا الحديث شاهداً على أن الحجاب بمعنى تغطية الوجه كان موجوداً في أوائل الهجرة أيضاً..

ويمكن المناقشة في هذه الاستفادة بأن هذا الذي جرى إنما كان في مناسبة الزفاف، والنساء يحرصن في هذه المناسبة على تغطية وجوههن حياءً، وخفراً. وكان ذلك قد حصل بعد إجراء العقد بين علي والزهراء "عليها السلام" ..

ويجاب:

بأن الرواية لا تخلو من إلماح إلى أن علياً "عليها السلام" لم يكن يرى فاطمة "عليها السلام" على هذا النحو إلا بعد أن تم العقد بينهما..

هذا.. وقد ذكرنا نصوصاً كثيرة دالة على تغطية الوجه والحجاب في زمن

١ - الأمالي للطوسي ج ١ ص ٤١ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٩٦ ومسند فاطمة ص ٢٠٠ و ٢٠٥.

رسول الله ﷺ " وبعده في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ " الجزء الرابع عشر في مناسبة
زواج النبي ﷺ " بزینب بنت جحش، فصل: الحجاب في حديث الزواج..
فداها أبوها:

ومما يدخل في سياق الحديث عن الحجاب، وفاطمة وعلي ﷺ " ما روي من أن رسول الله
ﷺ " قال لفاطمة ﷺ: " أي شيء خير للمرأة؟
قالت: أن لا يراها رجل.
فضمها إليه، وقال: ذرية بعضها من بعض ^(١) .

١- هذا الحديث مروى عن النبي ﷺ "، وعن الإمام الصادق ﷺ"، وعن علي ﷺ"، فراجع نصوصه هذه في: بحار
الأنوار ج ٤٣ ص ٨٤ و ٥٤ و ج ١٠٠ ص ٢٣٩ و ج ١٠١ ص ٣٦ و وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٢٣٢ و ٦٧ وإحقاق الحق ج ٩
ص ٢٠٢ و ٢٠٣ عن البزار و ج ١٠ ص ٢٢٤ و ٢٢٦ عن مصادر كثيرة. وراجع: مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٥٥ و ج ٩ ص ٢٠٣
وكشف الأستار عن مسند البزار ج ٣ ص ٢٣٥ و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٣ ص ١٥٣ و ٥٤ عن كنز العمال ج ٨
ص ٣١٥. وراجع: الكبائر للذهبي ص ١٧٦ ودعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٤ و ٢١٥ و ٢١٤ وإسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور
الأبصار) ص ١٧١ و ١٧٢ و ١٩١ وكشف الغمة ج ٢ ص ٩٢ ومكارم الأخلاق ص ٢٣٣ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١١٩
وعوالم العلوم ج ١١ ص ١٩٧ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٦٢ وحلية الأولياء = ج ٢ ص ٤١ ومناقب الإمام علي
ﷺ " لابن المغازلي ص ٣٨١ ومناقب أمير المؤمنين علي ﷺ " للقاضي محمد بن سليمان الكوفي ج ٢ ص ٢١٠ و ٢١١ و ضياء
العالمين (مخطوط) ج ٢ قسم ٣ ص ١٤ عن المناقب. والدرة اليتيمة في بعض فضائل السيدة العظيمة ص ٣١. وثمة مصادر كثيرة
أخرى ذكر شرطاً منها في كتاب عوالم العلوم. وغيره من كتب الحديث والسيرة والتاريخ.

وفي نص آخر: أن النبي " ﷺ " سأل أصحابه هذا السؤال، قال علي: فعينا بذلك كلنا حتى تفرقنا..
ثم ذكر: أنه " علياً " رجع وسأل فاطمة عن ذلك.. فأجابته بما تقدم، فرجع إلى النبي
" ﷺ " فأخبره.

ونقول:

قد يعترض على هذه الرواية بأن علياً باب مدينة علم الرسول، وهو أعلم بطرق السماء منه بطرق
الأرض، وما صب الله شيئاً من العلم في صدر رسول الله " ﷺ " إلا صبه في صدر علي " علياً "، فكيف
يعجز عن الإجابة على هذا السؤال، وتجب عنه فاطمة " علياً "، وهو إمامها، وأعلم منها؟!.

ونجيب:

إن النبي ﷺ "وعلياً" كانا يريدان إظهار فضل فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، وتعريف الناس بعلمها، وبطهر ضميرها، وبطريقة تفكيرها.

ويشير إلى ذلك نفس سؤال النبي ﷺ "لهم، إذ لا شك في أنه ﷺ" كان عارفاً بجواب السؤال.. وبذلك يظهر: أن علياً "عليه السلام" لم يكن مكلفاً بالجواب..

أما قوله "عليه السلام": "فعيينا بذلك كلنا، حتى تفرقنا"، فالمقصود به: المسؤولون الحقيقيون الحاضرون.. فهو كقوله "عليه السلام": "كنا إذا حمي الوطيس لذننا برسول الله ﷺ" .. فإنه "عليه السلام" لم يكن يفر من وجه عدوه.. وإنما أجرى الكلام على هذا النحو لحفظ ماء وجه الناس، إذ لا يليق أن يخصهم بالذكر، لأن ذلك قد يؤذي مشاعر بعضهم، حين يتوهم أنه "عليه السلام" يريد أن يرميهم بالجبن والخور.

فهو كقول القائل: أهل البلد الفلاني كرماء أو شجعان، فانه لا يعني: أنه لا يوجد في ذلك البلد أي بخيل أو جبان، بل المقصود: أن الأكثرية الساحقة كرماء وشجعان، وتنزيل الفرد النادر منزلة العدم، أي كأنه غير موجود.. شائع في المحاورات.

هذا كله، مع قيام احتمال أن تكون كلمة "كلنا حتى تفرقنا" من زيادات الراوي أضافها لحاجة في نفس يعقوب.

هذا ضرب الرحمان لعثمان:

ويقولون: إن عثمان رأى درع علي "عَلِيٍّ" تباع في السوق ليلة عرسه؛ فدفع لغلام أربعمائة درهم، وأرسله إليه، وأقسم عليه أن لا يخبره بذلك، ورد الدرع معه.

فلما أصبح عثمان وجد في داره أربعمائة كيس، في كل كيس أربعمائة درهم، مكتوب على كل درهم: "هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان".

فأخبر النبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" بذلك، فقال: هنيئاً لك يا عثمان ^(١).

ولا شك في أن هذا كذب محض.

فقد ذكر الحلبي عن فتاوى الجلال السيوطي: أنه سئل: "هل لهذه القصة أصل؟!"

فأجاب عن ذلك كله: بأنه لم يصح. أي وهي تصدق بأن ذلك لم يرد، فهو من الكذب الموضوع ^(٢).

١ - الغدير ج ٩ ص ٣٧٦ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٠٦ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٤٧١ وللرواية نص آخر يخالفها كثيراً في المناقب للخوارزمي ص ٢٥٢ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٣٤٨ و ٣٤٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٢٩ و ١٣٠ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٦٨ ومجمع النورين ص ٥٧.

٢ - السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٠٦ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٤٧٢.

وقال ابن درويش الحوت: كذب شنيع^(١).

والعجيب هنا: أننا لم نجد لتلك المائة وستين ألف درهم أثراً في المتاحف العالمية، ولا تداولها الناس، ولا احتفظوا بها تبركاً وتيمناً بأنها من "ضرب الرحمن لعثمان بن عفان"!!.

مع أنهم قد احتفظوا بشعر نبيهم، وحتى بالخرق التي مست جسده، والمواضع التي صلى فيها؛ فهل كان نبيهم أعز عليهم من ربه؟! أو حتى من عثمان؟! وهو الذي تؤيده السياسة على مر العصور، في حين أن النبي ﷺ "كان يتعرض لمحاولات لطمس اسمه، ومحو آثاره.

وكم كنت أود لو أنني أرى خط الرحمن، كيف هو؟! وأقارن بينه وبين قواعد الخطوط الموجودة على الأرض؛ لكي أرى إن كان يستطيع أن يضارع ما أنتجه الخطاطون البارعون من مخلوقاته؟!.

ولست أدري أيضاً: أين كان الأمويون عن هذه الفضيلة العظيمة، لشيخهم وخليفتهم؟! ولم لم يظهروا تلك الدراهم للمباهاة بها؟! أو على الأقل: لم لم يذكروا الناس بدعوات النبي ﷺ "له؟! كما ذكرته الرواية الأخرى التي تقول: إن عثمان قد اشترى الدرع من علي، فجاء به علي "عائلاً" وبالمال إلى النبي ﷺ، فدعا له

١ - الغدير ج ٥ ص ٣٢٢ وج ٩ ص ٣٧٦ والوضاعون وأحاديثهم ص ٤٠٠.

بدعوات^(١) .

نعم، لَمْ يَذْكُرُوا النَّاسَ بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ، مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا بِأَمْسِ الْحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ، فِي صِرَاعِهِمْ ضِدَّ عَلِيٍّ "عَلَيْهِ السَّلَامُ"، وَضِدَّ الصَّحَابَةِ الْأَخْيَارِ، الَّذِينَ كَانُوا فِي الْمَدِينَةِ حِينَ قَتَلَ عَثْمَانَ، وَلَمْ يَحْرُكُوا سَاكِنًا، أَوْ أَنَّهُمْ شَارَكُوا فِي قَتْلِهِ، أَوْ فِي التَّأْلِيْبِ عَلَيْهِ.

تزوج ابنتك من أخيك؟!:

وجاء: أنه لما تزوج علي بفاطمة "عَلَيْهَا السَّلَامُ"، أمر "عَلِيًّا" "عَلَيْهِ السَّلَامُ" أن لا يحدث حدثاً حتى يأتيه، ثم جاء "عَلِيًّا" "عَلَيْهِ السَّلَامُ"، فقال: أُمَّمَ أَخِي؟!.

فقال أم أيمن: يا رسول الله، هذا أخوك وَزَوَّجْتَهُ ابْنَتَكَ؟!!

وكان النبي "عَلِيًّا" "عَلَيْهِ السَّلَامُ" أخى بين أصحابه وأخى بين علي ونفسه.

قال: إن ذلك يكون يا أم أيمن^(٢) .

١- المناقب للخوارزمي ص ٢٥٢ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٣٤٨ و ٣٤٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٢٩ و ١٣٠ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٦٨ ومجمع النورين ص ٥٧.

٢- أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٣٥ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٨٥ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٤ ص ١٣٧ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٩ عن الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عَلَيْهِ السَّلَامُ" للكوفي ج ٢ ص ٢١٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٥٣٧ و ج ٣٠ ص ٣٠٣ و ج ١٨ ص ١٧٦ و ١٨٤ و ج ٢٥ ص ٤٦٠ و ٤٦١. وفيه رواية أخرى لكن الجواب ليس موجوداً.

وراجع: حياة الصحابة ج ٢ ص ٤٦ عن الهيثمي، والصواعق المحرقة ص ٨٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٣٣ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٨٢ وحياة الإمام الحسن (عليه السلام) للقرشي ج ١ ص ١٩.

وهذه الرواية أقرب إلى الاعتبار من تلك الرواية القائلة: إنه لما خطب " ﷺ " ابنة أبي بكر قال له أبو بكر: هل تصلح له؟! إنما هي بنت أخيه.

فأخبره " ﷺ ": أنه أخوه في الإسلام، وهو أخوه، وابنته تصلح له، فأنكحه حينئذ أبو بكر^(١).
فإن النبي " ﷺ " لم يؤاخ أبا بكر أصلاً، ولا أخى بين أحد من الناس قبل خطبته عائشة، لأنه إنما أخى بين المهاجرين قبل الهجرة

١ - راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٢٥ عن الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير مُجد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث وص ٢٢٦ عن أحمد. وراجع: فتح الباري ج ٧ ص ١٧٦ و ج ٩ ص ١٠٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٩٥ وأسد الغابة ج ٥ ص ٥٠٢ وإمتاع الأسماع ج ١١ ص ٢٣٦ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٤٣.

بقليل، وهو إنما خطب عائشة قبل الهجرة بحوالي ثلاث سنوات، كما يزعمون. وان كان لنا كلام في ذلك.

ولو كان أبو بكر يتوهم: أن أخوة الإسلام تمنع من ذلك، فهذا يعني: أن يكون أبو بكر قد بقي عدة سنوات، بل من أول ظهور الإسلام يعتقد حرمة زواج أي مسلم بمسلمة، وهذا لا يتوهمه إلا أبو بكر، ولا يخطر ولم يخطر على بال أي من السذج والبسطاء، فكيف خطر في بال أبي بكر، الذي يعتقد فيه البعض كل حنكة وروية، وتعقل وعلم ومعرفة؟! هذا عدا أننا لم نجده يعترض على زواج أي مسلم بمسلمة على الإطلاق.

الفصل السادس:
ترهات .. وأباطيل ..

حمزة يشرب الخمر في زفاف فاطمة (عليها السلام) :

ويروون عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي "عليه السلام": أنه بينما كان يستعد لنقل فاطمة "عليها السلام" وعنده شارفان من الإبل، كان أخذهما من خمس غنائم بدر، قد أناخهما إلى جانب حجرة لبعض الأنصار، وإذا بحمزة بن عبد المطلب قد خرج عليهما من بيت كان يشرب فيه، وعنده قينة تغنيه:
"ألا يا حمز للشرف النواء".

خرج عليهما وهو سكران؛ فجب أسنمتهما، وبقر خاصرتيهما، وأخرج كبدتهما، ومضى لسبيله.
فشكاه علي "عليه السلام" إلى رسول الله "صلى الله عليه وسلم"؛ فجاء معه الرسول، ورأى ما رأى، فنظر إليه حمزة، وصعد النظر إليه، وقال: وهل أنتم إلا عبيد لأبي؟!
فتركه "صلى الله عليه وسلم" وانصرف، وذلك قبل تحريم الخمر^(١).

١ - صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج ٢ ص ١٢٠ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٨٠ و ج ٤ ص ٤١ و ج ٥ ص ١٦ كتاب الخمس حديث ١ وكتاب المغازي باب ١٢ = وكتاب المساقاة، وصحيح مسلم كتاب الأشربة ج ٦ ص ٨٥ و ٨٦ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٢٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٤١ وعمدة القاري ج ١٢ ص ٢١٧ و ج ١٥ ص ١٧ و ١١٠ والآحاد والمثاني ج ١ ص ١٥٤ ومسند أبي يعلى ج ١ ص ٤١٦ وصحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٣٩٨. وكنز العمال ج ٥ ص ٥٠٢ ومسند أحمد ج ١ ص ١٤٢ والبداية والنهاية ج ٣ ص ٢٤٥ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٣ ص ٤١٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٥٤٢ والإصابة ج ٤ ص ٣٧٨ وذخائر العقبى ص ١٠٤ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ١٦١ والبرهان ج ١ ص ٤٩٨ والميزان ج ٦ ص ١٣١ كلاهما عن العياشي.

وراجع: مشكل الآثار ج ٢ ص ٢٨٧ وبهجة المحافل ج ١ ص ٢٧٩ وشرحه للأشعر اليماني، والجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٢٨٧ وتفسير الثعلبي ج ٢ ص ١٤٢ وغرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ٧ ص ٢٩ و ٣٠ و ٣١ وأسباب النزول ص ١١٨ و ١١٩ ومدارك التنزيل للخازن ج ١ ص ١٤٧.

ولكن النص الموجود في المصادر الأخيرة قد ذكر نزول آية سورة المائدة في هذه المناسبة، مع وجود مخالفة ظاهرة للرواية المذكورة في المتن أعلاه. مع أن سورة المائدة نزلت بعد سنوات من استشهاد حمزة في حرب أحد. فقد نزلت في أواخر حياة النبي (صلى الله عليه وسلم). فراجع: الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن مصادر كثيرة.

وفي رواية: أن حمزة قد فعل ذلك في واقعة أحد، وزعمت أن الرسول إنما رضي عنه في وسط المعركة،
بعد أن حمل عدة حملات صاعقة على

العدو^(١).

وذلك لا يصح:

أولاً: لأن مختلف الروايات الواردة في زواج أمير المؤمنين "عليه السلام" تقول: إنه لم يكن يملك إلا درعه الحطمية، التي باعها وأنفق ثمنها على الزفاف، وتضيف بعض الروايات فرسه أيضاً.
ولو كان عنده شارفان من الإبل، لكان الأولى أن يذكرهما للنبي "صلى الله عليه وآله وسلم" حينما سأله عما يملك، مما يريد أن يقدمه مهراً، فلم يذكر له إلا درعه الحطمية؛ فلتراجع الروايات.
ثانياً: إن زفاف فاطمة "عليها السلام" كان قبل أحد بعدة أشهر، فكيف تقول الرواية الثانية: إن ذلك قد كان في أحد؟!!

ثالثاً: ذكروا: أن حمزة كان يوم أحد وقبله صائماً^(٢).

فكيف يكون قد شرب الخمر، وفعل ما فعل في ذلك اليوم، أو في الذي قبله؟!.

-
- ١- راجع: الأمالي للطوسي ص ٦٥٧ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ١١٤ و ١١٥ وح ٧٦ ص ١٤٤ وتفسير العياشي ج ١ ص ٣٣٩ و ٣٤٠ ومستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٤٩ والميزان ج ٦ ص ١٣١.
٢- مغازي الواقدي ج ١ ص ٢١١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٢٣. ومستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ٤٢٠ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٢٥ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ١٣٤ وح ٩ ص ٢٤٩ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ١٨٥.

رابعاً: إن الخمر لم تكن سمعتها حسنة عند العرب، وكانوا يدركون سوءها، وقد حرمها عدد منهم على نفسه قبل مجيء الإسلام، مثل: أبي طالب^(١) وعبد المطلب^(٢)، وذكر ذلك عن جعفر بن أبي طالب أيضاً كما رواه في الأمالي.

وذكر ابن الأثير: أن ممن حرمها على نفسه عثمان بن مظعون، وعباس بن مرداس، وعبد المطلب، وجعفر، وقيس بن عاصم، وعفيف بن معد يكرب العبدي، وعامر بن الظرب، وصفوان بن أمية، وأبو بكر، وعمر، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن جدعان^(٣).

-
- ١- راجع: السيرة الحلبية ج ١ ص ١١٣ و (ط دار المعرفة) ج ١ ص ١٨٤.
 - ٢- راجع: السيرة الحلبية ج ١ ص ٤ و ١١٣ و (ط دار المعرفة) ج ١ ص ١٨٤ وسبل الهدى والرشاد ج ١ ص ٢٦٧ وشرح بهجة المحافل للأشعر اليميني ج ١ ص ٢٧٩ وأسنى المطالب ص ٥٨.
 - ٣- راجع: الملل والنحل للشهرستاني ج ٢ ص ٢٤٢ وأسد الغابة ج ٣ ص ١١٣ و ٣٨٦ و ج ٤ ص ٢٢٠ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٨١٩ و ج ٣ ص ١٠٥٤ و ١٢٩٥ والوأي بالوفيات ج ١٦ ص ٣٦٣ و ج ١٩ ص ٣٣٦ و ج ٢٤ ص ٢١٤ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٦ و ٢١١ و ج ٢ ص ٢٦٢ و ج ٣ ص ٨٦ و ٢٤٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٩٣ و ج ٧ ص ٣٦ و تهذيب الكمال ج ١٤ ص ٢٤٩ و ج ٢٤ ص ٦٣ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٣٥ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٥٥ و تحفة الأحمدي = = ج ٤ ص ٥٤ و كتاب ذم المسكر لابن أبي الدنيا ص ٣٨ و من له رواية في مسند أحمد ص ٢٩٠ و خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ص ١٩٠ والدر المنثور ج ٢ ص ٣١٥ و تعجيل المنفعة ص ٢٨٣ و شرح بهجة المحافل للأشعر اليميني ج ١ ص ٢٧٩ والإصابة ج ٢ ص ٢٧٢ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٣ ص ٥١٣ و ج ٥ ص ٣٦٧ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١١٤ و ج ٨ ص ٣٥٧ و خزنة الأدب ج ٤ ص ١٨ و ج ٥ ص ٣٢٣.

وإن كنا نشك في ذلك بالنسبة إلى بعض من ذكرهم، مثل أبي بكر، وعبد الرحمن بن عوف^(١).
وأما ذكر عمر بن الخطاب مع هؤلاء، فلا شك في أنه من إضافات النساخ، جرياً على العادة في ذكر
هذه الأسماء، لأنه كان من أشرب الناس للخمر في الجاهلية، بل لقد استمر على ذلك حتى بعد أن أسلم
كما أوضحه العلامة الأميني^(٢)..

ومهما يكن من أمر، فقد عد ابن حبيب ممن حرم الخمر على نفسه أيضاً: ورقة بن نوفل، وأبا أمية بن
المغيرة، والحارث بن عبيد المخزوميين، وزيد بن عمرو بن نفيل، وعامر بن جذيم، وعبد الله بن جدعان،
ومقيس بن

١ - راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم " ﷺ " (الطبعة الخامسة) ج ٦.

٢ - راجع: الغدير ج ٦ ص ٩٥ - ١٠٣. وراجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم " ﷺ " (الطبعة الخامسة) ج ٦.

قيس، وعثمان بن عفان، والوليد بن المغيرة، وشيبة بن ربيعة، وعبد المطلب بن هاشم^(١).
وإنما حرمتها هؤلاء على أنفسهم، لأنهم رأوها لا تناسب كرامتهم وسؤددهم، كما يظهر من رواية تنسب
إلى أبي بكر^(٢).

وعلى العباس بن مرداس رفضه لشربها بقوله: "لا أصبح سيد قومي، وأمسي سفيهاها، لا والله، لا
يدخل جوفي شيء يحول بيني وبين عقلي أبداً"^(٣).
خامساً: إن الخمر لم تزل محرمة في الشرائع السابقة، وقد كان الإعلان بتأكيد تحريمها إما في أول البعثة
كما نقول، أو كان بعد زواج علي بالزهاء "عليه السلام" كما يقول الآخرون، فراجع ما ذكرناه حول ذلك في
كتابنا: الصحيح من سيرة النبي ﷺ^(٤).

-
- ١- المنمق ص ٥٣١ و ٥٣٢ وكتاب المخبر لابن حبيب ص ٢٣٧ وراجع: شرح بهجة المحافل ج ١ ص ٢٧٩ والإستيعاب ج ٢ ص ٨١٩ وتهذيب الكمال ج ١٤ ص ٢٤٩ والوافي بالوفيات ج ١٦ ص ٣٦٣.
 - ٢- الصواعق المحرقة ص ٧٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٣٣٣ وكنز العمال ج ١٢ ص ٤٨٧ والصوارم المهركة ص ٣٣٣.
 - ٣- أسد الغابة ج ٣ ص ١١٣ وكتاب ذم المسكر لابن أبي الدنيا ص ٤١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٦ ص ٤٢٧ وكتاب المخبر لابن حبيب ص ٢٣٧.
 - ٤- الصحيح من سيرة النبي ﷺ (الطبعة الخامسة) ج ٦ ص ٢٤٤ فما بعدها.

لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى:

ويروون . عن علي " عَلَيْهِ السَّلَامُ " أنه قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً؛ وسقانا من الخمر؛ فأخذت الخمر منا، وحضرت الصلاة؛ فقدموني، فقرأت: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) ^(١)، ونحن نعبد ما تعبدون، فأنزل الله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) ^(٢) .. " ^(٣) .

١ - سورة الكافرون الآيتان ٢ و ٣ .

٢ - الآية ٤٣ من سورة النساء .

٣ - الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٤ و ١٦٥ عن عبد بن حميد وأبي داود، والترمذي وصححه، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والنحاس، والحاكم وصححه، وحاشية رد المحتار ج ٤ ص ٢٠٢ ونيل الأوطار ج ٩ ص ٥٣ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ٥٦ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٧٢٥ وتخریج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٣٢٢ وتفسير ابن أبي حاتم ج ٣ ص ٩٥٨ ولباب النقول ص ٦٣ و (ط دار إحياء العلوم) ص ٦٨ و (ط دار الكتب العلمية) ص ٥٧ وزاد المسير ج ٢ ص ١٢٨ والمستدرک للحاكم ج ٤ ص ١٤٢ وليس فيه تصريح بأن علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ قد شربها معهم، والجامع لأحكام القرآن للطبري ج ٥ ص ٢٠٠ عن الترمذي وسنن الترمذي ج ٥ ص ٢٣٨ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٣٠٥ وراجع: جامع البيان للطبري ج ٢ ص ٣١٢ وج ٥ ص ٦١ وعون المعبود ج ١٠ ص ٧٧ وتفسير الثعالبي ج ٢ = ص ٢٤١ وفتح القدير ج ١ ص ٤٧٢ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٠٠ و (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٥١٢ وتفسير الخازن ج ١ ص ٣٥٨ وراجع: بحجة المحافل ج ١ ص ٢٧٨ و ٧٩ وليس فيه تصريح بالاسم لكن صرح به الأشعر اليميني في شرحه (بهامشه)، وكنز العمال ج ٢ ص ٢٤٨ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٢ ص ٣٨٥ ورمز للعديد من المصادر المتقدمة، وعن سعيد بن منصور.

وعن عكرمة في الآية قال: نزلت في أبي بكر، وعمر، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد، صنع علي لهم طعاماً وشراباً، فأكلوا، وشربوا، ثم صلى علي بهم المغرب؛ فقرأ: قل يا أيها الكافرون، حتى خاتمتها؛ فقال: ليس لي دين، وليس لكم دين، فنزلت: (لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى) (١) (٢).

وعن علي، أنه كان هو وعبد الرحمن بن عوف، ورجل آخر، شربوا الخمر، فصلى بهم عبد الرحمن: فقرأ: قل يا أيها الكافرون، فخلط فيها؛ فنزلت: (لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى) (٣).

١ - الآية ٤٣ من سورة النساء.

٢ - الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٥ عن ابن المنذر، وفتح القدير ج ١ ص ٤٧٢.

٣ - الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٥ عن ابن جرير، وابن المنذر، والمستدرک للحاكم ج ٤ ص ١٤٢ وجامع البيان للطبري ج ٥ ص ٦١ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٣٣ وأحكام القرآن لابن العربي ج ١ ص ٥٥١ والعجاب في بيان الأسباب ج ٢ ص ٨٧٣ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٠٠ و (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٥١٢ قال: وهكذا رواه أبو داود والنسائي.

وعن الحاكم عن علي "عَلَيْهِ السَّلَامُ": دعانا رجل من الأنصار قبل تحريم الخمر، فحضرت صلاة المغرب، فتقدم رجل وقرأ قل يا أيها الكافرون، فالتبس عليه فنزلت^(١) وفي رواية أخرى عن علي "عَلَيْهِ السَّلَامُ": أن رجلاً من الأنصار دعاه، وعبد الرحمن بن عوف، فسقاها قبل أن تحرم الخمر، فأمهم علي في المغرب، فقرأ: قل يا أيها الكافرون؛ فخلط فيها، فنزلت الخ...^(٢). وفي بعض الروايات: أنه قرأ: "قل يا أيها الكافرون؛ فلم يقيمها"^(٣). ورواية أخرى لا تصرح باسم أحد، لكنها تقول: فشرها رجل، فتقدم، فصلى بهم، فقرأ: قل يا أيها الكافرون، أعبد ما تعبدون، فنزلت الخ...^(٤).

-
- ١- المستدرک للحاکم ج ٢ ص ٣٠٧ و ج ٤ ص ١٤٢ وتلخیص الذہبی (بہامشہ)، وتخریج الأحادیث والآثار ج ١ ص ٣٢٣ وأحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٥٢ وراجع: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٠٠ عن ابن أبي حاتم.
 - ٢- راجع: سنن أبي داود ج ٣ ص ٢٢٥ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٨٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج ١ ص ٣٨٩ وتخریج الأحادیث والآثار ج ١ ص ٣٢٣ وكنز العمال ج ٢ ص ٣٨٦ وتفسير الخازن ج ١ ص ٣٥٨.
 - ٣- أسباب نزول الآيات ص ٨٧ و (ط مؤسسة الحلبي - القاهرة) ص ١٠٢ وجامع البيان للطبري ج ٢ ص ٢١٢ والعجاب في بيان الأسباب ج ٢ ص ٨٧٣.
 - ٤- راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٢٠٠ والغدير ج ٦ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ عنه، = وجامع البيان ج ٧ ص ٢٢ وتفسير النيسابوري (بہامشہ) ج ٢ ص ٣٢٢ والتفسير الكبير ج ٦ ص ٤٠.

وفي رواية أخرى عن عوف: فشرهما رجلان؛ فدخلوا في الصلاة، فجعلوا يهجران كلاماً؛ لا يدري عوف ما هو^(١).

ونقول:

إن ذكر علي "عليه السلام" في هذه الروايات لا يصح، ونستند في حكمنا هذا إلى ما يلي:

أولاً: في الروايات المتقدمة العديد من موارد التنافي والتناقض.

١ . فهل الذي صنع الطعام هو عبد الرحمن بن عوف؟! أم هو علي "عليه السلام"؟! أم هو رجل من

الأنصار؟!!

٢ . وهل الذي صلى بهم إماماً هو علي "عليه السلام"؟! أم عبد الرحمن بن عوف؟! أم هو فلان الذي لم

يسم؟!!

٣ . وهل قرأ القارئ في الصلاة: قل يا أيها الكافرون إلى آخرها، ثم قال: ليس لي دين، وليس لكم

دين؟!!

أم أنه قرأ: قل يا أيها الكافرون: أعبد ما تعبدون؟!!

أم قرأ: قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون، ونحن نعبد ما تعبدون؟!!

١ - جامع البيان ج ٢ ص ٢١١ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٤٩٢ والغدير ج ٧ ص ٩٦.

أم قرأ: ونحن عابدون ما عبدتم؟!^(١).

أم قرأ: قل يا أيها الكافرون، أعبد ما تعبدون، وأنتم عابدون ما أعبد، وأنا عابد ما عبدتم، لكم دينكم

ولي دين، كما جاء في بعض الروايات؟!^(٢).

أم أنه جعل يهجر كلاماً في الصلاة، لا يدري عوف ما هو؟!..

٤ . وهل كان الحاضرون ثلاثة أشخاص فقط: علي، وعبد الرحمن بن عوف، ورجل من الأنصار؟!

أم كانوا خمسة أشخاص: أبو بكر وعمر، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد؟!

أم أن الشارب كان رجلاً واحداً، كما هو ظاهر النص الأخير، وهو

١- المستدرک للحاکم ج ٤ ص ١٤٢ وتلخیصہ للذہبی (بہامش المستدرک) نفس الجزء والصفحة، وتخريج الأحاديث والآثار ج ١

ص ٣٢٤ وتفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٢٣٠.

٢- جامع البيان للطبري ج ٥ ص ٦١ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٣٤ وتخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٣٢٢ وتفسير السمعي

ج ١ ص ٤٣٠ وراجع: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٠٠ و (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٥١٢ والتفسير الكبير للرازي ج ١٠ ص ١٠٧

وتفسير الخازن ج ١ ص ١٤٦ وتفسير النسفي ج ١ ص ٢٢٣ والمحرر الوجيز لابن عطية ج ٢ ص ٥٦ والكشاف ج ١ ص ٥١٣ و

٢٦٠ ومشرق الشمسيين للبهائي العملي ص ٣٠٩ وتفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٣٢٤ والعجاب في بيان الأسباب ج ٢

ص ٨٧٤.

ظاهر رواية الحاكم؟! ظاهر

٥ . وهل كان الذي شربها رجل واحد، ودخل في الصلاة، أم شربها رجلان، ودخلا في الصلاة؟! ..

وكما يقولون: لا حافظة لكذب..

ثانياً: إن الخمر لم تزل محرمة في شرائع الأنبياء، وقد أكد الإسلام تحريمها في أول البعثة، في مكة قبل الهجرة، وذكرنا ذلك في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ ، وقلنا: إن لذلك العديد من الدلائل والشواهد، مثل رواية معاذ بن جبل^(١)،

١- المعجم الكبير للطبراني ج ٢٠ ص ٨٣ ومسند الشاميين ج ٣ ص ٢٥٦ وكنز العمال ج ٥ ص ٣٤٦ وج ٣ ص ٦٤٥ وراجع ج ٣ ص ٦٤٥ و ٦٤٧ و ٨٨٢ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ٥٣ والكامل لابن عدي ج ٥ ص ١١٨ وسبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ٢٤٦ وراجع ج ١٠ ص ٤٢٠ وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٩١ وراجع: بحار الأنوار ج ٢ ص ١٢٧ ح ٤ وج ٧٦ ص ١٢٦ وقصار الجمل ج ١ ص ١٨٣ وج ٢ ص ٢٣ و ١٢ وراجع ص ٢٢ عن الوسائل العشرة باب ١٣٦ ح ٨ والأمالى للصدوق ص ٥٠٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٥ ص ٣٠٤ و (ط دار الإسلامية) ج ١٧ ص ٢٤٣ وروضة الواعظين ص ٤٦٤ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٥ ص ٥٠٩ وج ٨ ص ٣٤٢ وكشف الخفاء للعجلوني ج ١ ص ٤١٦ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣٥٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٣ ص ٣٦٨ و ٣٧٠.

وأم سلمة^(١)، وأبي الدرداء.. وغير ذلك.

ثالثاً: المروي عن أئمة أهل البيت " عَلَيْهِ السَّلَامُ "، وعن الضحاک: أن المراد في قوله تعالى: (لَا تَقْرُبُوا

الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى)^(٢): هو سكر النوم^(٣).

١- السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١٩٤ والمعجم الكبير ج ٢٣ ص ٢٦٣ وكنز العمال ج ٣ ص ٦٤٥ والدر المنثور ج ٢ ص ٣٢٦ وسبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ٢٤٦.

٢- الآية ٤٣ من سورة النساء.

٣- راجع: الكافي ج ٣ ص ٣٧١ ومن لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٨٠ وتهديب الأحكام ج ٣ ص ٢٥٨ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٧ ص ٢٣٣ و ٢٩١ و (ط دار الإسلامية) ج ٤ ص ١٢٤١ و ١٢٨٣ ومستدرک الوسائل ج ٥ ص ٤٠٥ و ٤٣٠ وبحار الأنوار ج ٨٠ ص ٣٥٨ وج ٨١ ص ٢٣١ وجامع أحاديث الشيعة ج ٥ ص ٤٩٦ ومستدرک سفينة البحار ج ٦ ص ٣٤١ وتفسير العياشي ج ١ ص ٢٤٢ ونور الثقلين ج ١ ص ٤٠٠ و ٤٠١ و (ط مؤسسة إسماعيليان) ج ١ ص ٤٨٣ والبرهان ج ١ ص ٣٧٠ ومجمع البيان ج ٣ ص ٥٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٩٢ وكنز الدقائق ج ٢ ص ٤٦١ والأصفي ج ١ ص ٢١٠ والصافي ج ١ ص ٤٥٣ وقول الضحاک موجود في مختلف تفاسير أهل السنة، فعدا ما تقدم راجع: جامع البيان (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٣٥ وتفسير ابن أبي حاتم ج ٣ ص ٩٥٩ ومعاني القرآن للنحاس ج ٢ ص ٩٣ وتفسير الثعلبي ج ٣ ص ٣١٢ وتفسير السمعي ج ١ ص ٤٣٠ وزاد المسير ج ٢ ص ١٢٩ والبحر المحيط ج ٣ ص ٢٦٥ والعجاب في بيان الأسباب ج ٢ ص ٨٧٦ وتفسير الثعالبي ج ٢ ص ٢٤٠ والدر المنثور ج ٢ ص ١٦٥ وتفسير الخازن ج ١ ص ٣٥٩ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١١٧ والتفسير الكبير للرازي ج ١٠ ص ١٠٩ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٠٠ وأحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٠١ وعن ابن جرير، وابن أبي حاتم.

رابعاً: روى القطان في تفسيره، عن الحسن البصري، قال: إن علياً لم يقبل أن يشرب معهم في دار أبي طلحة، بل خرج من بينهم ساخطاً على ما يفعلون.

قال الحسن: "والله الذي لا إله إلا الله هو، ما شربها قبل تحريمها، ولا ساعة قط"^(١). يريد قبل إعلان تحريمها. أو قبل نزول الآيات القرآنية بذلك وإن كانت قد حرمت على لسان النبي "ﷺ" قبل ذلك.

نعم.. وهذا هو الذي ينسجم مع خلق علي "عليه السلام"، ووعيه، وإيمانه، وهو الذي ترى في حجر الرسالة، وكان يلازم النبي "ﷺ" ملازمة الظل لصاحبه.. ويتبعه إتباع الفصيل أثر أمه. وخامساً: قال الحاكم: "إن الخوارج تنسب هذا السكر، وهذه القراءة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، دون غيره، وقد برأه الله منها؛ فإنه راوي

١ - مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٦ والبرهان ج ١ ص ٥٠٠ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٦٤.

هذا الحديث^(١).

وذلك لأن رواية الحاكم ليس فيها أنه "عائشة" قد شربها، كما أنها تنص على أن غيره هو الذي صلى بهم، والذي يمكن أن يرويه علي "عائشة" هو حسب نص الجصاص:

عن علي "عائشة" قال: دعا رجل من الأنصار قوماً؛ فشربوا من الخمر؛ فتقدم عبد الرحمن بن عوف لصلاة المغرب؛ فقرأ: قل يا أيها الكافرون، فالتبس عليه، فأنزل الله تعالى: (لَا تَقْرَبُوا...) ^(٢).

خطبة علي (عائشة) بنت أبي جهل:

وتذكر خطبة علي "عائشة" بنت أبي جهل في السنة الثامنة، ولكننا نذكرها هنا لمناسبتها لحديث الزواج، ولأنها لا ريب في كونها أسطورة وإليك نصها:

في البخاري وغيره، عن المسور بن مخزوم، قال: سمعت رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يقول، وهو على المنبر: إن بني هشام بن المغيرة استأذوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، إلا أن يريد ابن أبي طالب: أن يطلق ابنتي، وينكح

١- المستدرک للحاکم ج ٢ ص ٣٠٧ ونیل الأوطار ج ٩ ص ٥٦ وعون المعبود ج ١٠ ص ٧٧.

٢- أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٠١ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٢ ص ٢٥٣.

ابنتهم؛ فإنما هي بضعة مني، يربيني ما أراها، ويؤذيني ما آذاها^(١).

وفي البخاري وغيره أيضاً، عن المسور: أن فاطمة أتت رسول الله ﷺ فقالت: يزعم قومك: أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل.

فسمعتة حين تشهد يقول: إني أنكحت أبا العاص بن الربيع، فحدثني وصدقني، وإن فاطمة بضعة مني، وإني أكره أن يسوءها. والله، لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد، فترك علي الخطبة^(٢).

وفي رواية أخرى لمسلم والبخاري وغيرهما، أن المسور قال: سمعت

١- ذخائر العقبى ص ٣٧ والعمدة لابن البطريق ص ٣٨٥ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٣٦ وصحيح مسلم ج ٧ ص ١٤١ وسنن ابن ماجة ج ١ ص ٦٤٤ وشرح مسلم للنووي ج ١٦ ص ٢ ونهج الإيمان لابن جبر ص ٦٢٣ ونظم درر السمطين ص ١٧٦ وسفينة النجاة للتكاوي ص ١٦٨ وراجع: مطالب السؤول ص ٣٦.

٢- ذخائر العقبى ص ٣٨ ومسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٦ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢١٢ وصحيح مسلم ج ٧ ص ١٤٢ وسنن ابن ماجة ج ١ ص ٦٤٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٠٨ وفتح الباري ج ٩ ص ٢٨٦ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢٣٠ ومسند أبي يعلى ج ١٣ ص ١٣٤ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٧٣ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٠ ص ١٨ ومسند الشاميين ج ٤ ص ١٦٤ وفضائل سيدة النساء لابن شاهين ص ٣٤ وأسد الغابة ج ٥ ص ٤١٩ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٣٣ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٣٠.

رسول الله " ﷺ " على المنبر وهو يخطب في ذلك، وأنا محتلم، فقال: إن فاطمة مني، وأنا أخاف أن تفتن في دينها..

إلى أن قال: وإني لست أحرم حلالاً، ولا أحل حراماً، ولكن والله، لا تجتمع بنت رسول الله، وبنت عدو الله مكاناً واحداً أبداً^(١).

وذكر مصعب الزبيري: أن علياً خطب جويرية^(٢) بنت أبي جهل، فشق ذلك على فاطمة، فأرسل إليها عتاب: أنا أرىحك منها؛ فتزوجها؛ فولدت له عبد الرحمن بن عتاب^(٣).

وقال ابن إسحاق: حدثني من لا أتهم: أن رسول الله " ﷺ " كان يغار لبناته غير شديدة، كان لا ينكح بناته على ضرة^(٤).

١- ذخائر العقبى ص ٣٧ ومسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٦ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٤٧ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١٤١ وسنن أبي داود ج ١ ص ٤٥٩ وعمدة القاري ج ١٥ ص ٣٣ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٠٧ وكنز العمال ج ١٢ ص ١٠٦ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٦٦ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٩٢.

٢- ويقال: اسمها العوراء. ويقال: جزيمة. ويقال: جميلة. ويقال: الحيفاء. راجع فتح الباري ج ٧ ص ٦٨.

٣- تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٢٨٤ وتهذيب التهذيب ج ٧ ص ٨٣.

٤- سيرة ابن إسحاق ج ٥ ص ٢٣٧ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٧٥ وأسد الغابة ج ٥ ص ٥٢١ =

= وراجع هذه النصوص المتقدمة في: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف. وكتاب الخمس، وكتاب المناقب، وصحيح مسلم ج ٧ ص ١٤١ وفي فضائل فاطمة، ومسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٨ وحلية الأولياء ج ٢ ص ٤٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٦٤ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٥٨ و ١٥٩ وغوامض الأسماء المبهمة ص ٣٤٠ و ٣٤١ وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٦١٦ وأسد الغابة ج ٥ ص ٥٢١ والمصنف للصنعاني ج ٧ ص ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٠ بعدة نصوص، وفي هامشه عن عدد من المصادر، ونسب قريش ص ٨٧ و ٣١٢ وفتح الباري ج ٧ ص ٦ و ٩ ص ٢٨٦ وتهذيب التهذيب ج ٧ ص ٩٠ وشرح نخب البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٨٨ و ٥١ و ٤ ص ٦٤-٦٦ ومحاضرة الأدباء المجلد الثاني ص ٢٣٤ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٠٨ وتلخيص الشافعي ج ٢ ص ٢٧٦ ونقل عن سنن أبي داود ج ٢ ص ٣٢٦ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٤ ونزل الأبرار ص ٨٢ و ٨٣ وفي هامشه عن صحيح البخاري ج ٢ ص ٣٠٢ و ١٨٩ و ٢٦٥ وعن الجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٦٩٨.

وعند الحاكم: أن علياً خطب بنت أبي جهل؛ فقال له أهلها: لا تزوجك علي فاطمة^(١).
وعند الطبراني: أنه "عليّ" خطب أسماء بنت عميس؛ فأنت فاطمة إلى النبي "صلى الله عليه وآله" فقالت: إن أسماء
بنت عميس متزوجة علياً.

١- المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٥٩ وفتح الباری ج ٩ ص ٢٨٦.

فقال: ما كان له أن يؤذي الله ورسوله^(١).

وقد نظم مروان بن أبي حفصة هذه القصة في قصيدة يمدح بها الرشيد، فكان مما قال:

وساء رسول الله إذ ساء بنته بخطبته بنت اللعين أبي جهل
فندم رسول الله صهر أبيكم على منبر بالمنطق الصادع الفصل^(٢)

المناقشة:

ونحن نعتقد . كما يعتقد ابن شهر آشوب^(٣) .: أنه لا ريب في كذب هذه الرواية، وذلك استناداً إلى ما

يلي:

أولاً: إن الروايات مختلفة ومتناقضة، كما يظهر بالمراجعة والمقارنة وذلك يسقط شرطاً وافراً منها عن

الإعتبار .

ثانياً: ما جاء في هذه الروايات لا ينسجم مع ما تقدم في بحث تقنية

١ - المعجم الأوسط للطبراني ج ٥ ص ١٣٩ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٢ ص ٤٠٥ وج ٢٤ ص ١٥٣ ومناقب الإمام علي لابن المغازلي ص ٣٦٥ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٣ والآحاد والمشائي ج ٥ ص ٣٦٣ والدر المنثور ج ٥ ص ٢١٥ وفتح القدير ج ٤ ص ٣٠٠ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٤٥ .

٢ - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٦٥ والفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج ١ ص ٨٩ .

٣ - راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٤ .

علي "عليه السلام" بأبي تراب: من أنه لم يسؤ فاطمة قط.

ثالثاً: حديث بريدة عن علي "عليه السلام" في غزوة بني زيد^(١) يكذب هذه الأسطورة، حيث حصلت لعلي جارية من أفضل السبي في الخمس، فخرج عليهم ورأسه يقطر، فسأله فأخبرهم أنه وقع بها. فأرسل خالد بريدة إلى رسول الله "صلى الله عليه وسلم" بكتاب يشتكيه فيه.. فغضب رسول الله غضباً لم يره غضب مثله إلا يوم قريظة والنضير، وقال: يا بريدة، أحب علياً، فإنه يفعل ما أمره.

وفي نص آخر: أن بريدة صار يقرأ الكتاب على رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، فأمسك "صلى الله عليه وسلم" بيده، وقال: يا بريدة، أتبغض علياً؟!

قال: نعم.

فقال: لا تبغضه، وإن كنت تحبه فازدد له حباً، فوالذي نفسي بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل

من وصيفة^(٢).

١ - ذكرنا هذه الغزوة وهذا الحديث في كتابنا الصحيح من سيرة النبي "صلى الله عليه وسلم" ج ٢٦ فصل: علي "عليه السلام" في اليمن، وناقشنا ما جرى فيها فراجع.

٢ - راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨ عن الطبراني، وخصائص أمير المؤمنين "عليه السلام" للنسائي ص ١٠٢ و ١٠٣ ومشكل الآثار ج ٤ ص ١٦٠ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١١٠ ومسنند أحمد ج ٥ ص ٣٥٩ و ٣٥٠ و ٣٥١ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٤٢ وقال: رواه البخاري في الصحيح، وحلية الأولياء ج ٦ ص ٢٩٤ ومعرفة السنن والآثار ج ٥ ص ١٥٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٩٤ = وأسد الغابة ج ١ ص ١٧٦ وتهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٦٠ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٦٣٢ و ٦٣٩ وكنز العمال ج ١٥ ص ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦ . ٢٧١ والمناقب للخوارزمي ص ٩٢ ونيل الأوطار ج ٧ ص ١١٠ والعمدة لابن البطريق ص ٢٧٥ وعمدة القاري ج ١٨ ص ٦ وتحفة الأحوذى ج ١٠ ص ١٤٤ ونهج السعادة ج ٥ ص ٢٨٣ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٨٨ وسبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٣٦ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١١٠ و ١١١ على شرط مسلم، وتلخيص المستدرك للذهبي (بهامشه) وسكت عنه، والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٧ ص ٣٨٠ عن أحمد والترمذي، وأبي يعلى وغيره بنصوص مختلفة. والغدير ج ٣ ص ٢١٦ عن بعض من تقدم، وعن: نزل الأبرار للبدخشي ص ٢٢ والرياض النضرة ج ٣ ص ١٢٩ و ١٣٠ وعن مصابيح السنة للبعوي ج ٢ ص ٢٥٧. والبحر الزخار ج ٦ ص ٤٣٥ وجواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار للصعدي (مطبوع بهامش المصدر السابق) نفس الجلد والصفحة، عن البخاري والترمذي. وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٨٦ و ج ١٦ ص ٤٥٣ و ج ٢١ ص ٥٣٢ و ج ٢ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ج ٣٠ ص ٢٧٨.

وفي نص ثالث: أن عمر شجع بريدة على الشكوى قائلاً له: "امضِ لما جئت له، فإنه سيغضب لابنته مما صنع علي" ^(١).

١- الإرشاد للشيخ المفيد ج ١ ص ١٦١ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٥٨ وكشف اليقين ص ١٥٠ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ٩٨.

على أننا لا نكاد نثق بصحة الفقرة التي تقول: إن علياً "عليه السلام" أخرجهم بأنه دخل بتلك الوصيفة، فلعلهم هم تخيلوا ذلك، فقد ورد: أن النساء محرمة على علي "عليه السلام" في حياة فاطمة "عليها السلام" (١).
إلا أن يقال: المراد تحريم الزواج الدائم عليه.. أو باستثناء ما كان بأمر ورضى من الله ورسوله، أو طلب من الزهراء لمصلحة تقتضي ذلك.

رابعاً: حين قال ابن عباس لعمر: إن علياً "عليه السلام" "ما غير ولا بدل، ولا أسخط رسول الله ﷺ" أيام صحبته له.

قال عمر: ولا في ابنة أبي جهل، وهو يريد أن يخطبها على فاطمة "عليها السلام"؟!
فأصر ابن عباس على أنه لم يعزم على إسخط النبي ﷺ،

١ - تهذيب الأحكام للطوسي ج ٧ ص ٤٧٥ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٣٠ و (ط المطبعة الحيدرية . النجف الأشرف . سنة ١٩٥٦م) ج ٣ ص ١١٠ وبشارة المصطفى ص ٣٠٦ والأمالي للطوسي ج ١ ص ٤٢ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٦٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٦ و ١٥٣ وضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٧ وعوالم العلوم ج ١١ ص ٣٨٧ و ٦٦ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٤٢ وراجع: فتح الباري ج ٩ ص ٢٨٧ ومجمع النورين ص ٢٣ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" للهمداني ص ٢٣١ واللمعة البيضاء ص ٢٠١ والأسرار الفاطمية ص ٤٣١ والحدائق الناضرة ج ٢٣ ص ١٠٨.

ولكنها الخواطر لا يقدر أحد على دفعها عن نفسه إلخ..^(١).

فابن عباس لم يستطع أن يواجه الخليفة بتكذيبه في قصة بنت أبي جهل، فبين له أنه مجرد خاطر، ولم يفعل شيئاً أكثر من ذلك، فصدقه عمر..

بل إن ابن عباس أورد كلاماً مبهماً لم يصرح فيه بأن هذا الخاطر قد راود علياً "عَلَيْهِ السَّلَامُ". بل قال: إن الخواطر تراود الناس. ولكن هل راودت علياً أم لا؟! لم يصرح ابن عباس بهذا.. وإن كان كلامه يوحي به..
خامساً: تقول الرواية: إنه "عَلَيْهِ السَّلَامُ" قال في خطبته: "إني لست أحرم حلالاً، ولا أحل حراماً".. ثم هو يفرض على علي "عَلَيْهِ السَّلَامُ" أن يطلق ابنته إن أراد التزويج ببنت أبي جهل. مع أن الله لم يجعل لأبي الزوجة الحق في أن يفرض على صهره طلاق ابنته كما لم يجعل للزوجة أن تفرض عليه ذلك.

ولا أن يفرض على صهره عدم الزواج بالثانية، إذا كان الله قد أحل ذلك له في قوله تعالى:

(فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ

١- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٥٠ والدر المنثور ج ٤ ص ٣٠٩ وكنز العمال ج ١٣ ص ٤٥٤ وتفسير الألوسي ج ١٦ ص ٢٧٠ ومنتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٢٢٩ وملك النجاة لفتح الدين الحنفي ص ١٦٧ والتحفة العسجدية ص ١٤٥ وحياة الصحابة ج ٣ ص ٢٤٩ عن الموفقيات، وقاموس الرجال ج ٦ ص ٢٥ وتفسير الميزان ج ١٤ ص ٢٢٨.

وَرُبَّيَاغٍ^(١).

فإن قيل: لعله " ﷺ " استعمل ولايته في هذا المورد على علي " عليه السلام "، فإنه " ﷺ " أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

فيجاب:

ألف: لو استعمل ولايته في ذلك لكان ينبغي أن يستعملها أيضاً في أمر الطلاق، فيطلقها منه أيضاً بحسب ولايته، ولا يترك ذلك له، فإن من يعصيه في أمر الزواج يعصيه في أمر الطلاق أيضاً.

ب: إن التعليل الذي ذكره " ﷺ " لمنعه علياً من التزويج يدل على أن ما فعله " ﷺ " لم يكن تصرفاً ولائياً، لأنه ذكر علته يوجب تعميمها وجوب طلاق الكثيرين، إذا كان الزواج يوجب اجتماع بنت عدو الله، وبنت ولي الله.

سادساً: إذا كانت لفاطمة خصوصية هي عدم جواز التزويج بالثانية معها، فقد كان يكفي أن يخبره النبي " ﷺ " بهذا الحكم بينه وبينه، ولم يكن علي " عليه السلام " بالرجل الذي يتعمد مخالفة حكم الله سبحانه.. لا سيما وأن آية التطهير تنص على أنه طاهر مطهر من الرجس، ومنه مخالفة أحكام الله تعالى.. فما معنى أن يبادر إلى فضحه، وإهاتته بهذه الطريقة؟!.

سابعاً: ألم يكن لدى علي من أدب المعاشرة مع رسول الله " ﷺ " ما يدعو إلى استئذانه في هذا الأمر ولو بمقدار ما كان لدى بني

١ - الآية ٣ من سورة النساء.

المغيرة، حيث جاءوا ليستأذنوا رسول الله " ﷺ " في تزويج ابنتهم؟!!

ثامناً: ما معنى القول المنسوب إليه " ﷺ ": " لا تجتمع بنت عدو الله، وبنت رسول الله عند رجل "؟! وهم يدعون: أن عثمان قد تزوج بنتي رسول الله " ﷺ " (وإن كنا نحن نقول: أنهم لسن بناته على الحقيقة) وقد جمع بين أحدهما وبين فاطمة بنت الوليد، ورملة بنت شيبه، وأم البنين بنت عيينة.. وهن بنات أعداء الله.

تاسعاً: المعيار هو إيمان نفس المرأة التي يريد أن يتزوجها فإن كانت مؤمنة فلا مانع من الجمع بينهما وبين مؤمنة أخرى.. ولا دخل للأبوين في ذلك.. بل أن النبي " ﷺ " نفسه قد جمع بين بنات أعداء الله، وهن اللواتي كان أبوهن مشركين أو ماتوا على الشرك، وبين بنات أناس دخلوا في الإسلام. عاشراً: ما نسب إليه " ﷺ " من أنه قال عن ابنته: "إني أخاف أن تفتن في دينها". يتضمن إنتقاصاً لمقام فاطمة في إيمانها وبقينها، وإقراراً بضعف هذا الإيمان، الى حد ان مجرد تزويج علي " ﷺ " بامرأة أخرى يجعلها مظنة الخروج من الدين، حتى كأنها لم تسمع قول أبيها: "جدع الحلال أنف الغيرة"^(١).

١ - محاضرات الأدباء، المجلد الثاني ص ٢٣٤ ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٧٦.

حادي عشر: قال السيد المرتضى: "أين كان أعداؤه "عليه السلام" من بني أمية وشيعتهم عن هذه الفرصة المنتهزة؟! وكيف لم يجعلوها عنواناً لما يتخرونه من العيوب والقروف؟! وكيف تمحلوا الكذب، وعدلوا عن الحق؟! (١).

ثاني عشر: تزعم الرواية: أنه "صلى الله عليه وسلم" وصف بنت أبي جهل على المنبر بقوله: "بنت عدو الله" .. مع أنهم يروون أنه "صلى الله عليه وسلم" منع الناس من أن يقولوا لعكرمة أخيها: إنه "ابن عدو الله"، معللاً ذلك بأن "سب الميت يؤذي الحي" (٢).

ثالث عشر: لقد ولد المسور بن محزمة، المعروف بتعصبه ضد علي "عليه السلام" في السنة الثانية من الهجرة، فما معنى قوله: إنه سمع النبي

١ - راجع: تلخيص الشافي ج ٢ ص ٢٧٦ - ٢٧٩ وتنزيه الأنبياء للسيد المرتضى ص ١٦٨ و (ط دار الأضواء) ص ٢٢٠.
٢ - المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٢٤١ والإستيعاب (ط دار الجليل) ج ٣ ص ١٠٨٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٨ ص ١٠ وكنز العمال ج ١١ ص ٧٤١ وج ١٣ ص ٥٤٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤١ ص ٦٣ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٩٨ وج ١٤ ص ٥ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٢٥٣ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٠ والوفاي بالوفيات ج ٢٠ ص ٣٩ وأسد الغابة ج ٤ ص ٥ والمنتخب من ذيل المذيل ص ٩ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٤ وقاموس الرجال ج ٦ ص ٣٢٥ و ٣٢٦.

" صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يخطب على المنبر، وهو محتلم؟!
وأخيراً.. فقد قال السيد المرتضى " رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ": إن راوي هذه الأسطورة هو الكرابيسي البغدادي، صاحب الشافعي، والكرابيسي معروف بنصبه، وانحرافه عن علي أمير المؤمنين " عَلَيْهِ السَّلَامُ " (١).
تلطيف الرواية لتسويقها:

وقد حاولت بعض نصوص الرواية تلطيف نصها، وتحاشي الكثير من مواضع الإشكال، فهي تقول:
إن علياً " عَلَيْهِ السَّلَامُ " خطب ابنة أبي جهل إلى عمها الحارث بن هشام، فاستشار علي " عَلَيْهِ السَّلَامُ " رسول الله " صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " .

فقال " صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ": " أعن حسبها تسألني؟! "

قال علي " عَلَيْهِ السَّلَامُ ": " قد أعلم ما حسبها، ولكن أتأمرني بها؟! "

قال " صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ": " لا، فاطمة بضعة مني، ولا أحب أنها تحزن أو تجزع. "

قال علي " عَلَيْهِ السَّلَامُ ": " لا آتي شيئاً تكرهه " (٢).

-
- ١- تنزيه الأنبياء ص ١٦٧ وشرح نخب البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٦٤ و ٦٥.
 - ٢- المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٥٨ و تحفة الأحوذی ج ١٠ ص ٢٥٠ والمصنف لابن أبي شيبه الكوفي ج ٧ ص ٥٢٧ وعمدة القاري ج ٢٠ ص ٢١٢ وسیر أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢٤ وسيرة ابن إسحاق ج ٥ ص ٢٣٨ وكنز العمال ج ١٦ = ص ٢٨٠ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ٦٧٤ و ٦٧٨ عن أبي يعلى، والمصنف للصنعاني ج ٧ ص ٣٠١ وفتح الباري ج ٩ ص ٢٨٦ بأسناد صحيح عن الحاكم. وشرح الأخبار ج ٣ ص ٦٤ والذرية الطاهرة النبوية ص ٧٥.

ونقول:

إن هذه الرواية قاصرة عن إفادة المقصود، لا سيما وأنها تشتمل على التناقض في مضمونها، إذ لا معنى للخطبة، ثم الاستشارة، فان الاستشارة تكون قبل الخطبة، لا سيما بملاحظة قوله: أتأمرني بها الخ.. كما أنها تضمنت إتهام الزهراء "عليها السلام" بأنها تحزن وتجزع من فعل الأمر المحلل. مع أنه حزن وجزع يرتبط بأمر شخصي يخضع للهوى، ولا بتعلق شيء من أمور الدين. يضاف إلى ذلك كله: أن هناك ما يدل على تحريم النساء على علي "عليه السلام" في حياة فاطمة كرامة وإجلالاً لها "صلوات الله وسلامه عليها" .. فلماذا يخالف علي "عليه السلام" هذا الحكم الثابت؟! إلا أن يقال: إنه لم يكن عالماً به، قبل هذه الحادثة. وقد علم به بعدها.. ويرد هذا القول: أنه "عليه السلام" باب مدينة علم الرسول "صلى الله عليه وآله وسلم"، وهو أيضاً الإمام المعصوم الذي لا يحتمل في حقه الجهل بتكاليف نفسه. كما أنه لو صح ذلك، لكان على النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" أن يخبره بهذا التحريم، لا أن يقول له عن فاطمة: لا أحب أن تحزن وتجزع.

الفصل السابع:

أبناء علي والزهراء (عليهما السلام):

الحسنان .. والمحسن .. (عليهما السلام)

ولادة الإمام الحسن (عليه السلام) :

وولد الإمام الحسن "عليه السلام" في النصف من شهر رمضان المبارك في السنة الثالثة، على ما هو الأقوى. وكان رسول الله "صلى الله عليه وآله" قد أمرهم أن يلفوه في خرقة بيضاء فيجيء به إليه، فأخذه "صلى الله عليه وآله" وقبله، وأدخل لسانه في فيه، يمصه إياه، وأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، وحلق رأسه، وتصدق بوزن شعره ورقاً (أي فضة)، وطفى رأسه بالخلوق^(١).

ثم قال: يا أسماء، الدم (أي طلي رأس المولود بالدم) فعل الجاهلية^(٢).

١- الخلوق: نوع من الطيب.

٢- راجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٣٩ وج ١٠١ ص ١١١ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٩٩ ومسنند زيد بن علي ص ٤٦٨ ومستدرك الوسائل ج ١٥ ص ١٤٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٨٩ وعيون أخبار الرضا "عليه السلام" ج ١ ص ٢٩ والأنوار البهية ص ٨٥ ومسنند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٤٩ وحياة الإمام الرضا "عليه السلام" للقرشي ج ١ ص ٢٥٠ وروضه الواعظين ص ١٥٤ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢١ ص ٤٠٨ و (ط دار = الإسلامية) ج ١٥ ص ١٣٩ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٣٤١ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨.

فيظهر: أنهم كانوا في الجاهلية يطلون رأس المولود بالدم، فهو (صلى الله عليه وآله) هنا ينهى عن ذلك.

فأبطل ما كان من فعل الجاهلية بفعله، حيث ظل رأس المولود بالخلوق بدل الدم، وبقوله الصريح بكلمته الآنفة الذكر.

وسأل علياً "عليّاً"، إن كان قد سماه.

فقال "عليّاً": ما كنت لأسبقك باسمه.

فقال "صلى الله عليه وآله": ما كنت لأسبق ربي باسمه.

فأوحى الله إليه: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى؛ فسمه باسم ابن هارون.

قال: وما كان اسمه؟!

قال: شبر.

قال: لساني عربي.

قال: سمه: "الحسن"، فسماه الحسن^(١).

١- بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٣٨ و ٢٤٠ وعلل الشرايع ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨ ومعاني الأخبار ص ٥٧ والأمل للصدوق ص ١٩٧ والجواهر السنوية للحر العاملي ص ٢٣٨ و ٢٤٣ و ٢٤٤ وإعلام الوري ج ١ ص ٤١١ وغاية المرام ج ٢ ص ٧٥ = و ١١٤ وشرح إحقاق الحق (المحققات) ج ٥ ص ٢١٦ و ج ١٦ ص ١٢ والأنوار البهية ص ٨٦ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٣٤٠ و ٣٤٤ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ وغير ذلك. وليراجع مناقب ابن شهرآشوب عن مسند أحمد، وتاريخ البلاذري، وفردوس الديلمي.

ويقول بعض المحققين: إنه لم يجد في التوراة اسم شبر وشبير لابني هارون، وقد ذكرت قصة أبناء هارون مفصلاً.

وعق "عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ" عنه بكبشين.

وقيل: بكبش.

وقيل: إن فاطمة "عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ" هي التي عقت عنه، وهو بعيد، مع وجود أبيها وزوجها عليهما الصلاة

والسلام.

بقي أن نشير هنا إلى ما يلي:

ألف: ذكر أسماء بنت عميس هنا:

إنه قد ورد في عدد من الروايات ذكر لأسماء بنت عميس، بمناسبة ولادة الإمام الحسن "عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ"^(١). مع

أن أسماء كانت حين ولادته

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ و ٤١٨ وذخائر العقبى، وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٣٩ و ٢٥٥ و ج ١٠١ ص ١١١ ومستدرك
سفينة البحار ج ٢ ص ٢٩٩ ومستدرك زيد بن علي ص ٤٦٨ ومستدرك الوسائل ج ١٥ ص ١٤٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٣
ص ١٨٩ وعيون أخبار الرضا "عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ" ج ١ ص ٢٩ والأنوار = = البهية ص ٨٥ ومستدرك الإمام الرضا "عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ" للعطاردي ج ١
ص ١٤٩ وحياة الإمام الرضا "عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ" للقرشي ج ١ ص ٢٥٠ وروضة الواعظين ص ١٥٤ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت)
ج ٢١ ص ٤٠٨ و (ط دار الإسلامية) ج ١٥ ص ١٣٩ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٣٤١.

"عائلا" في الحبشة، وقد أرضعت هناك ابن النجاشي، فعظمت منزلتها لدى أهل تلك البلاد^(١).
ونقول:

إن الرواة، هم الذين زادوا كلمة: "بنت عميس" تبرعاً من عند أنفسهم، جرياً على عادتهم، لأنها هي الأعراف عندهم.

والمقصود هنا: هو أسماء بنت يزيد الأنصارية، وليس هذا الإشتباه إلا في بعض الروايات، فإن رواية عيون أخبار الرضا^(٢) لا تحريف فيها.

وقد اشتبه الأمر على المحقق التستري هنا^(٣) بسبب قراءته للخبر، فإن السجاد "عائلا" يروي عن أسماء بنت عميس، وهي تروي عن أسماء

١- نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٨١ وتهديب الكمال ج ١٤ ص ٣٦٨ والإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ٤ ص ٣٦ وراجع: إعلام الوری ج ١ ص ١١٧.

٢- الأخبار الدخيلة ص ١٣ و ١٤ عن العيون ص ١٩٥.

٣- راجع: الأخبار الدخيلة ص ١٣ و ١٤.

بنت يزيد الأنصارية، عن فاطمة.

والكلام في الرواية تارة يكون للسجاد، فيكون مراده بنت عميس، وأخرى يكون لبنت عميس، فيكون مرادها أسماء الأنصارية.

كما أن قولها في الرواية: "فدفعته" قرأه المحقق التستري بصيغة المتكلم، على اعتبار أن التاء فيه ضمير الفاعل، مع أنها ساكنة، وهي تاء التأنيث، فراجع الرواية، وتأمل.

ب: الحسن والحسين (عليهما السلام) اسمان جديدان:

ذكر البعض: أن العرب ما كانوا يعرفون اسمي: "الحسن والحسين" إلى حين تسمية النبي ﷺ "لهما بهما، لا الذين كانوا من ولد نزار، ولا اليمن، مع سعة أفخاذهما، وكثرة ما فيهما من الأسامي، وإنما يعرف فيها "حَسَنٌ وَحَسِينٌ" على وزن سعد، وسعيد. فهما اسمان قد ادخرهما الله لهما^(١).

١ - مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٦٦ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ عن المناقب، عن أبي الحسين النسابة، والعوالم، (الإمام الحسين "عليه السلام") ص ٢٧ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ وراجع: شرح الأخبار ج ٣ ص ٨٩ وذخائر العقبى ص ١١٩ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٥٩ والذرية الطاهرة للدولابي ص ١٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ١٧١ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٥٨ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٥٦ وبنابيع المودة ج ٢ ص ٤٨٣ وترجمة الإمام الحسن "عليه السلام" من طبقات ابن سعد ص ٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٨٨ وج ١٩ ص ١٨٣ وج ٢٦ ص ٤٧ وليراجع أسد الغابة أيضاً.

ج: إرضاع أم الفضل للحسن (عليه السلام) :

رووا: أن أم الفضل، زوجة العباس، قالت: قلت: يا رسول الله صلى الله عليك، رأيت في المنام: كأن عضواً من أعضائك في حجري.

فقال " ﷺ ": تلد فاطمة غلاماً، فتكفليه؛ فوضعت فاطمة الحسن " ﷺ "، فدفعه إليها النبي " ﷺ "، فأرضعته بلبن قثم بن العباس^(١).

١ - راجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٢ و ٢٥٥ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ و ٤١٩ عن الدولابي والبغوي في معجمه، والإصابة ج ٣ ص ٢٢٧ و ج ٤ ص ٤٨٧ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٥ ص ٣٢٠ وقاموس الرجال ج ٧ ص ٢٨٤ عن نسب مصعب الزبيري.

وراجع: شجرة طوي ج ٢ ص ٢٥٥ والغدير ج ٧ ص ٢٣٤ ومسند أحمد ج ٦ ص ٣٣٩ وسنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٩٣ ومسند أبي يعلى ج ١٢ ص ٥٠٠ والذرية الطاهرة للدولابي ص ١٠٦ والمعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ٢٠ و ٢٣ و ج ٢٥ ص ٢٦ وفيض القدير ج ٤ ص ٥٥٤ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٠ وذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٤٦ والدر النظيم ص ٤٨٩ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٥٣ و ١٦٩ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٦٤ و ١٠٩.

ونحن نشك في هذه الرواية:

أولاً: لأن العباس لم يكن قد هاجر حينئذٍ إلى المدينة. وكانت زوجته معه في مكة.

وثانياً: إن البعض ينكر أن يكون لقمم صحبة أصلاً^(١).

وقد رويت هذه القضية تقريباً مع أم أيمن، وأنها أرضعت الحسين "عليه السلام"، إلا أن فيه بدل في حجري:

"في بيتي"^(٢).

فلعل هذه الرواية هي الصحيحة، ثم نسبت إلى أم الفضل من قبل العباسيين، الذين يهتمهم إثبات أمر

كهذا لمن ينتسبون إليه.

ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) :

وولد الحسين "عليه السلام" في المدينة المنورة، لثلاث أو لأربع خلون

١ - راجع: والإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ٥ ص ٣٢٠ ترجمة قثم.

٢ - الأمالي للصدوق ص ١٤٢ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٠ و (ط المكتبة الخيدرية) ج ٣ ص ٢٢٦ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٢ و ٢٤٣ عن أمالي الصدوق، وعن المناقب، وقال: أخرجه القيرواني في التعبير، وصاحب فضائل الصحابة، وراجع ج ٥٨ ص ١٧١ وروضة الواعظين ص ١٥٤ وشجرة طوي ج ٢ ص ٢٦١ والعوالم، (الإمام الحسين "عليه السلام") للبحراني ص ٢٢ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٦٠٩.

من شعبان، أو في الخامس منه، في السنة الرابعة من الهجرة^(٨).

١ - راجع: إعلام الوري ص ٢١٥ ونور الأبصار ص ١٢٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٥٦ والإصابة ج ١ ص ٣٣٢ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ٣٧٨ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٨ وذخائر العقبى ص ١١٨ وترجمة الإمام الحسين من = تاريخ دمشق ص ١٢ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٨٨ و ٢٩٣ و ٢٩٥ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٤١ وصفة الصفوة ج ١ ص ٧٦٢ وروضة الواعظين ص ١٥٣ ونظم درر السمطين ص ١٩٤ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٣١٦ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢١٥ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٥٦. ٢٥٩. ج ١٩ ص ١٨١ و ٣٦١. ٣٦٣. ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٤ وتذكرة الخواص ص ٢٣٢ والإرشاد للمفيد ص ٢١٨ والإتحاف بحب الأشراف ص ٤٠ وتاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٦٠ وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ١٨٥ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٢٧ و ٢٥٠ و ٢٦٠ وسيرة المصطفى ص ١٤٩ وتهذيب الأسماء ج ١ ص ١٦٣ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٣١ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٥ والتنبيه والإشراف ص ٢١٣ وبهجة المحافل ج ١ ص ٢٣٠ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ و ٤٦٤ ومقاتل الطالبين ص ٧٨ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٤٥ والعوالم، الإمام الحسين "عليه السلام" للبحراني ص ٧ و ٨ ومروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٩ والجوهرة في نسب علي "عليه السلام" وآله ص ٣٨ ونسب قريش لمصعب ص ٤٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٤٣ ونزل الأبرار ص ١٤٨ وعمدة الطالب ص ١٩١ وتاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٠٦ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٧٦ وكفاية الطالب.

وقيل غير ذلك^(١).

وصنع به "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" مثل ما صنع بأخيه الإمام الحسن "عَلَيْهِ السَّلَامُ"، من الأذان في أذنه اليمنى، والإقامة في اليسرى، وحلق رأسه، والتصدق بزنة شعره فضة، وتسميته، والعقيقة عنه بكبش أو بكبشين، وتحنيكه بريقه وغير ذلك.

ألف: ذكر الله في أذن المولود:

إن السنن التي أجزاها رسول الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" حين ولد الإمام الحسن "عَلَيْهِ السَّلَامُ" قد حملت معها أروع الدلالات، ولا سيما لجهة إعلام الناس كلهم: أن عليهم أن لا يعتبروا المولود، ولو في ساعاته الأولى بمثابة الجماد الخالي من أي شعور أو إدراك. بل هو يتأثر بالأصوات، وبالكلام الذي يسمعه، ويتفاعل بمعانيه، بالنحو وبالمستوى المناسب لحاله وقت ولادته..

كما أن للحالات التي تحيط به، وللأفعال التي تمارس بالقرب منه آثارها عليه سلباً أو إيجاباً، بحسب اختلاف طبيعة تلك الممارسات، ووفق ما تكون عليه تلك الحالات..

١ - راجع: فصل ولادة الإمام الحسين "عَلَيْهِ السَّلَامُ" في الصحيح من سيرة النبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (الطبعة الخامسة) ج ٨.

وللطفل علاقات بذلك كله.. تتناسب مع عالمه الذي يعيش فيه، والقدرات المتوفرة لديه، والحالات التي هو عليها..

بل إن النبي ﷺ يفهمنا: أن لون الخرقة التي يلف المولود بها يؤثر عليه سلباً، أو إيجاباً. فحين جيء بالإمام الحسن أو الحسين، وقد لف بخرقة صفراء رماها، وقال: ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود بخرقة صفراء.

وذلك كله.. يوضح لنا أن الأذان في الأذن اليمنى والإقامة بالأذن اليسرى للمولود لم يكن عبثاً، ولا كان مجرد مراسم تجرى لنيل بركة الألفاظ وثوابها، بل هي أعمال لها آثار حقيقية، على روح وعقل، ونفس وشخصية المولود.. وإن لم نستطع تحديد هذه الآثار، بسبب محدودية المعارف التي نملكها، وعجز الوسائل المتوفرة لدينا..

كما أن لريق رسول الله ﷺ آثاره ودلالاته وإيجاباته التي وإن لم نستطع تأكيدها، ولكننا لا نستطيع نفيها، وهذا كاف في إلزامنا بها من الناحية العملية.

ب: العقيقة والتصدق بالفضة:

وأما حلق شعر المولود، ثم التصدق بزنته فضة.. وطلاي رأسه بالخلوق، وهو نوع من الطيب، ثم العقيقة عنه.. فهي من السنن التي تحمل معها أيضاً الكثير من المعاني والدلالات، لا سيما هذا الإهتمام بالفقير، في الأوقات التي قد يكون الإنسان مشدوداً فيها إلى الأمر الذي يفرحه، ويرى

أنه يعنيه كشخص، وإذ بالإسلام يطلقه من أسار الذات إلى ما هو أوسع وأشمل، فتتجاوز هذه الروح المنكفئة إلى ذاتها، لتطل منها على المجتمع، أو فقل على الإنسان بماله من قيمة ومعنى، لكي لا يتفوق داخل ذاته..

إنه يمزج اللذة الشخصية بلذتين أو بفرحتين أخريين:

إحداهما: اللذة بالعطاء، المتمازج بالشعور بنشوة الرضا.

والثانية: لذة الخروج من سجن الذات إلى رحابة الأفق الإنساني بكل ما له من قيمة وامتداد.

ج: حتى في مناسبة الميلاد:

وقد أظهرت النصوص المتقدمة: أن النبي " ﷺ " لم يدع هذه المناسبة تمر حتى جعل منها سبيل هداية ودعوة، ووسيلة تبشير وإنذار، ومنيراً يستفيد منه في ترسيخ العقيدة، وتعميق مبانيها، وتقوية دعائمها، وذلك حين جعل تسمية هذا المولود تنطلق من أصل عقيدي متجذر، حيث ربطها بشباهة الحال الذي كان لموسى وهارون. وموقع هارون من موسى، بحاله " ﷺ " مع علي، وموقعه منه. فكما كان هارون وصياً لموسى، فإن علياً " ﷺ " وصي محمد " ﷺ " .. وكما كان هارون أولاد بأسماء شبر، وشبير، ومشبر، كذلك الحال بالنسبة لأولاد علي " ﷺ "، حيث لا بد أن يسموا بأسماء أولاد هارون.

ولادة المحسن (عليه السلام) :

وأما بالنسبة لولادة المحسن، فقد ذكرنا حديث ولادته بتفاصيله المختلفة في كتابنا مأساة الزهراء "عليها السلام" خصوصاً المجلد الثاني منه. ولولا خوف الإطالة لذكرنا شطراً من تلك النصوص التي تبلغ العشرات، والتي تملأ مئات الصفحات. وقد صرفنا النظر عن ذلك، لأنه يخل إخلالاً كبيراً في سياق الكتاب، فلا يحيص عن الإحالة، فإنها أفضل من الإسهاب والإطالة.

سماه علي (عليه السلام) حرباً:

وروى أحمد بن حنبل في مسنده، قال: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن

هاني بن هاني، عن علي "عليه السلام"، قال:

"لما ولد الحسن سميته حرباً.

فجاء رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، فقال: أروني ابني ما سميتموه؟!

قال: قلت: حرباً.

قال: بل هو حسن.

فلما ولد الحسين سميته حرباً.

فجاء رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، فقال: أروني ابني ما سميتموه؟!

قال: قلت: حرباً.

قال: بل هو حسين.

فلما ولد الثالث سميته حرباً.

فجاء النبي ﷺ ، فقال: أروني ابني، ما سميتموه؟!

قلت: حرباً.

قال: بل هو محسن.

ثم قال: سميتهم بأسماء ولد هارون: شبر، وشبير، ومشير^(١).

وهذه الرواية صحيحة السند عند بعض المسلمين، غير أننا نقول:

إنهم أرادوا أن تحقق لهم هذه الرواية ما يلي:

١- راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٩٨ و ١١٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ١٦٦ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٥٢ والأدب المفرد للبخاري ص ١٧٧ والذرية الطاهرة = النبوة للدولابي ص ٩٩ والمعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ٩٦ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٨٤ وكنز العمال ج ١٣ ص ٦٦٠ و ٦٦٤ وإكمال الكمال ج ٧ ص ٢٥٤ و ٢٥٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ١٧٠ وج ١٤ ص ١١٨ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٠ و ١٨ وج ٤ ص ٣٠٨ وتهديب الكمال ج ٦ ص ٢٢٣ والإصابة ج ٦ ص ١٩١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ٩٤ وترجمة الإمام الحسن "عليه السلام" (تحقيق المحمدي) لابن عساكر ص ١٦ و ٣٠ وترجمة الإمام الحسن "عليه السلام" من طبقات ابن سعد ص ٣٤ ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" للكوفي ج ٢ ص ٢٥٤ ومناقب أهل البيت "عليهم السلام" للشيرازي ص ٢٤٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٩٢ وج ١٩ ص ١٨٣ و ٢٧٣ وج ٢٦ ص ١٣ وج ٣٣ ص ٤٠١.

- ١ . إثارة الشبهة حول مدى انسجام خلق رسول الله " ﷺ " ، مع خلق علي بن أبي طالب، حيث أظهرت إصرار علي " عليه السلام " في مرات ثلاث على أن يسمي مولوده حرباً، وإصرار الرسول على خلافه .
- ٢ . الإيحاء بأنه " عليه السلام " كان يعيش في عمق وجدانه هاجس الحرب والقتال، لتكون نتيجة ذلك . بصورة ظاهرها العفوية . أنه يحب ويشتهي . ربما إلى حد الشره . ممارسة قتل الناس، وإزهاق أرواحهم . مما يعني: أن حروبه في عهد رسول الله " ﷺ " .. وبعده لم تكن بدوافع دينية ومن منطلق الإحساس بالتكليف الشرعي الإلهي .. ولا كانت القضية قضية تضحية وفداء، وبذل وعطاء في سبيل الله تعالى .. بقدر ما هي خلق وسجية ودموية لا مبرر لها ..
وبذلك يصبح حقد الناس عليه، ونفورهم منه مبرراً إلى حد كبير .
- ٣ . إن هذه الرواية تسعى إلى حل مشكلة هامة يعيشها الفريق المناوئ لعلي " عليه السلام " وهي: أن وجود محسن بن علي بن أبي طالب في جملة أولاد الزهراء " عليها السلام " كالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار، فليس من السهل تجاهله أو إنكاره .
وما يجرح هؤلاء هو: أن عمر بن الخطاب قد هاجم بيت الزهراء " عليها السلام " ، وأسقط جنينها هذا المسمى بمحسن، وذلك حين اغتصبوا الخلافة من علي " عليه السلام " فور وفاة رسول الله " ﷺ " ..
فأراد هؤلاء أن يتخلصوا من تبعات هذه القضية بصورة ذكية، تحمل

في طبائها إنكاراً مبطناً، وإبطالاً لمقولات إسقاط الجنين، بإدعاء أن محسناً قد ولد ومات في حياة رسول الله ﷺ " بدليل: أن رسول الله ﷺ هو الذي سماه محسناً..

فيكون هؤلاء قد جمعوا بزعمهم بين كون المحسن هو ابن علي والزهراء " ١ " ، وبين تسمية النبي ﷺ له، وبين حفظ ماء وجه الخلفاء، بإبعاده عن ساحة الصراع، وادعاء أنه ولد ومات في حياة رسول الله ﷺ ..

وقد تلقف المهتمون بتبرئة الخلفاء هذه الرواية، وأخذوا مضمونها، وأرسلوه إرسال المسلمات.. ولكنهم غفلوا عما يلي:

١ . إن الروايات تؤكد على: أن علياً " عليّاً " لا يمكن أن يقدم على تسمية ولده قبل تسمية رسول الله له.. وقد سبق أن سأله " ﷺ " حين ولادة الإمام الحسن، إن كان قد سماه، فقال له " عليّاً " : ما كنت لأسبقك باسمه .

فقال " ﷺ " : ما كنت لأسبق ربي باسمه ^(١) . فإنها هي

١ - راجع: الأمالي للصدوق ص ١٩٧ وعلل الشرائع ج ١ ص ١٣٧ ومعاني الأخبار ص ٥٧ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ج ٤٤ ص ٢٥٠ و ج ١٠١ ص ١١١ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٣٤٠ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و غاية المرام ج ٢ ص ٨٥ و ١١٣ ومستدرك الوسائل ج ١٥ ص ١٤٤ والأمالي للطوسي ص ٣٦٧ والجواهر السننية للحر العاملي ص ٢٣٨ وراجع: مسند زيد بن علي ص ٤٦٧ وعيون أخبار الرضا " عليّاً " ج ١ ص ٢٩ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٨٩ والعوالم، الإمام الحسين. " عليّاً " للبحراني ص ٢٠ و ١٤١ ومسند الإمام الرضا " عليّاً " للعطاردي ج ١ ص ١٤٩ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٢٧ وحياة الإمام الرضا " عليّاً " للقرشي ج ١ ص ٢٥٠ و ٢٥١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢١٧ .

المتوافقة مع خُلق علي "عليه السلام" في تعامله مع النبي "صلى الله عليه وآله وسلم"، حيث كان يتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، فكان يرفع له كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمره باتباعه.

فلماذا يخل علي "عليه السلام" بهذه القاعدة؟!

وما الذي دعاه إلى تغيير رأيه في هذا الأمر، هل لأنه لم يعد لرسول الله قيمة عنده، حتى صار يسبقه

بتسمية أبنائه؟!

٢ . إذا كان الله تعالى قد أخبر رسوله "صلى الله عليه وآله وسلم" بأن علياً مثل هارون، فعليه أن يسمي ولده باسم ولد

هارون، فقد كان عليه أن يسأل رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" عند ولادة كل طفل عن أسماء ولد هارون ليسمي ولده

باسمه .

إلا إذا فرضنا: أن ما يخبر الله تعالى بوقوعه لا يفترض أن يقع وفق ما أخبر به . وهذا . والعياذ بالله كفر .

لا يمكن أن يصدر عن أهل الإيمان ..

بل لو سلمنا: أنه "عليّ" قد سمي ولده حرباً في أول الأمر، فجاء الرسول فغير اسمه، فإن المفروض هو أن يتوقف علي "عليّ" عن تسمية ولده في المرة الثانية حتى يراجع رسول الله "صلى الله عليه وآله" ..
ولنفترض: أنه تسامح في ذلك، واعتبر أن الأمر لم يكن يفرض التوقف عنده، فإن تغيير الاسم في المرة الثانية لا بد أن يكون حاسماً في منع علي "عليّ" من الإقدام على تسمية مولوده الثالث قبل معرفة موقف رسول الله "صلى الله عليه وآله" منه ..

٣ . روى الكليني عن: العدة، عن أحمد بن محمد، عن القاسم، عن جده، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله "عليّ": إن أسقاطكم إذا لقوكم يوم القيامة، ولم تسموهم يقول السقط لأبيه: ألا سميتني؟! وقد سمي رسول الله "صلى الله عليه وآله" محسناً قبل أن يولد^(١) .

٤ . تسمية رسول الله "صلى الله عليه وآله" محسن وهو حمل ليس أمراً مبهماً، بل هو متداول، ومصرح به من قبل العلماء، والمحدثين والمؤلفين

١ - الكافي ج ٦ ص ١٨ وعوالم العلوم ج ١١ ص ٤١١ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٩٥ وج ١٠ ص ١١٢ وج ١٠١ ص ١٢٨ والخصال ج ٢ ص ٦٣٤ وعلل الشرايع ج ٢ ص ٤٦٤ وجلاء العيون ج ١ ص ٢٢٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢١ ص ٣٨٧ و (ط دار الإسلامية) ج ١٥ ص ١٢١ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٣٣١ ومستدرک سفينة البحار ج ٥ ص ٧٢ وج ١٠ ص ٤٤٨ .

فراجع^(١) ..

٥ . إنهم يقولون: إن الناس قبل وبعد ولادة الإمام الحسن "عليه السلام" كانوا يأتون بأبنائهم فور ولادتهم إلى رسول الله "صلى الله عليه وآله"، ليحنكهم بريقه، وليسميهم لهم.

ويقال: إن من الذين سماهم رسول الله "صلى الله عليه وآله" قبل وبعد ولادة الإمام الحسن "عليه السلام" وبعده الأشخاص التالية أسماؤهم:

١ . عبد الله بن الزبير^(٢) .

١ - تاج المواليد (انتشارات بصيرتي . قم) ص ٢٣ و ٢٤ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٥٥ وإعلام الوري ص ٢٠٣ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٣٩٦ وكشف الغمة ج ٢ ص ٦٧ وراجع: المستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٤٠ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٨٩ و ٩٠ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" للهمداني ص ٥٦١ وراجع: العمدة لابن بطريق ص ٣٠ والتتمة في تواريخ الأئمة ص ٣٩ (ط سنة ١٤١٢) وكفاية الطالب ص ٤١٣ وجلاء العيون ج ١ ص ١٩٣ ومرآة العقول ج ٥ ص ٣١٨ وتراجم أعلام النساء ج ٢ ص ٣٢١ ونوادر الأخبار للكاشاني ص ١٨٣ وعلم اليقين ص ٦٨٦ و ٦٨٨ .

٢ - المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٤٨ وشرح الأزهار (المقدمة) ص ٢٦ وفتح الباري ج ٧ ص ١٩٥ وعمدة القاري ج ١٧ ص ٥١ والمصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٤٦٠ الإصابة ج ٢ ص ٣٠٩ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٢ ص ٣٠١ وراجع ص ٣٠٢ والمعجم الكبير ج ٢٤ ص ٨٠ و ١٢٦ وكنز العمال ج ١٣ ص ٤٧٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٨ ص ١٥٢ و ١٥٤ .

- ٢ . مُجَدِّد بن ثابت بن قيس بن شماس^(١) .
- ٣ . مُجَدِّد بن طلحة بن عبيد الله التميمي^(٢) .
- ٤ . سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي^(٣) .
- ٥ . عبد الله بن أبي طلحة^(٤) .

-
- ١- المحلى ج ١٠ ص ١٠٧ والإصابة ج ٦ ص ١٩٥ (ط الكتب العلمية) وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٤١ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣١٢ وتهذيب الكمال ج ١٤ ص ٥٥٢ والتاريخ الكبير ج ١ ص ٥١ والثقات ج ٣ ص ٣٦٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٢ ص ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٦ .
 - ٢- المجموع ج ١٩ ص ٢٠١ والثقات ج ٣ ص ٣٦٤ وتعجيل المنفعة ص ٣٦٦ ومن له رواية في مسند أحمد ص ٣٧٥ .
 - ٣- مشاهير علماء الأمصار ص ٧٥ .
 - ٤- مواهب الجليل ج ٤ ص ٣٩١ والمغني ج ١١ ص ١٢٥ والشرح الكبير ج ٣ ص ٥٩٠ ونيل الأوطار ج ٥ ص ٢٢٩ ومسند أحمد ج ٥ ص ٧٥ وج ١٨ ص ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ ومسند أبي يعلى ج ٦ ص ١٢٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ١١٣ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢١٥ وج ١٢ ص ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ والمجموع ج ٨ ص ٤٣٤ و ٤٣٥ ومسكن الفؤاد ص ٦٨ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٢١٦ وصحيح مسلم ج ٦ ص ١٧٤ (دار الفكر) وسنن أبي داود ج ٢ ص ٤٦٦ وسنن البيهقي ج ٤ ص ٦٦ وفتح الباري ج ٢٠ ص ٤٨٤ وعمدة القاري ج ٢١ ص ٨٥ ومسند أبي داود الطيالسي ص ٢٧٤ والأدب المفرد ص ٢٦٨ والأذكار النووية ص ٢٨٧ ورياض الصالحين ص ٨٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٤٠٢ وأسد الغابة ج ٣ ص ١٨٩ وتهذيب الكمال ج ١٥ ص ١٣٣ .

- ٦ . أبو امامة بن سهل ^(١) .
- ٧ . عبد الله بن عباس ^(٢) .
- ٨ . إبراهيم بن موسى الأشعري ^(٣) .
- ٩ . عبد الله بن مطيع ^(٤) .
- ١٠ . علي بن أبي رافع ^(٥) .

-
- ١ - أسد الغابة ج ٥ ص ٥٦٦ وتهديب التهذيب ج ١ ص ٢٣١ .
 - ٢ - ذخائر العقبى ص ٢٢٦ و ٢٣٦ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ١٨٧ والمعجم الأوسط ج ٩ ص ١٠٢ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٠٠ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٧٣ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣١٤ .
 - ٣ - المجموع ج ٨ ص ٤٣٥ وشرح النووي لصحيح مسلم ج ١٤ ص ١٢٥ وتعليق = = التعليق ج ٥ ص ١٧٤ والنقعات ج ٣ ص ٢٠ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ١٩ والإصابة ج ١ ص ٩٦ .
 - ٤ - الإصابة ج ٣ ص ٨١ .
 - ٥ - الإصابة ج ٣ ص ٦٥ .

١١ - عبد الملك بن نبيط بن جابر^(١) .

١٢ - محمد بن نبيط بن جابر^(٢) .

إلى آخر القائمة الطويلة التي لا نرى حاجة لإستقصائها وإيرادها هنا.

وبعد ما تقدم نقول:

ما بال علي "عليه السلام"، الذي كان يتبع رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" اتباع الفصيل إثر أمه لا يهتم لرسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" في خصوص هذا المورد، بل يبادر إلى تسمية مولوده، دون انتظار أمره، وقبل أن يراه "صلى الله عليه وآله وسلم"؟! أترأه كان يرى أن مراجعة النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" في هذا الأمر غير مستحبة ولا مرغوب فيها؟! أم أنه كان أحرص الناس عليه، وأسبقهم إليه، وفقاً لقوله: ما كنت لأسبقك باسمه؟! أم يعقل أن يكون هؤلاء الذين ذكرناهم وسواهم كانوا أشد توقيراً للنبي "صلى الله عليه وآله وسلم"، وأكثر طلباً للبركة منه من علي "عليه السلام"؟!!

١ - الإصابة ج ٣ ص ٧٤ .

٢ - الإصابة ج ٣ ص ٤٧٧ .

الفصل الثامن:

سد الأبواب .. إلا باب علي (عليه السلام) ..

سد الأبواب الشارعة في المسجد:

وفي السنة الثانية أو الثالثة من الهجرة أمر النبي ﷺ " بسد الأبواب الشارعة في المسجد إلا باب علي
" علياً " ..

ويبدو أن ذلك قد أحدث هزة عنيفة بين المسلمين، لا سيما وأنه - بنظرهم - قد أجاز له أن يدخل
المسجد في كل الحالات، كما صرحت به النصوص. وهو تأويل عملي لآية التطهير وتكريس عملي لها.
مع أن بإمكانهم أن يستفيدوا من هذه القضية بالإضافة إلى آية التطهير إن الجناية الموجب للعجز عن
دخول المسجد لا تتحقق بالنسبة للمعنيين بالآية، ومن أجاز النبي لهم الدخول إلى المسجد في جميع
الأحوال.

ومهما يكن من أمر، فقد قال الناس في ذلك - ولا سيما قريش - : سددت أبوابنا، وترك باب علي
" علياً "؟!

فقال: ما بأمرى سددها، ولا بأمرى فتحها.

أو قال: ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي وتركته، ولكن الله أخرجكم وتركه، وإنما أنا عبد مأمور، ما
أمرت به فعلت، إن أتبع إلا ما يوحى إلي.
أو ما هو قريب من هذا.

وفي بعض النصوص: أنه " صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " صعد المنبر وقال ذلك، وهو في حالة غضب، بعد أن عصوا أمره مرتين، ولم يطيعوه إلا في الثالثة.

وهذا الغضب والحق منه قد أيدته وأكدته النصوص الكثيرة، فلا مجال للتشكيك فيه.
ويقولون: إن حمزة خرج يجر قطيفة حمراء، وعيناه تذرغان يبكي، فقال له " صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ": ما أنا أخرجتك وأنا أسكنته، ولكن الله أسكنه^(١).

١ - راجع النصوص المتقدمة في المصادر التالية: مسند أحمد ج ٤ ص ٣٦٩ وج ٢ ص ٢٦ وج ١ ص ١٧٥ و ٣٣١ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٤ و ١١٥ و ١٢٠ والخصائص للنسائي ص ٧٢ . ٧٥ . ومستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٥ و ١١٧ و ١٣٤ وتلخيصه للذهبي (بهامشه)، والقول المسدد ص ١٩ . ٢٦ . وأحكام القرآن للخصاص ج ٢ ص ٢٠٤ ومعرفة علوم الحديث ص ٩٩ ونزل الأبرار ص ٦٩ وفتح الباري ج ٧ ص ١٢ . ١٤ . وإرشاد الساري ج ٦ ص ٨٤ و ٨٥ ووفاء الوفاء للسمهودي ج ٢ ص ٤٧٤ . ٤٨٠ . وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ١٩ . ٣٤ . عن كثير من المصادر، والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٢ واللالي المصنوعة ج ١ ص ٣٥٤ و ٣٥٤ والصواعق المحرقة ص ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٥ والمناقب للخوارزمي ص ٢١٤ و ٢٣٥ و ٢٣٨ وفرائد السمطين ج ١ ص ٢٠٨ . ٢٠٥ . ومناقب الإمام علي لابن المغازلي ٢٥٢ و ٢٦١ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٦٣٩ . ٦٤١ . وكنز العمال ج ١٥ ص ٩٦ و ١٠١ و ١٢٠ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٠٦ والإصابة ج ٢ ص ٥٠٩ وفضائل الخمسة ج ١ ص ٢٣١ وج ٢ ص ١٤٩ . ١٥٧ . وحبلى الأولياء ج ٤ ص ١٥٣ والطرائف لابن طاووس ٦٠ . ٦٣ . وترجمة الإمام علي < عَلَيْهِ السَّلَام > من = تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ٢٥٢ . ٢٨١ . ٣٢٧ و ٢١٩ وكفاية الطالب ص ٢٠١ . ٢٠٤ . وتذكرة الخواص ص ٤١ وتاريخ بغداد ج ٧ ص ٢٠٥ والدر المنثور ج ٣ ص ٣١٤ وعلل الشرايع ص ٢٠١ و ٢٠٢ وكشف الغمة للأربلي ج ١ ص ٣٣٠ . ٣٣٥ وينابيع المودة ص ٢٨٣ ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٢٩ وذخائر العقبى ص ٧٦ و ٧٧ و ٨٧ ولسان الميزان ج ٤ ص ١٦٥ وراجع: سنن البيهقي ج ٧ ص ٦٥ وشرح نوح البلاغة للمعتزلي ج ٩ ص ١٩٥ والغدير ج ٣ ص ٢٠١ . ٢١٥ . وج ١٠ ص ٦٨ عن غير واحد ممن تقدم، وإحفاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٤٠ حتى ص ٥٨٦ عن كثير ممن تقدم وعن الحاوي للفتاوى ج ٢ ص ١٥ وغيره من المصادر.

وقد نقلنا بالواسطة عن: غاية المرام ص ٦٤٠ وأرجح المطالب (ط لاهور) ص ٤٢١ والكشاف ج ١ ص ٣٦٦ وأحكام القرآن للخصاص ج ٢ ص ٢٤٨ وأخبار القضاة ج ٣ ص ١٤٩ والخصائص الكبرى ج ٢ ص ٢٤٣ ورواه أيضاً: الطبراني في الكبير والأوسط، وأبا يعلى، وسعيد بن منصور، والضياء في المختارة، والكلاباذي، والبنار، والعقبلي، وابن السمان، وكثير غيرهم.

بل في نص آخر: أنه " صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " قال لعلي: انطلق فمرهم فليسدوا أبوابهم، قال: فانطلقت فقلت لهم،
ففعّلوا إلا حمزة فقلت: يا

رسول الله، فعلوا إلا حمزة.

فقال " ﷺ ": قل لحمزة: فليحول بابه.

فقلت: إن رسول الله يأمرك أن تحول بابك، فحول، فرجعت إليه وهو قائم يصلي.

فقال: ارجع إلى بيتك^(١).

بل في بعض الروايات: أن منادي رسول الله " ﷺ " أمرهم بسد أبوابهم، فلم يقم أحد، وفي الثالثة:

خرج فقال: سدوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب، فخرجوا مبادرين.

وخرج حمزة يجركساء..

إلى أن تقول الرواية: فقالوا: سد أبوابنا وترك باب علي، وهو أحدثنا؟!!

فقال بعضهم: تركه لقرابته.

فقالوا: حمزة أقرب منه، وأخوه من الرضاعة، وعمه إلخ..^(٢).

١- كنز العمال ج ١٥ ص ١٥٥ و ١٥٦ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ١٧٥ عن البزار، ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٨ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٥ بإسناد رجاله ثقات، إلا حبة العربي وهو ثقة، وذكره الأميني في الغدير ج ٣ ص ٢٠٨ عن المجمع، وراجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٤٦ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٣٤٩ و ج ٢٣ ص ٩١ و ٩٦.

٢- ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٨ و ٤٧٩ عن ابن زبالة، ويحيى، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٦٦ عن تاريخ المدينة المنورة (ط مصر) ج ١ ص ٣٣٩ وراجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ١٨٠.

هذا هو إجمال القصة، وقد يجد المتتبع خصوصيات متناثرة في المصادر المختلفة، ولكنها لا تخلو .
عموماً . من هنات تجعل الإهتمام بها غير مطلوب .

غير أننا نشير هنا إلى الأمور التالية:

رواة الحديث، ومدى اعتباره:

يقول الجويني: "حديث (سد الأبواب) رواه نحو من ثلاثين رجلاً من الصحابة، أغربها حديث عبد الله بن عباس"^(١) .

وقد روى له السيوطي فقط حوالي أربعين طريقاً على ما قاله الحجة الشيخ المظفر^(٢) .

ومن رواه من الصحابة: علي "عليه السلام"، عمر بن الخطاب، ولده عبد الله، زيد بن أرقم، البراء بن عازب، عبد الله بن عباس، أبو سعيد الخدري، جابر بن سمرة، أبو حازم الأشجعي، جابر بن عبد الله، عائشة، سعد بن أبي وقاص، أنس بن مالك، بريدة، أبو رافع مولى رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، حذيفة بن أسيد الغفاري، ابن مسعود، أبو ذر الغفاري، أم

١- فرائد السمطين ج ١ ص ٢٠٨ وغاية المرام ج ٦ ص ٢٤٢ .

٢- دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٦٦ .

سلمة أم المؤمنين. ورواه أيضاً: عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب أبو الحمراء، وحبّة العرني، وكيسان البراد، وغيرهم^(١).

النواصب وحديث سد الأبواب:

وبعد ما تقدم، لا يصغى لقول ابن الجوزي، وابن كثير، وابن تيمية: إن حديث سد الأبواب ليس

بصحيح.

أو أنه من وضع الرافضة^(٢).

فإن تواتر هذا الحديث في كتب أهل السنة، وتصحيح حفاظهم لكثير من طرقه، ورواية العشرات من الصحابة له، أي نحو ثلاثين صحابياً وربما أكثر. إن ذلك لا يمكن أن يخفى على أحد.

وإذا جاز: أن يضع الرافضة مثل هذا الحديث، ويدخلوه في عشرات الكتب والمسانيد، فإنه لا يمكن

الوثوق بعد هذا بأي حديث، ولا كتاب، ولا بأي حافظ من أهل السنة.

هذا بالإضافة إلى ما في هذه الدعوى من رمي أمة بأسرها بالبله

١- راجع الهامش المتقدم قبل صفحتين الموضوع في ذيل قوله: "ولكن الله أسكنه".

٢- اللآلي المصنوعة للسيوطي ج ١ ص ٣٤٧ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٠١ والبحر الرائق ج ١ ص ٣٤١ وتذكرة الموضوعات ص ٩٤ ومنهاج السنة ج ٣ ص ٩ والقول المسدد ص ١٩ و ١١ والموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٦٣ - ٣٦٧ وفتح الباري ج ٧ ص ١٣ عن ابن الجوزي، ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٦.

والتغفيل الذي لا غاية بعده.

ويكفي أن نذكر: أن العسقلاني بعد أن ذكر ستة من الأحاديث في سد الأبواب إلا باب علي، قال:
"وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضاً، وكل طريق منها صالح للاحتجاج، فضلاً عن مجموعها"^(١).
ثم ذكر: أن ابن الجوزي لم يورد الحديث إلا من طريق سعد بن أبي وقاص، وزيد بن أرقم، وابن عمر،
مقتصراً على بعض طرقه عنهم، وأعله ببعض من تكلم فيه من رواته^(٢).
وقال العسقلاني أيضاً بعد أن ذكر بعض طرقه: "فهذه الطرق المتظاهرة (المتضاهرة) من روايات الثقات
تدل على أن الحديث صحيح دلالة قوية، وهذه غاية نظر المحدث"^(٣).
وقال: "فكيف يدعى الوضع على الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهم؟! ولو فتح هذا الباب لادّعي في
كثير من الأحاديث الصحيحة

-
- ١ - فتح الباري ج ٧ ص ١٣ وراجع: إرشاد الساري ج ٦ ص ٨٥ وراجع: القول المسدد ص ٢٠ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٦ والغدير ج ٣ ص ٢٠٩ وتحفة الأحوذى ج ١٠ ص ١١٢ وفيض القدير ج ١ ص ١٢٠.
 - ٢ - فتح الباري ج ٧ ص ١٣.
 - ٣ - القول المسدد ص ٢٣ و (ط عالم الكتاب) ص ٣٠ واللائي المصنوعة ج ١ ص ٣٥٠ عنه باختلاف يسير في اللفظ، والغدير ج ٣ ص ٢١١ وغاية المرام ج ٦ ص ٢٤٤.

البطلان، ولكن يأبي الله ذلك والمؤمنون" (١).

تاريخ هذا الحدث:

قد يقال: إن ذكر العباس في عدد من روايات هذا الحدث يدل على أنه إنما حصل بعد فتح مكة..

فمن الروايات التي تضمنت ذكر العباس نذكر:

١ - روي عن أبي سعيد الخدري: أن النبي ﷺ " حين أخرج العباس وغيره من المسجد قال العباس:

تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك، وتسكن علياً؟!

فقال له ﷺ: " ما أنا أخرجتكم وأسكنته، بل الله أخرجكم وأسكنه" (٢).

-
- ١ - القول المسدد ص ٢٤ و ٢٥ و (ط عالم الكتاب) ص ٣٢ وراجع ص ١٩ وعنه في اللآلي المصنوعة ج ١ ص ٣٥٠.
 - ٢ - المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١١٧ وراجع: وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٩ عن يحيى، وكشف الغمة ج ١ ص ٣٣٢ وخالصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٠٤ والغدير ج ١ ص ٣٩ و ج ٣ ص ٢٠٦ ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" للكوفي ج ٢ ص ٤٠١ و ٤٥٨ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٥١. وراجع: الخصال ص ٥٥٩ وبحار الأنوار للمجلسي ج ٣١ ص ٣٢٣ والمراجعات ص ٢١٨.

٢ . وثمة رواية عن علي "عليه السلام" تذكر العباس^(١) .

٣ . هناك رواية ثالثة عن جابر بن سمرة تقول: إن العباس طلب أن يترك له النبي "صلى الله عليه وآله" قدر ما يدخل

هو وحده ويخرج.. فلم يرض، بل سدها غير باب علي..

قال: وربما مر وهو جُنُب^(٢) .

٤ . رواية أخرى عن سعد بن أبي وقاص تذكر العباس أيضاً^(٣) .

١ - راجع: كنز العمال ج ١٥ ص ١٥٥ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ١٧٥ واللاآلي المصنوعة ج ١ ص ٣٥١ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٤ ومنتخب الكنز (بهاشم مسند أحمد) ج ٥ ص ٥٥ والغدير ج ٣ ص ٢٠٨ وعن مسند البزار ج ٢ ص ١٤٤ .

٢ - المعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ٢٤٦ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٤ و ١١٥ عن = الطبراني بسند فيه ناصح، وهو متروك، والقول المسدد ص ٢٣ و (ط عالم الكتاب) ص ٣٠ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٨٠ ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" للكوفي ج ٢ ص ٤٥٩ والغدير ج ٣ ص ٢٠٦ عن بعض من تقدم، وراجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٤٦ وراجع: نزل الأبرار ص ٦٩ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٥٥ عن مصادر أخرى..

٣ - خصائص أمير المؤمنين "عليه السلام" للنسائي ص ٧٤ و ٧٥ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٤٠ واللاآلي المصنوعة ج ١ ص ٣٤٦ والعمدة لابن البطريق ص ١٨٠ والغدير ج ٣ ص ٢٠٧ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٥٣ ونجح الإيمان ص ٤٣٩ وغاية المرام ج ٦ ص ٢٣٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٥٩ وج ١٦ ص ٣٤٠ وج ٢١ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ وج ٢٢ ص ٥٧٣ وج ٣١ ص ١٤٠ .

٥ . رواية عن أبي الطفيل المناشدة علي "عليه السلام" لأهل الشورى ذكر علي "عليه السلام" فيها اعتراض حمزة والعباس^(١) .

ونقول:

إننا نلاحظ على ما تقدم:

١ . أن الرواية الأخيرة لا تصح:

أولاً: لأن العباس لم يكن في المدينة منذ هاجر حمزة إلى حين استشهاده "عليه السلام" إلى فتح مكة، فلا معنى لذكرهما معاً في الرواية.

ثانياً: إن روايات المناشدة الأخرى لم تذكر العباس..

٢ . بالنسبة لرواية سعد بن أبي وقاص نلاحظ: أن نصاً آخر لها لم يصرح باسم العباس، بل عبرت

بكلمة "عمه" فقط^(٢) . فلعل المقصود به

١ - المناقب للحوارزمي ص ٢٢٥ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٣١٥ والطرائف لابن طاووس ص ٤١٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٢١ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٤٣٣ والغدير ج ٣ ص ٢١٣ ومناقب علي بن أبي طالب "عليه السلام" لابن مردويه ص ١٢٩ و ١٣٢ وغاية المرام ج ٥ ص ٧٩ وج ٦ ص ٦ وسفينة النجاة للتكايا ص ٣٦٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٠.

٢ - خصائص أمير المؤمنين "عليه السلام" للنسائي ص ٧٤ و ٧٥ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١٨ والالآلي المصنوعة ج ١ ص ٣٤٦ والغدير ج ٣ ص ٢٠٧ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٥٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٥٨ وج ٢١ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ وج ٢٢ ص ٥٧٣ والموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٦٣.

- ٣- إن لرواية جابر بن سمرة نصاً آخر يقول: إن رجلاً قال ذلك، من دون تصريح بالاسم أيضاً^(١).
فلعل الرواة الذين نقلوا عن سعد، وعن جابر اجتهدوا في هذا الأمر من عند أنفسهم. أو أنه هو الذي سبق إلى ذهن الرواة، لأنس أذهانهم به.
- ٤- إننا نستبعد أن يترك النبي صلى الله عليه وآله " الصحابة حوالي ثمان سنوات يمرون في المسجد في حال الجنابة.
- ٥- بعض الروايات ذكرت: أنه صلى الله عليه وآله " أرسل إلى أبي بكر وعمر يأمرهما بسد أبوابهما، ففعلا، ثم أرسل إلى عثمان - وعنده رقية - فقال: سمعاً وطاعة، ثم سد بابه.."^(٢).

١- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٩ و ٤٨٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٥٦ و ج ١٦ ص ٣٤٢.

٢- مناقب الإمام علي لابن المغازلي ص ٢٥٤ و ٢٥٥ والطرائف لابن طاووس ص ٦٢ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٣١ و ٣٣٢ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٣٣٩ ونهج الإيمان ص ٤٣٧ وكشف اليقين ص ٢٠٩ و ٢١٠ وغاية المرام ج ٦ ص ٢٣٦ والصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣٢ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣١ والعمدة لابن البطريق ص ١٧٨ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٤٤٦ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٦٨ و ٥٦٩ و ج ١٦ ص ٣٥٥ عن المناقب لعبد الله الشافعي، وعن أرجح المطالب ص ٤١٥ عن ابن مردويه وابن المغازلي.

وذلك يدل على أن سد الأبواب كان قبل واقعة بدر، لأنها "رحمها الله" إنما توفيت بعد بدر مباشرة على الأشهر، أو في ذي الحجة^(١).

٧. والأهم من ذلك ما روي عن عدد من الصحابة من ذكر حمزة بن عبد المطلب في هذا المورد، وهو إنما استشهد في واقعة أحد..

مما يعني: أن هذا الحدث قد حصل قبل استشهاد.. وحيث لم يكن العباس في المدينة..

فقد ورد ذكر اسم حمزة في رواية:

١. عن علي^(٢)..

١- راجع: كتابنا الصحيح من سيرة النبي (الطبعة الرابعة) ج ٥ ص ٢٢٨ و (الطبعة الخامسة) ج ٦ ص ١٧٠.
٢- الغدير ج ٣ ص ٢٠٨ عن أبي نعيم في فضائل الصحابة. ورواه السهودي في وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٧ و ٤٧٨ عن يحيى بن طريق ابن زباله وغيره، عن عبد الله بن مسلم الهلالي، عن أخيه، واللائي المصنوعة ج ١ ص ٣٥٢ وكنز العمال ج ١٥ ص ١٥٥ و ١٥٦ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ١٧٥ عن البزار، ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" للكوفي ج ٢ ص ٤٦٣ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٥ بإسناد رجاله ثقات، إلا حبة العرني وهو ثقة، والغدير ج ٣ ص ٢٠٩ عن المجمع، وراجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٤٦ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٣٤٩ و ج ٢٣ ص ٩١ و ٩٦.

- ٢ . عن سعد بن أبي وقاص^(١) ..
- ٣ . عن أبي الحمراء، وحبّة العرني^(٢) ..
- ٤ . عن حذيفة بن أسيد^(٣) ..
- ٥ . عن أحد الصحابة^(٤) ..

-
- ١ - إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٦٠ عن أرجح المطالب (ط لاهور) ص ٤٢١ عن أبي سعد في شرف النبوة، واللاّلي المصنوعة ج ١ ص ٣٤٦.
 - ٢ - الدر المنثور ج ٦ ص ١٢٢ والإصابة ج ١ ص ٣٧٣ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٢ ص ١٤١ ومناقب علي بن أبي طالب "عليه السلام" لابن مردويه ص ٣٢٦ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٣٤٧ وفضائل الخمسة ج ٢ ص ١٤٩.
 - ٣ - مناقب الإمام علي لابن المغازلي ص ٢٥٤ و ٢٥٥ والطرائف لابن طاووس ص ٦٢ = وكشف الغمة ج ١ ص ٣٣١ و ٣٣٢ والعمدة لابن البطريق ص ١٧٨ وغاية المرام ج ٦ ص ٢٣٦ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٦٨ و ٥٦٩ عن المناقب لعبد الله الشافعي وعن أرجح المطالب ص ٤١٥ عن ابن مردويه وابن المغازلي.
 - ٤ - وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٨ و ٤٧٩ عن ابن زبالة، ويحيى.

إعتراض حمزة:

وقد ذكرت بعض الروايات اعتراضات لحمزة، لا نظن أنها صدرت منه، بل نحن نقطع بعدم صدور

بعضها، مثل:

١ - قوله: أخرجت عمك، وأبا بكر، وعمر، والعباس، وأسكنت ابن عمك^(١).

فإن ذكر العباس لا يصح، لأنه كان في مكة.. كما أن ذكر أبي بكر وعمر دون سائر الذين أخرجهم لا مبرر له.. وادعاء أن لهما مكانة خاصة اقتضت تخصيصها بالذكر غير ظاهرة، بل هي مجرد تخمين، وتخرص..

٢ - ما ذكرته رواية أخرى: من أنه لما أمر علي الناس بسد أبوابهم، كلهم فعلوا إلا حمزة، فأخبر النبي

" صلى الله عليه وآله بذلك، فقال: قل لحمزة أن يحول بابه..

١ - الدر المنثور ج ٦ ص ١٢٢ والإصابة ج ١ ص ٣٧٣ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٢٧ ومناقب علي بن أبي طالب " عليه السلام " لابن مردويه ص ٣٢٦ وكشف اليقين ص ٣٧٩ وبحار الأنوار ج ٣٦ ص ١١٨ وراجع: ج ٣٨ ص ١٩٠ وج ٣٩ ص ٢٨ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٣٤٨ عن أرجح المطالب، وراجع ج ٥ ص ٥٦٠ وج ٢١ ص ٢٥٤ وفضائل الخمسة ج ٢ ص ١٤٩. وراجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين " عليه السلام " للكوفي ج ٢ ص ٤٦٣ وإعلام الوري ج ١ ص ٣٢٠.

فقال له ذلك فحوله^(١).

يشير إلى أن حمزة قد اعتبر أنه غير معني بهذا الأمر، لأن النبي ﷺ " يقصد غيره، فلما علم أنه أيضاً مراد ومقصود، لم يتردد في امتثال الأمر..

٣ - تزعم بعض الروايات: أن حمزة لما سمع أن النبي ﷺ " قال لعلي: اسكن طاهراً مطهراً، قال: يا محمد، تخرجنا وتمسك غلمان بني عبد المطلب^(٢).

١ - كنز العمال ج ١٥ ص ١٥٥ و ١٥٦ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ١٧٥ عن البزار، ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٨ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٥ بإسناد رجاله ثقات، إلا حبة العربي وهو ثقة، وذكره الأئمة في الغدير ج ٣ ص ٢٠٨ عن المجمع، وراجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٤٦ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٣٤٩ وج ٢٣ ص ٩١ و ٩٦.

٢ - مناقب الإمام علي لابن المغازلي ص ٢٥٤ و ٢٥٥ والطرائف لابن طاووس ص ٦٢ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٣١ و ٣٣٢ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٣٣٩ والصرط المستقيم ج ١ ص ٢٣٢ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣٢ وكتاب الأربعين = للماحوزي ص ٤٤٧ و ٤٤٨ وغاية المرام ج ٦ ص ٢٣٦ ومناقب علي بن أبي طالب " عليّ السلام " لابن مردويه ص ١٤٤ والعمدة لابن البطريق ص ١٧٨ وكشف اليقين ص ٢١٠ ونهج الإيمان ص ٤٣٧ و ٤٣٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٦٨ و ٥٦٩ وج ١٦ ص ٣٥٥ عن المناقب لابن المغازلي، وعن أرجح المطالب ص ٤١٥.

ونحن نقطع بكذب هذه الرواية، فإن حمزة لا يخاطب النبي بيا مُجَّد، ولا يوجه إليه هذا الخطاب البعيد عن الأدب والمتضمن لتخطئته " ﷺ " فيما أقدم عليه.

كما أنه لم يكن ليوجه أية إهانة لعلي " ﷺ " فيعتبره من الغلمان.. وهو رجل كامل عمره حوالي ست وعشرين سنة، وقد فعل في بدر بالمشركين ما لا يجمله حمزة ولا غيره.

ولم تخف عن حمزة تضحياته في شعب أبي طالب، وفي ليلة الهجرة.. كما أنه قد سمع النبي " ﷺ " يقول له يوم إنذار عشيرته الأقربين: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي إلخ.. فهو يعرف مكانة علي وموقعه، وقد رأى أثره وجهاده قبل الهجرة وبعدها..

إن قلت: الغلام يطلق على الكبير والصغير. فالجواب: المقصود هنا الإهانة والتحقير والتصغير، مقابل شيوخ وكهول قريش..

ولم يكن يقصد: أنه " ﷺ " غلام لم يبلغ الحلم، فقد كان عمره آنذ حوالي ست وعشرين سنة. لأن علياً " ﷺ " قد أسلم وعمره عشر سنوات، وأقام النبي " ﷺ " بمكة ثلاث عشرة سنة،

يضاف إليها ثلاث سنوات بعد الهجرة، حيث أمر النبي ﷺ " بسد الأبواب .

الرواية الأقرب إلى القبول:

وجاء في رواية تقدمت: أن منادي النبي ﷺ " خرج يأمرهم بسد أبوابهم، فلم يقيم أحد.. وفي الثالثة خرج فقال: سدوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب، فخرج الناس مبادرين، وخرج حمزة بن عبد المطلب بجر كساءه، إلى أن تقول:

فقالوا: سد أبوابنا وترك باب علي، وهو أحدثنا؟!!

فقال بعضهم: تركه لقرابته.

فقالوا: حمزة أقرب منه، وأخوه من الرضاعة، وعمه إلخ^(١)..

فقد دلت هذه الرواية: على أن حمزة لم يكن من المعترضين، وعلى أن ثمة تمرداً خطيراً من غيره احتاج

" ﷺ معه إلى التهديد بنزول العذاب ..

ودلت على أن المعترضين كانوا من أهل السِّن من المهاجرين، وهم

١- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٨ و ٤٧٩ عن يحيى وابن زبالة، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٦٦ عن تاريخ المدينة المنورة (ط مصر) ج ١ ص ٣٣٩ وراجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ١٨٠.

الذين ذكروا اسم حمزة، وجعلوا من قرابته للنبي ذريعة لتسجيل إدانة لرسول الله ﷺ ..
ومن الواضح: أن ما استدلل به هؤلاء، وهو حداثة السن والقرباة من رواسب الجاهلية، وهو منطلق أدانه الإسلام، لأنه يقوم على معايير خاطئة ومرفوضة، لأنهم جعلوا المعيار هو السن تارة، والقربى النسبية أخرى، في حين أن الله تعالى يقول: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (١).
ولست أدري كيف يطالب هؤلاء بالحصول على الإمتيازات لأنفسهم دون علي، وهم لم يقدموا بعد أية تضحية في سبيل هذا الدين.. في حين أن علياً "عليه السلام" قد نام على فراش النبي ليلة الهجرة، وكان ينام على فراشه في شعب أبي طالب سنوات طويلة، راضياً بأن يعرض نفسه لأخطار الإغتتيال، كما أنه في بدر - إن كانت هذه القضية بعد بدر - قد قتل نصف قتلى المشركين، وشارك في قتل النصف الآخر..
ولم نسمع لهؤلاء أن لهم أي أثر في جهاد الأعداء، وأية تضحية في سبيل هذا الدين.. بل سمعنا عنهم خلاف ذلك.. ولا نريد أن نقول أكثر من هذا.
غير أن لنا على هذه الرواية ملاحظة، وهي أنها تقول: إن حمزة كان أخا للنبي ﷺ "من الرضاعة".. ونحن نشك في ذلك، لأن

١ - الآية ١٣ من سورة الحجرات.

الروايات تقول: إن أولاد عبد المطلب العشرة قد ولدوا له وكبروا، وصاروا رجالاً قبل زواج عبد الله بن عبد المطلب بآمنة بنت وهب.. مع كون عبد الله هو الولد الأصغر لعبد المطلب.
سد الأبواب إلا باب أو خوخة أبي بكر:
وذكروا: أن النبي ﷺ " أمر بسد الأبواب في المسجد إلا باب أبي بكر.
وفي نص آخر: إلا خوخة أبي بكر^(١).
ففي البخاري، عن ابن عباس: سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر^(٢).

١- البحر الرائق ج ١ ص ٣٤١ والصورم المهرفة ص ١٠٢ والغدير ج ٣ ص ٢٠٩ و ٢١٤ وتحفة الأحوذى ج ١٠ ص ٢٠٩ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٦١٣ وتعليق التعليق ج ٤ ص ٥٧ والعهد المحمدية ص ٥٤١ و خلاصة تذهيب تذهيب الكمال ص ٢٠٦ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥١٣ والتقات لابن حبان ج ٢ ص ١٣٢ والبداية والنهاية ج ١٢ ص ١٦٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٥٨ و ٤٦٠.
٢- صحيح البخاري (ط دار المعرفة) ج ٤ ص ١٩٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٤٤٣ وفتح الباري ج ٧ ص ١٠ وعمدة القاري ج ٤ ص ٢٤٥ وج ١٦ ص ١٧٤ وج ١٧ ص ٣٩ وعون المعبود ج ١ ص ٢٦٩ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٣١ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٥٦٥ والمعجم الأوسط ج ٢ = ص ٣٠٦ ومسند الشاميين ج ٤ ص ٢٥٦ و سنن الدارمي ج ١ ص ٣٨ والغدير ج ٨ ص ٣٣ والصورم المهرفة ص ١٠٢ ومعرفة علوم الحديث للحاكم ص ٩٩ و ٢٥٣ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢١ ص ٢٣٠ والقول المسدد ص ٢٧ وتعليق التعليق ج ٤ ص ٥٧ وكنز العمال ج ١٢ ص ٥٠٩ و ٥٢٣ وتذكرة الموضوعات للفتني ص ٩٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٢٨ والتاريخ الكبير للبخاري ج ٢ ص ٦٨ والكامل لابن عدي ج ١ ص ٢٢٥ وج ٤ ص ٢٠٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٥ ص ٣٣٢ وج ٣٠ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٦ والموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٦٦ و ٢٦٧ وأسد الغابة ج ٥ ص ٣٦٥ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ٢٤٢ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٣٧ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٧٩ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٢ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٣١ وج ١٤ ص ٤٤٢ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٢٤١ وغاية المرام ج ٦ ص ٢٤٩ و ٢٥٢.

وعن أبي بكر، وعن أبي سعيد الخدري عنه " صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ": إن أمنَّ الناس علي في صحبته، وماله، أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته.
لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر.

أو لا ييقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر^(١).
وفي بعض الروايات أنه قال ذلك في مرضه الذي مات فيه^(٢).

-
- ١- راجع: صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٥٤ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١٠٨ والجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٢٠٨ وتاريخ مدينة = دمشق ج ٣٠ ص ٢٤٦ وج ٥٢ ص ١٥٣ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٣٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١٠٩ والوافي بالوفيات ج ١٧ ص ١٦٥ والنزاع والتخاصم ص ١١٣ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٢٥ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢١١ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٩ ص ٢٣١ والغدير ج ٣ ص ١٩٦ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٢٧٠ وفضائل الصحابة للنسائي ص ٣ وشرح مسلم للنووي ج ١٥ ص ١٥١ وفتح الباري ج ٢ ص ٤١٧ وعمدة القاري ج ١٧ ص ٣٩ وتحفة الأحوذى ج ١٠ ص ١٠١ و ١١٢ وتركة النبي ﷺ " لابن زيد البغدادي ص ٥١ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٣٥ وصحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٥٩ وج ١٥ ص ٢٧٧ والمعجم الكبير للطبراني ج ١١ ص ٢٦٨ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩٦٧ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢٠ ص ١١٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٥٤٤.
- ٢- راجع: فتح الباري ج ٧ ص ١٠ وتحفة الأحوذى ج ١٠ ص ١٠٠ والغدير ج ٣ ص ١٩٦ ومسنند أحمد ج ١ ص ٢٧٠ ومسنند أبي يعلى ج ٤ ص ٤٥٧ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٢٧٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٤٢.

وعند مسلم، عن جندب: قبل أن يموت بخمس ليال^(١).
وعند الطبراني، وأبي يعلى بإسناد حسن عن معاوية وعائشة: أن ذلك بعد أن صب عليه "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" من سبع قرب من آبار شتى^(٢).
وقد استدلوا بذلك على استحقاق أبي بكر للخلافة، لا سيما وأنه قد ثبت أن ذلك كان في أواخر حياته "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"^(٣).
ونقول:

١- إن قال عمر بن الخطاب في مرض النبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ": إن النبي ليهجر، لا بد أن يخرج هؤلاء، لأنه يسقط أي تصرف له "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" عن درجة الصلاحية للإستدلال به.
٢- بل لو كان النبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" قد أمر بسد الأبواب إلا باب

-
- ١- راجع: فتح الباري ج ٧ ص ١٠ وتحفة الأحوذى ج ١٠ ص ١٠٠ وصحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٣٣٤ والغدير ج ٨ ص ٣٤ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٣٧ وج ٩ ص ٤٥ وكنز العمال ج ١٢ ص ٥٠١ وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٤٨.
٢- راجع: سنن الدارمي ج ١ ص ٣٨ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٣٧ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٤٩ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٤٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٥٣ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٢٤٠.
٣- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٢ و ٤٧٣ وفتح الباري ج ٧ ص ١٢ وإرشاد الساري ج ٦ ص ٨٤ وراجع: القول المسدد ص ٢٤ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٣٠.

أو خوخة إني بكر لما احتاج عمر لأن يقول عن النبي " ﷺ ": أنه يهجر أو عليه الوجع.
٣. بعد أن ثبت صحة حديث: سدوا الأبواب إلا باب علي؛ وبعد أن اتضح: أنه لم يكن حين مرض موته " ﷺ " أي باب مفتوحاً إلا باب علي، فلا معنى لأن يأمرهم " ﷺ " بسد هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر^(١)، بعد أن لم يسمح النبي " ﷺ " لذلك الرجل!! بكوة، ولو بقدر ما يخرج رأسه، حتى ولو بقدر رأس الإبرة!!^(٢).
وبهذا يتضح عدم صحة قولهم في وجه الجمع: إنهم بعد أن سد النبي " ﷺ " أبوابهم، استحدثوا خوخاً يستقربون منها الدخول إلى المسجد^(٣).

-
- ١- الغدير ج ٣ ص ٢١٣ ودلائل الصدق ج ٢ ص ٢٦١.
 - ٢- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٧ وراجع: فرائد السمطين ج ١ ص ٢٠٦ عن أبي نعيم، والآلي المصنوعة ج ١ ص ٣٤٩ و ٣٥١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٥٦ وج ١٦ ص ٣٤٢.
 - ٣- فتح الباري ج ٧ ص ١٣ والقول المسدد ص ٢٥ والغدير ج ٣ ص ٢١٠ و تحفة الأحوذى ج ١٠ ص ١١٣ وغاية المرام ج ٦ ص ٢٥٠ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٧ عن الطحاوي في مشكل الآثار، والكلاباذي في معاني الأخبار.

٤ . إن الحديث ذكر أن أبا بكر كان يمينُ علي النبي ﷺ " بصحبته له، وقد قلنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ " في حديث الغار: أن ذلك لا يصح إلا على معنى فيه ذم لأبي بكر .

٥ . كما أنه قد تضمن حديث خلة أبي بكر للنبي ﷺ " .

وقلنا في حديث المؤاخاة: أنه لا يمكن أن يصح أيضاً.

٦ . إن البعض يذكر: أن بيت أبي بكر كان بالسنح، ويشك كثيراً، بل على حد تعبير التوريشتي: لم يصح أن يكون له بيت قرب المسجد^(١) .

وأجيب: بأنه لا يلزم من ذلك أن لا يكون له دار مجاورة للمسجد، واستدل على ذلك بأنه قد كان لأبي بكر أزواج متعددة كأسماء بنت عميس، وغيرها، وبأن ابن شبة يذكر: أنه كان له في زقاق البقيع دار قبالة دار عثمان الصغرى، واتخذ منزلاً آخر عند المسجد، في غريبه^(٢) .

ولكن ذلك لا يثبت ما يريدون إثباته؛ فإن تعدد أزواجه لا يلزم منه أن يكون له بيت ملاصق للمسجد، ثم لماذا لا يسكن أزواجه مع تعددهن في بيت واحد ذي حجر متعددة، كغيره من أهل المدينة، ومنهم النبي ﷺ "

١ - فتح الباري ج ٧ ص ١٢ وإرشاد الساري ج ٦ ص ٨٤ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٣ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٩ ص ٢٣٢ وعن المرقاة في شرح المشكاة ج ٥ ص ٥٢٤ .

٢ - راجع المصادر المتقدمة .

نفسه.

ولعل هؤلاء قد اعتمدوا في ذكرهم بيتاً لأبي بكر عند المسجد على هذا الحديث بالذات. أو أنهم أرادوا بذكرهم بيتاً له كذلك أن يمدوا يد العون لهذا الحديث الذي توالت عليه العلل والأسقام، تماماً كما جعلوا. إلى يومنا هذا. خوخة في المسجد من أجل تصحيح ذلك.

ولكنهم لم يجعلوا باباً لعلي "عليه السلام"، وهو الذي ثبت أن النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" قد أبقى بابه مفتوحاً، وسد كل باب في المسجد سواه.

٧. لقد اعترف ابن عمر وأبوه، فقالا: إن علياً "عليه السلام" قد أوتي ثلاث خصال، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: زوجه رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر^(١).

١ - راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٢٦ والمستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٢٥ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٠ والصواعق المحرقة الفصل ٣ باب ٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٧ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٠٠ ومسند أبي يعلى ج ٩ ص ٤٥٣ ونظم درر السمطين ص ١٢٩ والعمدة لابن البطريق ص ١٧٦ وفتح الباري ج ٧ ص ١٣ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٨ و ٣١ وكتاب الأربعين ص ٤٤٥ والمراجعات ص ٢١٨ والسقيفة للمظفر ص ٦٤.

وراجع: الغدير ج ٣ ص ٢٠٣ وج ١٠ ص ٦٨ وتحفة الأحوذى ج ١٠ ص ١٣٩ والقول المسدد ص ٣٣ و ذخائر العقبي ص ٧٧ وكنز العمال ج ١٣ ص ١١٠ وتفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٢٥ وج ٩ ص ٤١٧ وخصائص الوحي المبين ص ١٦٤ وتفسير الثعلبي ج ٩ ص ٢٦٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٢١ و ١٢٢ والمناقب للخوارزمي ص ٢٧٧ و ٣٣٢ ومطالب السؤل ص ١٧٤ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٣٨ ونهج الإيمان ص ٤٤٢ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ١٨٧ وينايع المودة ج ٢ ص ١٧٠.

فهذه الرواية صريحة في أنه "عليه السلام" قد اختص بذلك، كما اختص بالراية يوم خيبر، وتزوجه فاطمة "عليها السلام"، وولادتها له.

ويا ليت عمر أشار إلى أن النبي "صلى الله عليه وآله" كان قد أعطى الراية لعمر، ولكنه عاد مهزوماً يجيئ أصحابه ويجيئونهم!! وفي جميع الأحوال نقول:

لو كان لأبي بكر فضل هنا وامتيازه، لم يسمح عمر ولا ولده لنفسيهما بالتصريح باختصاصه "عليه السلام" بهذا الوسام.

وامتيازه "عليه السلام" في قضية سد الأبواب كامتيازه في قضية الراية يوم خيبر، حيث إن أخذ أبي بكر وعمر لها ليس فقط لم يكن امتيازاً لهما، بل كان وبالاً عليهما، كما هو معلوم.

٨. لو أنه "صلى الله عليه وآله" قد أمر بسد الأبواب إلا باب أبي بكر، لاحتج أبو بكر بذلك على أهل السقيفة أو احتج به عمر فيها لمصالح أبي

بكر.

٩ . وأخيراً، فقد قال المعتزلي عن البكرية التي أرادت مقابلة الأحاديث في فضل علي: إنها "وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث، نحو: "لو كنت متخذاً خليلاً"، فإنهم وضعوه في مقابلة حديث الإخاء، ونحو سد الأبواب، فإنه كان لـعلي "عليه السلام"؛ فقلبت البكرية إلى أبي بكر" (١).
وقد ذكر اللمعاني: أن قضية سد باب أبي بكر، وفتح باب علي "عليه السلام" كانت من أسباب حقد عائشة على أمير المؤمنين "عليه السلام"، فراجع (٢).

وما أجمل ما قاله الكمي في هذه المناسبة:

علي أمير المؤمنين وحقه من الله مفروض على كل مسلم
وزوجه صديقة لم يكن لها معادلة غير البتولة مريم
وردم أبواب الذين بنى لهم بيوتاً سوى أبوابه لم يردم
وقال السيد الحميري:

وخبير المسجد إذ خصه مجلاً من عرصة الدار

١ - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١١ ص ٤٩ وراجع: سفينة النجاة للتكايا ص ٢٩٦.

٢ - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٩ ص ١٩٥ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٦١٩.

إن جنباً كان وإن طاهراً^(١) في كل إعلان وإسرار
وأخرج الباقيين منه معاً بالوحي من إنزال جبار
وقال الصاحب بن عباد:

ولم يك محتاجاً إلى علم غيره إذا احتاج قوم في قضايا تبلدوا
ولا سد عن خير المساجد بابه وأبوابهم إذ ذاك عنه تسدد
ابن البطريق وحديث سد الأبواب:

ولا بن بطريق كلام هنا نلخصه على النحو التالي:

إن الله تعالى قد أظهر الفرق بين أمير المؤمنين "عليه السلام"، وبين غيره. وإذا كان الحرام على غيره قد حل له، فإن ذلك يعني: أنه يمتاز على ذلك الغير. والني "صلى الله عليه وسلم" قد فتح أبواب الجميع على ظاهر الحال من الصلاح والخير، والني "صلى الله عليه وسلم" لا يعلم إلا هذا الظاهر إلا أن يطلع الله على الباطن. وعليه، فإن كان تعالى قد سد أبوابهم على ظاهر الحال، فقد بينا: أنها كانت صالحة عند الكل؛ ولذلك فتح أبوابهم أولاً، فلم يبق إلا أنه قد سد أبوابهم، من أجل شيء يرجع إلى الباطن، وفتح بابه لأنه قد انفرد بصلاح الباطن دونهم، (أو فقل: انفرد في كونه القمة في الصلاح الباطني) بالإضافة

١- هو "عليه السلام" طاهر على كل حال.

إلى مشاركته لهم في صلاح الظاهر.

وبذلك امتاز "صلوات الله وسلامه عليه" عليهم.

ثم إن منعهم من الجواز في المسجد وإباحته له، إما أن يكون بلا سبب، وهو عبث لا يصدر من حكيم، وإما أن يكون له سبب، وذلك يدل على انفراده "عَلَيْهِ السَّلَامُ" بما لا يشركه فيه غيره.

وأقواله "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" تعضد هذا التخصص، وتدل على صلاح باطنه، كقوله "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ": "علي مني، وأنا منه".

وقوله: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى".

وقوله: "أنت أخي في الدنيا والآخرة".

وقوله: "صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين قبل الناس".

وقوله: "من كنت مولاه فعلي مولاه".

وقوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) ^(١).

وغير ذلك من مناقبه ومآثره ومزاياه؛ فلولا ثبوت هذه المزاياء له على غيره، لما أنزله من نفسه بهذه

المنازل، ولما أقامه من نفسه في شيء من ذلك، ولا

١ - الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

أذن الله له بتخصيصه وتمييزه عن أمثاله وأضرابه الخ..^(١). إنتهى ملخصاً.

كلام العلامة المظفر:

ويقول العلامة الشيخ محمد حسن المظفر "رحمته" ما ملخصه:

إن هذه القضية تكشف عن طهارة علي، وأنه في المحل الأعلى منها، فلا تنتقض هذه الطهارة بأي حدث حتى لو كان من موجبات الغسل، فيحل له البقاء في المسجد في جميع الأحوال، ولا يكره له النوم فيه، تماماً كما كان ذلك لرسول الله "ﷺ". فإن عمدة الغرض من سد الأبواب هو تنزيه المسجد عن الأدناس، وإبعاده عن المكروهات. وكان علي "عليه السلام" كالنبي "ﷺ" طاهراً مطهراً، ولا تؤثر فيه الجنابة دنساً معنوياً، وكان بيت الله كبيتته بكونه حبيبه القريب منه.

وأبو بكر لم يكن ممن أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً؛ ليحسن دخوله للمسجد جنباً، ولا هو منه بمنزلة هارون من موسى؛ ليتمكن إلحاقه به.

هذا كله، عدا عن ضعف خبر باب أو خوخة أبي بكر بفليح بن سليمان^(٢)، وبإسماعيل بن عبد الله

الكذاب الوضاع^(٣).

١- راجع: العمدة لابن البطريق ص ١٨٠. ١٨٥ وكشف الغمة للأربلي ج ١ ص ٣٣٣ و ٣٣٤ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٤١ . ٢٤٣.

٢- راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم "ﷺ" (الطبعة الرابعة) ج ١٢ ص ٦١ و (الطبعة الخامسة) ج ١٣ ص ٦٣ وكتاب حديث الإفك ص ٦٠ و ٦١.

٣- راجع من دلائل الصدق ج ١ ص ٢١ و ٢٢.

إشارة:

قلنا: إنه "عليّ" مطهر من كل رجس، فلا تعرض الجنابة، ولكن اطلاق هذا النوع من التعابير على سبيل التساهل وجرياً على ما هو المتعارف منها في مرحلة الظاهر، وكانت لا تتحقق في واقع الأمر. أبواب المهاجرين فقط:

ثم إن البيوت التي كانت أبوابها شارعة في المسجد إنما هي بيوت المهاجرين؛ ويؤيد ذلك ما روي في حديث مناشدة علي "عليّ" لأهل الشورى، حيث يقول: "أكان أحد مطهراً في كتاب الله غيري، حين سد النبي "عليّ" أبواب المهاجرين، وفتح بابي؟! (١).

بيت علي (عليّ) أم النبي (عليّ)؟! :

وقد حاول فضل بن روزبهان الإيهام بأن البيت كان للنبي "عليّ"، وكان علي "عليّ" ساكناً في بيت النبي "عليّ"،

١- اللآلي المصنوعة ج ١ ص ٣٦٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٥ ص ٧٢٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٢٤ وضعفاء العقيلي ج ١ ص ٢١١.

أي أن الباب الذي أبقاه النبي ﷺ مفتوحاً ليس باب بيت علي ؑ، بل هو بيت النبي ﷺ نفسه، فنسبته إلى علي أتت على سبيل التوسع والمجاز، فلا يبقى لعلي فضل.

قال ابن روزبهان: "كان المسجد في عهد رسول الله ﷺ، وكان علي ساكناً بيت رسول الله ﷺ"، "لمكان ابنته الخ...".

ونقول له:

إن الأخبار قد صرحت: بأن الباب لعلي، حتى تكلم الناس في استثناء بابه. ولو كان الباب للنبي ﷺ "لما كان ثمة مجال لكلامهم، واعتراضهم، وحسدتهم^(١)."

بل لا مجال لاستثناء هذا الباب أصلاً، لأن النبي ﷺ "أمرهم بسد أبوابهم، أما الباب الذي له فهو يعرف وظيفته، وتكليفه فيه.

أضف إلى ما تقدم: أن علياً ؑ "قد بنى بفاطمة في بيت حارثة بن النعمان^(٢)، وحارثة هذا كان قد أعطى للرسول ﷺ"

١- راجع: دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٦١ . ٢٦٧ .

٢- بحار الأنوار ج ١٩ ص ١١٣ وإعلام الوري ص ٧١ و (ط مؤسسة آل البيت) = ج ١ ص ١٦١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٤٤٩ عن أخبار الموفقيات (ط بغداد) ص ٣٧٥.

بيوتاً أخرى ليسكن بها أزواجه^(١).

خصوصية علي (عليه السلام) عند الجصاص:

وقال الجصاص: "ما ذكر من خصوصية علي (عليه السلام) فهو صحيح، وقول الراوي: لأنه كان بيته في المسجد، ظن منه؛ لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر في الحديث الأول بتوجيه البيوت الشارعة إلى غيره، ولم يبح لهم المرور لأجل كون بيوتهم في المسجد؛ وإنما كانت الخصوصية فيه لعلي (عليه السلام) دون غيره، كما خص جعفر بأن له جناحين في الجنة، دون سائر الشهداء الخ.." ^(٢).

-
- ١- بحار الأنوار ج ١٩ ص ١١٣ وإعلام الوري ص ٧١ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ١٦١ والطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٨٨ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٨٠ وراجع: الوفاء لابن الجوزي ج ١ ص ٢٥٧ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٣٦٦ ودلائل النبوة ج ٥ ص ١٣١ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٦٢ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٣٦.
 - ٢- أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٠٤ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٢ ص ٢٥٦ والغدير ج ٣ ص ٢١٣.

الباب الرابع:

حرب أحد.. وحتى الخندق..

الفصل الأول:
الألوية.. والرايات..

بداية:

تلقت قريش في بدر ضربة هائلة لم تكن تتوقعها، وكان من المفترض: أن تعي أن ما حصل لم يكن ليحصل لو لم تكن ثمة رعاية إلهية لهذا الدين وأهله.. وأن يدفعها ذلك إلى التخلي عن عنادها، وجحودها، وأن تعترف بما تستيقنه في قرارة نفسها.

ولكن ذلك لم يحصل، بل سول لها الشيطان أنها سوف تنتصر، وجمعت جموعها، واتصلت باليهود والمنافقين، واتصلوا بها، وجاءت إلى حرب أحد تقود الألوف من المقاتلين، فخورة بعدتها وعددها، وبلغ النبي "ﷺ" ذلك، فخرج بالمسلمين لملاقاتها، وكانت المعركة عند جبل أحد، وقد كان لعلي "عليه السلام" في هذه الحرب القدح المعلى الخ..

علي (عليه السلام) يطيع ولا يقترح:

وقد آثر النبي "ﷺ" في حرب أحد أن يشاور أصحابه في أمر الحرب، لأنهم هم المكلفون بمواجهة الأعداء. وجهاد أهل البغي والباطل، وعلى صحة نواياهم يتوقف صحة جهادهم، ونيلهم لمقام الكرامة والشهادة، حين يتعرض أي واحد منهم لها..

وبدون إخلاص نواياهم لله تعالى، سيكونون مجرد مقاتلين لا مجاهدين، وسيكونون قتلى أو ضحايا لا شهداء، ومن منطلق الرفق بهم والمحبة لهم، وتهيئتهم لنيل مقام الطاعة والإنقياد كان " ﷺ " يطرح عليهم قضية الحرب والسلام، ويطلب منهم أن يظهروا ما أضمرُوا، وأن يعلنوا ما أبطنوا..

وكنا نجد فيهم المخذل للناس، والمبهور بقوة العدو، المشير بتحاشي الدخول مع الأعداء في حرب، ومن يفضل ذل الإستسلام والخضوع والخنوع على الطاعة لله، ونيل مقام الكرامة والزلفى..

فليراجع القارئ ما جرى في مشورة بدر، وفي أحد^(١)، ليجد مصداق ما نقول..

غير أن ما هو جدير بالملاحظة هنا: أننا لا نجد لعلي " ﷺ " في هذه المواقع صوتاً أو مبادرة.. بل لا نجد أي حضور في أي من مواقع الاعتراض والإقتراح على رسول الله " ﷺ " .. وكأنه غير موجود إلا في موقع التسليم له " ﷺ "، والرضا بما يرضاه، والطاعة لما يأمر، والتصديق لما يقول..

وأما الآخرون من الصحابة، وخصوصاً المناوئين لعلي " ﷺ " .. فنجدهم يقترحون ويعترضون، ويجادلون، ويصرون، ويرضون ويغضبون، وربما ترتفع أصواتهم، وربما يتركون رسول الله، وينصرفون عنه، ليفعلوا ما

١ - حديث استشارة النبي " ﷺ " للمسلمين في هاتين الواقعتين.

يحلو لهم.. وقد يهجون مجلسه، ويمتنعون عن الدخول عليه، حتى يعاتبهم..
وتنزل الآيات القرآنية في تعليمهم تارة، وفي لومهم أخرى، وفي تقريرهم ثالثة، وتهديدهم رابعة.. و..
والخ.. فراجع تاريخهم مع النبي "ﷺ"، وتاريخ النبي معهم، فإنه مليء بالغرائب، حافل بالمفاجآت لمن
أحسن قراءتها، وتفهم معانيها ومراميتها..

اللواء مع علي (عليه السلام) في أحد:
لقد كان لواء أو راية رسول الله "ﷺ" في حروبه مع علي "عليه السلام"، في بدر، و أحد، وفي المشاهد
كلها.

وقد ذكرنا طائفة من النصوص الدالة على ذلك في الجزء السابع من كتابنا: الصحيح من سيرة النبي
"ﷺ" (الطبعة الخامسة).

فنحن نأخذ منه الفقرة المرتبطة بهذا الموضوع بعين لفظها. فنقول:
قالوا: إن رسول الله "ﷺ" أعطى الراية (أو اللواء) إلى أمير المؤمنين "عليه السلام" في أحد، كما نص عليه
البعض^(١).

١- الأوائل لأبي هلال ج ١ ص ١٨٣. والنقعات لابن حبان ج ١ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ وراجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٤٩ وتفسير
القمي ج ١ ص ١١٢ ومجمع البيان ج ٢ ص ٣٧٧ والصافي ج ١ ص ٣٧٥ ونور الثقلين ج ١ ص ٣٨٥ وكنز الدقائق ج ٢ ص ٢١٣
والميزان ج ٤ ص ١١ وشرح إحقاق الحق ج ٣٢ ص ٣٤١ وشرح الأخبار ج ١ ص ٢٦٩ و ج ٧ ص ١٦٦ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٣
وكشف الغمة ج ١ ص ١٩١ وعيون الأثر ج ١ ص ٤١٠ و ٤١٢.

ويقول البعض: إن لواء المهاجرين كان مع علي^(١).

وقيل: مع مصعب بن عمير^(٢).

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٨ ومغازي الواقدي ج ١ ص ٢١٥ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٢ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٨٠ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٠ و ٨١ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٤ وشرح نهج البلاغة ج ١٤ ص ٢٢٦ وتاريخ خليفة بن خياط ج ٣٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٧٤ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ١٣٥ وج ٧ ص ١٦٦ وعيون الأثر ج ١ ص ٤١٣ والدر النظيم ص ١٥٧.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٨ و ٤٠ و ٤٢ ومغازي الواقدي ج ١ ص ٢١٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٢٧ و ٢٣٢ و ٢٣٥ و ٢٤٧ وج ١٥ ص ١٠ و ١٩ وكنز العمال ج ١٠ ص ٤٣٢ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٢ وتاريخ خليفة بن خياط ج ٣٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٧٤ وج ٥٥ ص ٢٦٧ وج ٦٠ ص ٣٤٥ و ٣٤٧ وأسد الغابة ج ٤ ص ١٦ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٩٣ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٥٢ والبداية والنهاية ج ٤ ص ١٧ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ص ٢٥ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ١٣٥ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٠ و ١٣٧ و ١٤٣ والدر لابن عبد البر ص ١٤٧ وجامع البيان ج ٤ ص ١٦٧ والتفسير الكبير للرازي ج ٨ ص ٢٢٤ والجامع لحكام القرآن ج ٨ ص ٢٢٦ والدر المنثور ج ٢ ص ٨٣ وتفسير الألوسي ج ٤ ص ٤٢ وإعلام الوري ج ١ ص ٣٧٦.

ويقال: إنه اللواء الأعظم^(١).

وقيل: إنه "ﷺ" سأل عمن يحمل لواء المشركين، فقيل له: طلحة بن أبي طلحة، فأخذ اللواء من علي ودفعه إلى مصعب بن عمير، لأنه من بني عبد الدار، وهم أصحاب اللواء في الجاهلية^(٢).

وكان لواء الأوس مع أسيد بن حضير، ولواء الخزرج مع حباب بن المنذر.

وقيل: مع سعد بن عباد.

اللواء مع علي (عليه السلام) فقط:

ونقول:

إنه لا صحة لما ادعوه من أن اللواء كان مع مصعب بن عمير، أو أنه

١- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٣٥ وإمتاع الأسماع ج ٧ ص ١٦٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٢٠ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٦ عن المنتقى.

٢- أنساب الاشراف ج ١ ص ٣١٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٣٢ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٢٠ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٤٩٢ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٤ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ١٩٠.

أخذه من علي، وأعطاه لمصعب.

والصحيح هو: أنه كان مع علي "عليه السلام" في أحد، وبدر، وفي كل مشهد.

ويدل على ذلك:

١ - ما تقدم في غزوة بدر: من أن علياً "عليه السلام" كان صاحب لواء رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" في بدر، وفي كل

مشهد.

٢ - عن ابن عباس، قال: لعلي بن أبي طالب "عليه السلام" أربع ما هن لأحد: هو أول عربي وعجمي صلى

مع رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم". وهو صاحب لوائه في كل زحف، وهو الذي ثبت معه يوم المهراس؛ وفر الناس،

وهو الذي أدخله قبره^(١).

١ - المناقب للخوارزمي ص ٢١ و ٢٢ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٥٨ والإرشاد للمفيد ص ٤٨ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٧٩ وتيسير المطالب ص ٤٩ وذخائر العقبى ص ٨٦ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨١ وج ٣٨ ص ٢٤٠ و ٢٥٦ ومناقب أهل البيت "عليه السلام" للشيرازي ص ٣٩ والإستيعاب (ط دار الجليل) ج ٣ ص ١٠٩٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ١١٧ ونظم درر السمطين ص ١٣٤ وشواهد التنزيل ج ١ ص ١١٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٧٢ وكشف الغمة ج ١ ص ٧٩ و ١٩٠. وراجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١١ وتلخيصه للذهبي بمامشه، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٥٤ و ٤٥٥ وج ١٥ ص ٤٣٠ و ٦٥٤ وج ٢٠ ص ٤٥٧ وج ٢٢ ص ١٤٦ وج ٢٣ ص ٥٠٩ وج ٣١ ص ٢٩٦ و ٦٠٤ وتحذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٨٠ والوفائي بالوفيات ج ٢١ ص ١٧٨ والعدد القوية ص ٢٤٤ وبناء المقالة الفاطمية ص ١٣٣ ومنهاج الكرامة ص ٩٥ وغاية المرام ج ٥ ص ١٧٥.

٣ . عن ابن عباس: كان علي أخذ راية رسول الله يوم بدر.

قال [الحكم] الحاكم: وفي المشاهد كلها^(١).

٤ . وعن مالك بن دينار: سألت سعيد بن جبير وإخوانه من القراء: من كان حامل راية رسول الله

"سألت الله
عليه وآله
؟!"

قالوا: كان حاملها علي "عليه السلام"^(٢).

وفي نص آخر: أنه لما سأل مالك سعيد بن جبير عن ذلك غضب سعيد، فشكاه مالك إلى إخوانه

من القراء، فعرفوه: أنه خائف من الحجاج.

فعاد وسأله، فقال: كان حاملها علي "عليه السلام".

هكذا سمعت من عبد الله بن عباس^(٣).

١ - ذخائر العقبي ص ٧٥ والرياض النضرة المجلد الثاني، ج ٤ ص ١٥٦ والكامل لابن عدي ج ١ ص ٢٤٠ وتاريخ مدينة دمشق

ج ٤٢ ص ٧٢ وينايع المودة ج ٢ ص ١٦٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٥٢٧.

٢ - راجع: ذخائر العقبي ص ٧٥ عن أحمد في المناقب. ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٥ وبحار الأنوار

ج ٤٢ ص ٦٠.

٣ - راجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٣٧ وصححه وقال: له شاهد من حديث زنفل العري، وفيه طول. فلم يخرج الحاكم،

والمناقب للخوارزمي ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٣٥٨ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣

ص ٨٥ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٠ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٧.

وفي نص آخر عن مالك بن دينار قال: قلت لسعيد بن جبير: من كان صاحب راية رسول الله
"صلى الله عليه وآله وسلم"؟!

قال: إنك لرخو اللبب.

فقال لي معبد الجهني: أنا أخبرك: كان يحملها في المسير ابن ميسرة العبسي، فإذا كان القتال؛ أخذها
علي بن أبي طالب "عليه السلام" ^(١).

٥. عن جابر، قالوا: يا رسول الله، من يحمل رايته يوم القيامة؟!

قال: من عسى أن يحملها يوم القيامة، إلا من كان يحملها في الدنيا، علي بن أبي طالب؟!

وفي نص آخر: عبر باللواء بدل الراية ^(٢).

١ - الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ قسم ١ ص ١٥ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٢٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)
ج ٨ ص ٥٢٤ وج ٣٢ ص ٣٤٣.

٢ - الرياض النضرة المجلد الثاني ج ٣ ص ١٧٢ عن نظام الملك في أماليه، وكفاية الطالب ص ٣٣٦ وقال: ذكره محدث الشام. أي
ابن عساكر. في ترجمة علي "عليه السلام" من كتابه بطرق شتى عن جابر، وعن أنس، وكنز العمال ج ١٥ ص ١١٩ وراجع ص ١٣٥ و
(ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ١٣٦ عن الطبراني، ومناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي ص ٢٠٠ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢١٦
والمناقب للخوارزمي ص ٣٥٨ ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" للكوفي ج ١ ص ٥١٥ وج ٢ ص ٤٩٨ ومناقب آل أبي طالب
ج ٣ ص ٢٧ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢١٣ وحديث خيثمة ص ١٩٩ وجواهر المطالب لابن = = = = = الدمشقي ج ١ ص ١٨٢ والمعجم
الكبير للطبراني ج ٢ ص ٢٤٧ وقاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٣٣٤ وكتاب المجروحين لابن حبان ج ٣ ص ٥٤ والكامل لابن
عدي ج ٧ ص ٤٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٧٤ و ٧٥ والموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ١٦ و ٣٨٨ وميزان الاعتدال
ج ٤ ص ٢٤٠ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٧١ وتنبيه الغافلين لابن كرامة ص ١٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٥٥٢ و
٥٥٣ وج ٢٣ ص ٢٩٧ وج ٣٠ ص ٢٢٤.

٦ . ومرو سعد بن أبي وقاص برجل يشتم علياً "عليه السلام"، والناس حوله في المدينة، فوقف عليه، وقال: يا هذا، على ما تشتم علي بن أبي طالب؟!
ألم يكن أول من أسلم؟!
ألم يكن أول من صلى مع رسول الله "صلى الله عليه وسلم"؟!
ألم يكن أزهدهم الناس؟!
ألم يكن أعلمهم الناس؟!
وذكر حتى قال: ألم يكن صاحب راية رسول الله "صلى الله عليه وسلم"؟

في غزواته؟^(١).

وظاهر كلامه: أن ذلك كان من مختصاته صلوات الله وسلامه عليه.

٧. عن مقسم: أن راية النبي ﷺ كانت تكون مع علي بن أبي طالب، وراية الأنصار مع سعد بن

عبادة، وكان إذا استعر القتال كان النبي ﷺ مما يكون تحت راية الأنصار^(٢).

١- المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٥٠٠ وصححه علی شرط الشیخین هو والذهبی فی تلخیص المستدرک، وحیة الصحابة ج ٢ ص ٥١٤ و ٥١٥ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٥٤٢ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٠٤ والإكمال فی أسماء الرجال ص ٧٨ =

= وأظن أن القضية كانت مع سعد بن مالك، أبي سعيد الخدري، لأن سعد بن أبي وقاص كان منحرفاً عن أمير المؤمنين. ويشير إلى ذلك ما ذكره الحاكم في مستدرکه ج ٣ ص ٤٩٩ من أن أبا سعيد قد دعا علی من كان ينتقص علیاً فاستجاب الله له.

٢- المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٢٨٨ ومسنند أحمد ج ١ ص ٣٦٨ والتاريخ الكبير للبخاري ج ٦ ص ٢٥٨ ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" للكوفي ج ٢ ص ٤٩٦ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٢١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٢٤٩ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٢٢ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٥٩٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٩ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ١٩٤ وج ٧ ص ٣٧١ وج ٩ ص ١٠٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ١٩ وج ٨ ص ٥٢٦ وج ١٨ ص ٢٩ و ٨٢ وج ٢٣ ص ٥٥٢ وج ٣٢ ص ٣٥٦ وجامع المسانيد والمراسيل ج ١١ ص ٦٢ وفضائل الصحابة للنسائي (ط دار الكتب العلمية) ج ٢ ص ٧٩٧ وراجع: فتح الباري ج ٦ ص ٨٩ عن أحمد عن ابن عباس بإسناد قوي.

٨ . عن عامر: أن راية النبي " ﷺ " كانت تكون مع علي بن أبي طالب، وكانت في الأنصار حيثما تولوا^(١).

وقد يقال: إن هذين النصين الأخيرين لا يدلان على أن الراية كانت دائماً مع علي " عليه السلام " بصورة أكيدة وصریحة، وإن كان قد يدعى: إن ظاهرهما هو ذلك.

٩ . عن ثعلبة بن أبي مالك، قال: كان سعد بن عبادة صاحب راية رسول الله " ﷺ " في المواطن كلها؛ فإذا كان وقت القتال أخذها علي بن أبي طالب^(٢).

١٠ . قال ابن حمزة: وهل نقل أحد من أهل العلم: أن علياً كان في

١ - المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٢٨٨.

٢ - أسد الغابة ج ٤ ص ٢٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٥٢٥ وفي الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ قسم ١ ص ١٥ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٢٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٣٤٣ وأنساب الأشراف ج ٢ ص ١٠٦ ميسرة العبسي بدل سعد بن عبادة.

جيش إلا وهو أميره؟^(١).

١١. وفي حديث المناشدة: أن علياً "عليه السلام" قال لأهل الشورى: نشدتكم الله، هل فيكم أحد صاحب

راية رسول الله "صلى الله عليه وآله" منذ يوم بعثه الله إلى يوم قبضه، غيري؟!.

قالوا: اللهم لا^(٢).

وبالنسبة لخصوص واقعة أحد نقول:

١. عن علي قال: إن يده كسرت يوم أحد، فسقط اللواء من يده؛ فقال رسول الله "صلى الله عليه وآله": دعوه في

يده اليسرى، فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة^(٣).

١- الشافي لابن حمزة ج ٤ ص ١٦٤.

٢- المسترشد في إمامة علي "عليه السلام" ص ٥٧ و (ط مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور) ص ٣٣٤ وراجع: مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج ٣ ص ٢١٨ والإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٠٠ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٣٤ وغاية المرام ج ٢ ص ١٣٠.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٤ والرياض النضرة المجلد الثاني ج ٤ ص ١٥٦ عن ابن الحضرمي، وفي جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ١٩٠ وينايع المودة ج ٢ ص ١٦٧ وذخائر العقبى ص ٧٥ بلفظ (ضعوه)، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٦٥ و ٢٦٩ و ج ١٥ ص ٥٥٦ و ج ٢٠ ص ٣٢٢ و ج ٣٠ ص ٢٢٣.

٢ . وقال الإمام الحسن المجتبي "صلوات الله وسلامه عليه" في احتجاجه بفضائل أمير المؤمنين "عليه السلام" على معاوية، وعمرو بن العاص، والوليد الفاسق: "وأشهدكم الله، أستم تعلمون: أنه كان صاحب راية رسول الله "ﷺ" يوم بدر، وأن راية المشركين كانت مع معاوية، ومع أبيه، ثم لقيكم يوم أحد، ويوم الأحزاب، ومعه راية رسول الله "ﷺ"، ومعلك ومع أبيك راية الشرك الخ..!"^(١).

٣ . قال ابن هشام: "لما اشتد القتال يوم أحد، جلس رسول الله "ﷺ" تحت راية الأنصار، وأرسل إلى علي: أن قدم الراية.

فتقدم علي؛ فقال: أنا أبو القصم (الصحيح: القضم). فطلب أبو سعيد بن أبي طلحة، وهو صاحب لواء المشركين منه البراز، فبرز إليه علي، فضربه علي فصرعه"^(٢).

١ - كفاية الطالب ص ٣٣٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٢٨٩ والغدير ج ١٠ ص ١٦٨ عنه، وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٤ وجمهرة الخطب ج ٢ ص ٢٣.

٢ - السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٧٨ و (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج ٣ ص ٥٩٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٩ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ١١٩ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ١٩٤ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٧ والبداءة والنهاية لابن كثير ج ٤ ص ٢٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ١٩ و ج ١٨ ص ٢٩ و ٨٢ و ج ٢٣ ص ٥٥٢ و ج ٣٠ ص ١٤٩ و ١٥٠ و ج ٣٢ ص ٣٥٦.

وهذا معناه: أنه "عليه السلام" كان صاحب الراية العظمى، فأمره "صلى الله عليه وسلم" بالتقدم، ثم طلب منه صاحب لواء المشركين البراز، لأنه إذا سقطت الراية العظمى انكسر الجيش وانهمز.

٤ . وقال القوشجي: في غزاة أحد جمع له الرسول "صلى الله عليه وسلم" بين اللواء والراية^(١).

٥ . عن أبي رافع قال: كانت راية رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يوم أحد مع علي، وراية المشركين مع طلحة بن أبي طلحة^(٢).

٦ . ويظهر من بعض الروايات الفرق بين اللواء والراية، وقالوا: إن الراية كانت في يد قصي، ثم انتقلت في ولده حتى انتهت إلى النبي "صلى الله عليه وسلم"، فأعطاه رسول الله "صلى الله عليه وسلم" لعل في غزاة ودان، وهي أول غزاة حمل فيها راية مع النبي "صلى الله عليه وسلم"، ثم لم تزل مع علي في المشاهد، في بدر وأحد. وكان اللواء يومئذ في بني عبد الدار، فأعطاه رسول الله "صلى الله عليه وسلم"

١ - شرح التجريد للقوشجي ص ٤٨٦ وكشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (تحقيق الزنجاني) ص ٤٠٨ وسفينة النجاة للتنكابني ص ٣٦٧.

٢ - اللآلي المصنوعة ج ١ ص ٣٦٥ والكامل لابن عدي ج ٥ ص ٢٦٠ والموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٨١ وبشارة المصطفى ص ٢٨٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ١٣٢ وج ٣٢ ص ٣٤٣.

لمصعب بن عمير، فاستشهد، ووقع اللواء من يده، فتشوقته القبائل؛ فأخذه رسول الله ﷺ، فدفعه إلى علي، فجمع له يومئذ الراية واللواء، فهما إلى اليوم في بني هاشم^(١).
ويظهر أن هذا هو مراد القوشجي من كلامه الآنف.
ونقول:

لا فرق بين اللواء والراية على الظاهر، وما ذكر آنفاً يناهني ما تقدم عن ابن عباس، وجابر، وقتادة، من أنه "عليّ" كان صاحب لوائه "صلى الله عليه وآله" في كل زحف.
وقد دلت النصوص المتقدمة على أن علياً "عليّ" هو صاحب لواء رسول الله ﷺ، وهو أيضاً صاحب رايته في المشاهد كلها.

وقد نصّ بعض أهل اللغة على عدم الفرق بين اللواء والراية^(٢)، فإن

١ - الإرشاد للمفيد ص ٤٨ و (ط دار المفيد) ص ٧٩ وإعلام الوري ج ١ ص ٣٧٧ وكشف الغمة ج ١ ص ١٩٠ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٠ وراجع ج ٤٢ ص ٥٩ = وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٧ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٨٥ والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص ٢٨٠.
٢ - السيرة الخلبية ج ٢ ص ١٤٧ و ١٤٨ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٣٤٨ و ٣٨٢ و ٧٣٦ و ج ٣ ص ١٣٧ وراجع: فتح الباري ج ٦ ص ٩٠ وعمدة القاري ج ١٤ ص ٢٣٣ وسبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ٣٧٣

كلاً منهما عبارة عما يجعله القائد من الأقمشة في طرف رمح أو نحوه.
ونجد في كلامهم وصف اللواء بالأعظم تارة^(١)، ووصف الراية بالعظمى أيضاً^(٢).
إلا أن يقال: إن مصعب بن عمير كان صاحب لواء المهاجرين، فلما استشهد في أحد صار لواءهم إلى
علي، فعلي "عليّاً" صاحب راية ولواء رسول الله، وهو أيضاً صاحب لواء المهاجرين. ولعل هذا هو
الأظهر.

وحتى لو كان هناك فرق بين اللواء والراية، فلماذا لا يكونان معاً مع

-
- ١- راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٣٥ وإمتاع الأسماع ج ٧ ص ١٦٦ وحياة الصحابة ج ١ ص ٤٣١ وتاريخ ابن
عساكر ترجمة علي "عليّاً" (بتحقيق محمودي) ج ١ ص ١١٠ والمنتقى.
٢- راجع: الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ١٣٠ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣٣ وج ٢٩ ص ١٤٤ وتفسير القمي ج ٢ ص ١٨٩
والأصفى ج ٢ ص ٩٨٩ والصافي ج ٤ ص ١٨٢ وج ٦ ص ٣٤ ونور الثقلين ج ٤ ص ٢٦١ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢
ص ٣٠.

وفي قول ابن أبي الحديد المعتزلي عن هزيمة الشيخين في خيبر:
وللراية العظمى وقد ذهباً بها مـلابس ذل فوقها وجلابيض—
راجع: الروضة المختارة (شرح القصائد العلويات السبع) للمعتزلي ص ٩٢ والغدير ج ٧ ص ٢٠٠ والإمام
علي بن أبي طالب "عليه السلام" للهمداني ص ٣٧٧.

علي "عليه السلام"، وتكون النصوص جميعها متوافقة، وصحيحة ومقبولة، ولذلك قال المفيد عن أحد: كانت راية رسول الله "صلى الله عليه وآله" بيد أمير المؤمنين "عليه السلام" فيها، كما كانت بيده يوم بدر، فصار اللواء إليه يومئذ، ففاز بالراية واللواء جميعاً، أي بعد أن كان اللواء في بني عبد الدار^(١).

رايتكم بأيدي شجعانكم:

وقد روي: أن علياً "عليه السلام" خطب جيشه في صفين، فكان مما قال: "رايتكم فلا تميلوها، ولا تخلوها، ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم، والمنعين الذمار^(٢) منكم، فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم، ويكتنفون حفافيتها^(٣)، ووراءها وأمامها، ولا يتأخرون عنها فيسلموها، ولا يتقدمون عليها فيفردوها.."^(٤).

١- الإرشاد ج ١ ص ٧٨ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٧٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٩٩ وكفاية الطالب ص ٣٣٥ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ٦٥ وإعلام الوري ص ١٣٩ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٤.

٢- الذمار: ما يجب على الرجل أن يحميه، وسمي ذماراً، لأنه يوجب على أهله التذمر، أي الغضب له.

٣- الحقائق: الشدائد حفافيتها: جانبها.

٤- نوح البلاغة (بشرح عبده) الخطبة رقم ١٢٤ ج ٢ ص ٢ وصفين للمنقري ص ٢٣٥ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٥ ص ٦٠ و ٩٦ و (ط دار الإسلامية) ج ١١ ص ٤٤ و ٧١ والكافي ج ٥ ص ٣٩ والفتوح ج ٣ ص ٧٣ وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٤٥٥ وج ٣٢ ص ٥٦٣ و ٣٦٧ وج ٩٧ ص ٤٠ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٦٦ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٢٣ و ١٢٧ وموسوعة أحاديث أهل البيت "عليه السلام" للنجفي ج ٧ ص ١٠ وشرح نوح البلاغة للمعتزلي ج ٨ ص ٣.

وفي نص آخر عنه "عليه السلام": "فإن المانع للذمار عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ، الذين يحفون براياتهم، ويضربون حفافيها وأمامها"^(١).
ونقول:

١ . من الواضح: أن الراية العظمى، واللواء الأعظم نقطة الإرتكاز، وعنوان الثبات ورمز الاستمرار، ومحط الأنظار، ومنتهى همم الأعداء، وعليها تأتلف قلوب الأولياء.
من أجل ذلك.. جاء التوجيه القوي والحاسم، والدقيق والحازم، أن الراية لا يحملها إلا الشجعان، ولكن لا مجرد الشجاعة، فإنها وحدها لا تكفي، بل لا بد أن تنطلق من خصوصية في الروح، وفي القناعة والوعي، وفي المشاعر والأحاسيس، وهي أن يكون هذا الشجاع ممن يحمي الذمار، بمعنى: أن رصيده ليس مجرد إقدامه على المخاطر، حتى لو كان ذلك ينشأ

١ - الكافي ج ٥ ص ٤١ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥٦٤ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٥ ص ٩٦ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٢٤ ونهج السعادة ج ٨ ص ٣٤٤ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٤ ص ١١.

عن انقياد أعمى، ومن دون وعي.

بل هو نتيجة الإيمان بقضية يرى أنه لا مجال للسماح بالمساس بها.. فتكون تضحيته، وإقدامه وإحجامه بها، ومن أجلها ومن خلالها.

وهذا هو ما عناه "عائِلٌ" بقوله: إن حامل الراية لا بد أن يكون من المانعين للذمار، ولا يكفي مجرد الشجاعة وخوض المخاطر، ولو من دون هدف، أو من دون وعي.

٢ . ثم بين "عائِلٌ" طريقة التعاطي مع هذه الراية.. إذ لا يكفي أن يحملها أحد الشجعان، وحماة الذمار، وانتهى الأمر، بل هناك مسؤولية تترتب على الآخرين تجاه هذه الراية، وهو أن يحفوا بها من جميع الجهات، لصيانتها ليس فقط من مجرد السقوط، بل صيانتها من أن تهتز، لأن إهتراها سوف يهز قلوب الأولياء خوفاً ورعباً، وسيدعوهم ذلك للإحساس بالضعف، وربما يؤدي إلى التردد أو التباطؤ في بذل الجهد، وسيهز قلوب الأعداء فرحاً وإستبشاراً وتوثباً، وسيعطيهم جرعة من الشجاعة والإقدام، والإمعان في التشدد في مواجهة أهل الإيمان..

٣ . من أجل ذلك كان لا بد أن تتوفر في هؤلاء الحماة صفات وميزات خاصة، تؤهلهم للقيام بهذا الواجب، وهو أن يكونوا من الصابرين على نزول الحقائق، وحلول الشدائد، لأن محيط هذه الراية لا بد أن يكون مستهدفاً بشدة من قبل الأعداء، وسيكون الوصول إليها، والإخلال بها هو منتهى همهم، وغاية جهدهم.. وسوف تتوالى حملاتهم عليها، فتمس الحاجة

إلى الصبر والتحمل للمشقات في طول الزمان ..

وقد قلنا آنفاً: إن المطلوب في حامل الراية هو الشجاعة، وحماية الذمار .. والشجاعة هي الإقدام على المخاطر والأهوال .. لكن صبر الشجاع قد ينفد، فيندفع للتخلص مما هو فيه إلى إيجاد وضع جديد.

أما الذين يحمون هذه الراية فهم بحاجة إلى أمرين:

أحدهما: الصبر على الشدائد مهما طال الأمر.

الثاني: أن ينطلق هذا الصبر من مواجهة الحقائق، وإدراكها، وشعورهم بلزوم تحمل المسؤولية تجاهها .. ولأجل ذلك جاء التعبير عن الشدائد بكلمة الحقائق، ليشير إلى أن هذه الشدائد هي الوضع الطبيعي لمن يكون لديه قضية يريد أن يقوم بواجباته تجاهها، وعليه مسؤولية لا بد له من القيام بها ..

٤ . ثم بين "عائلاً" مواقع وجود هؤلاء الحماة، فذكر أنهم لا بد أن يحفظوا رايتهم من جميع الجهات، بصورة عملية وفعلية، فيكونون أمامها ووراءها، وفي كل جانب من جوانبها، بل وعلى كل حافة يمكن أن تكون لها .. ولا يكفي تقدير أن يأتيهم العدو من جهة بعينها، وهي الجهة التي يرونه موجوداً فيها .. إذ قد يأتيهم من جهة لم تخطر لهم على بال، إذ من مأمته يؤتى الحذر.

٥ . وآخر ما نشير إليه هنا: أنه "عائلاً" قد بين موضع الراية أيضاً، فذكر أنها يجب أن تكون في قلب هذا الحضور العسكري الكثيف، وأن عليهم أن لا يتأخروا عنها، فيبادرها العدو بالضربة القاضية، قبل أن يتمكن حماتها من الوصول إليها ..

كما أن عليهم أن لا يتقدموا عليها، فقد ينقض عليها كمين للأعداء، أو يلحق بها لاحق منهم، فيستغل انفرادها، ويورد بها ضربته، قبل أن يعرف المتقدمون عليها ما جرى لها، وقبل أن يتمكنوا من اتخاذ مواقع قتالية تمكنهم من استنقاذها، أو إبعاد الخطر عنها ..

علماً بأن مجرد تعرضها لأي إهتزاز أو ضعف أو خطر ممنوع، كما قلنا في البداية.

الفصل الثاني:

الحرب .. والهزيمة .. نصوص .. وآثار ..

الوعود لوحشي:

لقد سارت قريش إلى حرب أحد بجدها وجدها، وأحايبشها ومن تابعها، وكانوا ثلاثة آلاف مقاتل، وقيل خمسة آلاف، ومنهم سبعمائة دارع، ومعهم مئتا فرس، وكانوا بقيادة أبي سفيان.. وكان معهم وحشي غلام جبير بن مطعم، الذي وعده سيده جبير بالحرية، إن هو قتل مُجَدًّا، أو علياً، أو حمزة بعمه طعيمة بن عدي^(١).

١ - السيرة الخلبية ج ٢ ص ٢١٧ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٤٨٨ والسيرة النبوية لدحلان (مطبوع بمامش الخلبية) ج ٢ ص ٢٠ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٩٦ وعمدة القاري ج ١٧ ص ٧٨ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٨٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢٤٣ وأسباب نزول الآيات ص ١٩٣ والثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٢١ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٧٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٨٨ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٤٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٦٩ والبداية والنهاية ج ٤ ص ١٢ والسيرة النبوية لابن إسحاق ج ٣ ص ٣٠٢ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٥٨٢ وإعلام الوري ج ١ ص ١٨٠ وعيون الأثر ج ١ ص ٤٠٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٠ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ١٨٣.

كما أن هنداً زوجة أبي سفيان حرضته على قتل واحد من هؤلاء الثلاثة، فقال وحشي: أما محمد فلن يسلمه أصحابه، وأما حمزة فلو وجدته نائماً لما أيقظته من هيبته، وأما علي فإنه حذر مرس، كثير الإلتفات^(١).. ثم اختار أن يقتل حمزة "عليه السلام" فقتله بحربه المشؤومة..

وقد أظهر ما جرى لحمزة: أنه ليس للمحارب أن يعتمد على الشجاعة وحدها، أو على هيبته وخوف الناس منه، فقد يستغل بعض الجبناء غفلته، ويوقع به.

بل لا بد من الحذر الشديد، والتنبه المتواصل، وكثرة الإلتفات، ليبقى على علم بمحيطه الذي هو فيه، وليتمكن من معرفة المكامن، وما تختبئه له الثغرات المختلفة من حوله.. ثم ما يستجد عليها باستمرار..

هزيمة المسلمين في أحد:

وكان النبي "صلى الله عليه وآله" قد جعل في أحد على ثغرة في الجبل جماعة من الرماة، يحفظونها حتى لا ينفذ العدو منها، فلما نصر الله المسلمين في الجولة الأولى، وشرعوا بأخذ الغنائم ترك الرماة مواقعهم والتحقوا بهم. ولم يبق على تلك الثغرة سوى عشرة أشخاص..

١- راجع: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٢٨٥ وشرح نصح البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢٤٣ وج ١٥ ص ١١ والدرجات الرفيعة ص ٦٧ وأعيان الشيعة ج ٦ ص ٢٤٦ والمجالس الفاخرة ص ٢٨٧.

فاغتنمها خالد بن الوليد فهاجمهم وقتلهم، ثم أوقع المشركون بالمسلمين، وقتل أحد المشركين مصعب بن عمير، ظناً منه أنه هو النبي "ﷺ" وكان معه لواء، فأعطاه النبي "ﷺ" علياً وهو غير لواء الجيش الذي كان مع علي "عليه السلام" أيضاً.

ونادى قاتل مصعب: إن مُجداً قد قتل، فازداد المشركون جرأة، وهزم المسلمون، ولم يبق مع النبي "ﷺ" غير علي "عليه السلام" يدافع عنه..
قاتل أصحاب اللواء:

وقالوا: إن أبا سفيان حرّض بني عبد الدار، وهم حملة لواء المشركين على الحرب وطلب طلحة بن أبي طلحة، حامل لواء المشركين البراز، فبرز إليه علي "عليه السلام" فقتله. فسر رسول الله "ﷺ" بذلك، وكبر تكبيراً عالياً.

ويقال: إن طلحة سأل علياً "عليه السلام": من هو؟!
فأخبره، فقال: قد علمت يا قضم: أنه لا يجسر علي أحد غيرك.
وقد ضربه علي "عليه السلام" على رأسه، ففلق هامته إلى موضع لحيته، وانصرف "عليه السلام" عنه، فقيل له: هلا دفت عليه؟!!

قال: إنه لما صرع استقبلني بعورته؛ فعطفتني عليه الرحم. وقد علمت

أن الله سيقتله، وهو كبش الكتبية^(١).

وفي رواية أخرى: أنه صلوات الله وسلامه عليه قال: إنه ناشدني الله والرحم؛ فاستحييت. وعرفت أن الله قد قتله^(٢).

وهذه الرواية هي الأولى بالقبول، فإن علياً "عليه السلام" ينساق وراء مبادئه، وواجباته، ولا يتصرف بدوافع عاطفية، أو عصبية قلبية حين

١ - المغازي للواقدي ج ١ ص ٢٢٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٣٦ = وراجع: البداية والنهاية ج ٤ ص ٢٣ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٥ و ٣٨٦ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٥٩٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٩ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ١١٩ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ١٩٤ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٤٩٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٩ و ٨٢ وج ٢٣ ص ٥٥٢ وج ٣٠ ص ١٤٩ وج ٣٢ ص ٣٥٢ و ٣٥٦.

٢ - تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٩٤ والكامل في التاريخ ج ١ ص ١٥٢ ووفاء الوفاء ج ١ ص ٢٩٣ والأغاني ج ١٤ ص ١٦ والنص والإجتهد ص ٣٤٢ وجامع البيان ج ٤ ص ١٦٦ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٦ وراجع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٨٦ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٨١ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٥ وج ٤١ ص ٥٠ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٤٩٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٦٣ و ٦٦١ وج ١٨ ص ٨٤ وج ٣٢ ص ٣٥٤ و ٣٦٠.

يجب عليه أن لا يوليها أي إعتبار.

وقيل: إن ذلك قد حصل لعلي "عليه السلام" مع أبي سعيد بن أبي طلحة. وثمة كلام آخر في المقام لا أهمية له.

وقال ابن هشام: "لما اشتد القتال يوم أحد، جلس رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" تحت راية الأنصار، وأرسل إلى علي "عليه السلام": أن قدم الراية، فتقدم علي، وقال: أنا أبو القصم (والصحيح: أبو القضم)؛ فطلب أبو سعيد بن أبي طلحة. وكان صاحب لواء المشركين. منه البراز، فبرز إليه علي "عليه السلام"، فضربه، فصرعه". ثم ذكر قصة انكشاف عورته حسبما تقدم^(١).

واقنتل الناس، وحميت الحرب. وحارب المسلمون دفاعاً عن دينهم، وعن أنفسهم وديارهم فئمة حاقدة، تريد أن تتأر لقتلاها في بدر، وهي أكثر منهم عدداً، وأحسن عدة. ثم شد أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" على كتائب المشركين،

١- السيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج ٣ ص ٥٩٣ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٧ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٢٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٩ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ١١٩ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ١٩٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٩ و ٨٢ وج ٢٣ ص ٥٥٢ وج ٣٠ ص ١٤٩ وج ٣٢ ص ٣٥٦.

فجعلوا يضربون وجوههم، حتى انتقضت صفوفهم، ثم حمل اللواء عثمان بن أبي طلحة، أخو طلحة السابق، فقتل، ثم أبو سعيد أخوهما، ثم مسافع؛ ثم كلاب بن طلحة بن أبي طلحة، ثم أخوه الجلاس، ثم أرطأة بن شرحبيل، ثم شريح بن قانط، ثم صواب، فقتلوا جميعاً.

وبقي لواءهم مطروحاً على الأرض، وهزموا، حتى أخذته إحدى نسائهم، وهي عمرة بنت علقمة الحارثية، فرفعته، فتراجعت قريش إلى لوائها، وفيها يقول حسان:

ولولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون في الأسواق بالثمن البخس
ويقال: إن أصحاب اللواء بلغوا أحد عشر رجلاً^(١).

قال الصادق "عليه السلام"، بعد ذكره قتل أمير المؤمنين "عليه السلام" لأصحاب اللواء: "واخزم القوم، وطارت مخزوم، فضحها علي "عليه السلام" يومئذ"^(٢).

وقالوا أيضاً: فأمعن في الناس حمزة وعلي، وأبو دجانة، في رجال من

١ - راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٣٦ وراجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٤١ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٤٩٨.

٢ - الإرشاد للمفيد ص ٥٢ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٨٨ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٧ عنه، وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٦ و ٣٨٧.

المسلمين، حتى هزم الله المشركين^(١).

تشكيكات الحاقدين:

لا ريب في أن علياً "عليه السلام" هو الذي قتل الذين حملوا لواء جيش المشركين في أحد، وكانوا أحد عشر رجلاً.. فلا يصغي لما يدعيه بعضهم حول أن فلاناً قتل هذا، وفلاناً الآخر قتل ذلك.. والدليل على ما نقول بالإضافة إلى النصوص المتقدمة، ما يلي:

١ . قولهم: كان الذي قتل أصحاب اللواء علي "عليه السلام"، قاله أبو رافع، ثم تستمر الرواية بذكر التفاصيل، إلى أن تذكر مناداة جبريل "عليه السلام":

ولا فتسى إلا عـلي^(٢) لا سيف إلا ذو الفقار

٢ . قد صرح عدد من المؤرخين وغيرهم: بأنه "عليه السلام" قد قتل أصحاب اللواء^(٣).

١ - راجع: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٥٣ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٧ والنص والإجتهد ص ٣٤٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٣٦٠.

٢ - تقدمت مصادر هذا الحديث..

٣ - راجع: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٥٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٩٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٩٣ عن الإسكافي، وليراجع: آخر العثمانية للجاحظ ص ٣٤٠ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٤٤ وج ٣٨ ص ٣٢٥ ومناقب أهل البيت "عليه السلام" للشيرازي ص ١١٧ والنص والإجتهد ص ٣٤٢ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٦ و ٣٨٦ والعمدة لابن البطريق ص ٢٠٠ والطرائف لابن طاووس ص ٦٥ وذخائر العقبى ص ٦٨ والصراط المستقيم ج ٢ ص ٥٨ والغدير ج ٢ ص ٥٩ والمعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٣١٨ ونظم درر = السمطين ص ١٢٠ وكنز العمال ج ١٣ ص ١٤٣ وقاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ٤٠٢ ونهج الإيمان ص ١٧٧ و ٤٨٢ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٩١ ونهج الحق ص ٢١٨ وغاية المرام ج ٥ ص ٢٧ و ٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٨٤ و ٢٨٤ وج ٧ ص ٤٤٣ وج ١٦ ص ١٥٥ و ١٦٤ و ٤١٩ وج ٢١ ص ١٣٣ وج ٢٢ ص ١٦٢ و ٥٨١ وج ٣٢ ص ٣٥٨ و ٣٦١.

٣ . عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن آبائه "عليه السلام"، قال: كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة، قتلهم علي بن أبي طالب، عن آخرهم^(١).
وقد علم: أنه "عليه السلام" قد قتل نصف قتلى المشركين في أحد كما تقدم^(٢).

-
- ١- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٨٨ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٧ عنه، وكشف الغمة ج ١ ص ١٩٤ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٦ و ٣٨٧ وراجع: شجرة طوي ج ٢ ص ٢٧٨.
٢- راجع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٩٠ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٨ وكشف الغمة ج ١ ص ١٩٥ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ٦٦ وراجع: أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٩٠ ومجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٠ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٢ وراجع: سيرة مغلطاي ص ٥٠ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٧ والسيرة الحلبية وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ٥٤.

الذي يجاحش على السلب:

وذكروا: أن سعد بن أبي وقاص قتل بطلاً في حرب أحد، رماه بسهم، ثم أخذ يسلبه درعه، فنهض إليه نفر فمنعوه سلبه، وكان أجود سلب لمشرك، درع فضفاضة، مغفر، وسيف جيد، يقول سعد: ولكن حيل بيني وبينه^(١).

قال المعتزلي: "قلت: شتان بين علي وسعد، هذا يجاحش^(٢) على السلب، ويتأسف على فواته، وذاك يقتل عمرو بن عبد ودّ يوم الخندق، وهو فارس قریش، وصنديدها، فيقول: كرهت أن أبز السي ثيابه.

فكأن حبيباً (يعني أبا تمام الطائي رضي الله عنه)

إن الأسود أسود الغاب همتهها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب^(٣)

علي (عليه السلام) وكتائب المشركين:

وحين انهمز الناس عن النبي في أحد غضب صلى الله عليه وسلم، ونظر إلى جنبه، فإذا علي (عليه السلام)؛ فقال: ما لك

لم تلحق ببني أبيك؟!

١- راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٣٧ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٥.

٢- جاحش: دافع وقاتل.

٣- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٣٧ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٥.

قال المعتزلي: ".قلت: وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين، وهو من الأخبار المشهورة، ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي مُحمَّد بن إسحاق، ورأيت بعضها خالياً منها، وسألت شيخي عبد الوهاب بن

سكينة "ﷺ" عن هذا الخبر، فقال: هذا الخبر صحيح الخ..^(١).
وبعد أن صد أمير المؤمنين "عليه السلام" تلك الكتاب، لم يعد منهم أحد^(٢).
وأصيب أمير المؤمنين "عليه السلام" بجراح كثيرة، كما سنذكره في الفصل التالي إن شاء الله.
حرب أحد في مناشدات علي (عليه السلام) :
وقد ذكر علي "عليه السلام" بعض ما جرى في أحد في مناشدته لأهل الشورى:
١ - روى الصدوق بإسناده عن عامر بن واثلة في خبر الشورى، قال أمير المؤمنين "عليه السلام": "نشدتكم
بالله هل فيكم من قال له جبرئيل: يا مُجَّد ترى هذه المواساة من علي؟!
فقال رسول الله "ﷺ": "إنه مني وأنا منه.
فقال جبرئيل: "وأنا منكما" غيري؟!
قالوا: اللهم لا .

١ - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٥١.
٢ - الإرشاد للمفيد ص ٥٣ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٨٩ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٨ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٩ والدر النظيم
ص ١٦١.

قال: نشدتكُم بالله، هل فيكم أحد قتل من بني عبد الدار تسعة مبارزة، كلهم يأخذ اللواء، ثم جاء صواب الحبشي مولاهم وهو يقول:

والله لا أقتل بسادتي إلا مُجَدِّدًا، قد أزيد شدقاها، واحمرت عيناه، فاتقيتموه وحدتم عنه، وخرجت إليه، فلما أقبل كأنه قبة مبنية، فاختلفت أنا وهو ضربتين فقطعته بنصفين، وبقيت رجلاه وعجزه وفخذه قائمة على الأرض، تنظر إليه المسلمون، ويضحكون منه؟! قالوا: اللهم لا^(١).

٢. عن أبي جعفر "عَلَيْهِ السَّلَامُ" في خبر الشورى قال: قال أمير المؤمنين "عَلَيْهِ السَّلَامُ": نشدتكُم بالله، هل فيكم أحد وقفت الملائكة معه يوم أحد حين ذهب الناس غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكُم بالله هل فيكم أحد سقى رسول الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" من المهراس غيري؟! قالوا: لا^(٢).

١- الخصال ج ٢ ص ١٢١-١٢٤ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٥٦٠ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٦٩ وج ٣١ ص ٣٢٤ عنه.
٢- الإحتجاج ص ٧٣ و ٧٤ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٩٩. ٢٠٣ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٦٩ وج ٣١ ص ٣٣٧ و ٣٨٠ عنه، ومصباح البلاغة (مستدرک نخب البلاغة) ج ٣ ص ٢١٧-٢٢١ وغاية المرام ج ٢ ص ١٢٩-١٣٢ و ٣٣٠ والأُمالي للطوسي ص ٥٥١.

المهراس: صخرة منقورة تسع كثيراً من الماء، وقد يعمل منه حياض للماء، وقيل: المهراس في هذا الحديث اسم ماء بأحد.

تكبير رسول الله ﷺ):

تقدم: أن النبي ﷺ، "كبر تكبيراً عالياً، حين قتل علي "عليه السلام" حامل لواء المشركين، طلحة بن أبي طلحة.. ربما ليلفت نظر المشركين والمسلمين على حد سواء إلى هذا الإنجاز الذي لا بد أن يفت في عضد المشركين، ويكسر من حدة اندفاعهم، ويقوي من عزيمة المؤمنين، ويثبتهم، ويشير لديهم الطموح بتحقيق إنجازات أكثر وأكبر، ويعرف هؤلاء وأولئك أن مصير الحرب لا تحدده كثرة العدد، ولا حسن العدة، بل تحدد الإرادة والعزيمة والإيمان..

إنه مني، وأنا منه:

إن قول النبي ﷺ "عن علي "عليه السلام": إنه مني وأنا منه، لا بد أن نتدبر معناه ومغزاه.

وهو قريب من قوله ﷺ: "حسين مني وأنا من حسين. أي أنهم نور واحد، بعضهم من بعض.

أمير المؤمنين "عليه السلام" من شجرة النبي، وسائر الناس من شجر

شقي، هذه الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء. وهو "عليّ" من طينة رسول الله ﷺ، لحمه لحمه، ودمه دمه. وهو من النبي ﷺ "سلوكاً، وعقيدة، ومبدأً، ونضالاً، وأدباً، وخلوصاً، وصفاء، الخ..

كما أن النبي ﷺ "هو الذي صنع علياً، وعلمه، ورباه، وأدبه. ومن الجهة الأخرى، فإن النبي ﷺ "أيضاً من علي، حيث إن الوجود الحقيقي للنبي الأكرم ﷺ "إنما هو بوجود دينه، ومبدئه، وفكره، وعقيدته، وسلوكه، ومواقفه، ورسالته؛ فهذا النبي بما له من صفة النبوة المتضمنة لحمل الرسالة هو من علي، وعلي "عليّ" هو الذي سوف يبعثه من جديد من خلال إحيائه لمبادئه، وفضائله، وآدابه، وعلومه، وغير ذلك.

وهكذا كان؛ فلولا علي "عليّ" لم يبق الإسلام، ولا حفظ الدين.

حتى إننا نجد أحدهم يصلي خلف علي "عليّ" مرة؛ فيقول: إنه ذكره بصلاة رسول الله

ﷺ " (١).

١- راجع: صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٩١ و ٢٠٠ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٨ وأنساب الأشراف (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ١٨٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٦٨ و ١٣٤ والسنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٢٢٧ و ٣٥٢ وكنز العمال ج ٨ ص ١٤٣ عن عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، والمعجم الكبير للطبراني ج ١٨ ص ١٢٦ والجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ١٧٢ والمصنف للصنعاني ج ٢ ص ٦٣ والمجموع للنووي ج ٣ ص ٣٩٨ ومسند أبي داود ص ١١١ ومسند أبي عوانة ج ٢ ص ١٠٥ والإستذكار لابن عبد البر ج ١ ص ٤١٤ ومسند أحمد ج ٤ ص ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٤ و ٤٠٠ و ٤١٥ و ٣٩٢ في موضعين و ٤٣٢ والغدير ج ١٠ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ وكشف الأستار عن مسند البزار ج ١ ص ٢٦٠ والبحر الزخار ج ٢ ص ٢٥٤ و سنن النسائي (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٢ وسبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ١١٣ والتمهيد لابن عبد البر ج ٩ ص ١٧٦ وعمدة القاري ج ٦ ص ٥٩ و ١٠٠ و سنن أبي داود ج ١ ص ١٩٢ وعون المعبود ج ٣ ص ٤٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٠٣.

هذه الصلاة التي لم يبق منها إلا الأذان، وحتى الأذان غيره^(١).
ويلاحظ هنا: أنه "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" قدم قوله: (إنه مني)، تماماً كما قدم قوله: "حسين مني"، لأن صناعة النبي
"صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" لهم سابقة على إحيائهم لدينه. فعقائد، ونهج، وفكر، ونفسية، ودين، وخصائص، وآداب النبي
"صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" لسوف يبعثها علي والحسين عليهما

١ - شرح الموطأ للزرقاني ج ١ ص ٢٢١ وتنوير الحوالك ج ١ ص ٩٣ . ٩٤ عن الباجي، وراجع مصادر ذلك في الجزء الأول من
كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

السلام"؛ وهكذا العكس.

ومن هنا صح للنبي " ﷺ " أن يقول: أنا وأنت يا علي أبوا هذه الأمة^(١).

١- راجع: تفسير البرهان ج ١ ص ٣٦٩ ومعاني الأخبار ٥٢ و ١١٨ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٨٥ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ١ ص ٩١ و علل الشرائع ص ١٢٧ وكمال الدين ص ٢٦١ والأمالى للصدوق ص ٦٥ و ٤١١ و ٧٥٥ والميزان ج ٤ ص ٣٥٧ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٩٥ و ٣٦٤ و ج ٢٣ ص ١٢٨ و ٢٥٩ و ج ٢٦ ص ٢٦٤ و ٣٤٢ و ج ٣٦ ص ٦ و ٩ و ١١ و ١٤ و ٢٥٥ و ج ٣٨ ص ٩٢ و ١٥٢ و ج ٣٩ ص ٩٣ و ج ٤٠ ص ٤٥ و ج ٦٦ ص ٣٤٣ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٢٣٨ والمراجعات = ص ٢٨٦ وجامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٤٩ و ج ١٨ ص ٣١١ و ٣١٢ و مستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٢٦٤ و ج ١٠ ص ٤٥٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٠٠ وروضة الواعظين ص ٣٢٢ و خاتمة المستدرك ج ٥ ص ١٤ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٧١٧ و ٧٤٥ و كنز الفوائد للكراچكي ص ١٨٦ و العمدة لابن البطريق ص ٣٤٥ و الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص ١٣٣ و سعد السعود ص ٢٧٥ و العقد النضيد والدر الفريد ص ٧٠ و المختصر للحلي ص ٧٣ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٤٢ و ٢٤٣ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٤٧ و ٧٤ و الإمام علي بن أبي طالب " عليه السلام " لهمداني ص ٧٦ و ٧٨٧ و مسند الإمام الرضا " عليه السلام " للعطاردي ج ١ ص ٨٠ و ٢٢١ و موسوعة أحاديث أهل البيت " عليه السلام " للنجفي ج ٧ ص ٢٤٣ و تفسير أبي حمزة الثمالي ص ١٥٩ و التفسير المنسوب للإمام العسكري " عليه السلام " ص ٣٣٠ و الصافي ج ١ ص ١٥٠ و ج ٤ ص ١٦٥ و ١٦٦ و ج ٥ ص ٥٢ و ج ٦ ص ١٢ و ١٣ و ٥٢٠ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٣٧ و ٢٣٨ و كنز الدقائق ج ١ ص ٢٨٦ و ج ٢ ص ٤٤٠ و مفردات غريب القرآن للراغب ص ٧ و تفسير الألوسي ج ٢٢ ص ٣١ و بشارة المصطفى ص ٩٧ و ٢٥٤ و نهج الإيمان ص ٦٢٥ و ٦٢٩ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج ١ ص ٧٤ و ١٢٨ و ينابيع المودة ج ١ ص ٣٧٠ و اللمعة البيضاء ص ٨١ و ١٢٣ و مشارق أنوار اليقين ص ٤٣ و ٢٨٩ و غاية المرام ج ١ ص ١٧٧ و ٢٥٠ و ج ٢ ص ١٧٩ و ٢١١ و ج ٣ ص ٧٠ و ج ٥ ص ١١٨ و ١٢٢ و ٢٩٩ و ٣٠١ و ٣٠٣ و ج ٦ ص ٦٦ و ١٥٥ و ١٦٦ و ١٦٧ و ج ٧ ص ١٢٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٠٠ و ٢٢٧ و ٣٦٦ و ج ٥ ص ٩٥ و ج ٧ ص ٢١٦ و ج ١٣ ص ٧٧ و ج ١٥ ص ٥١٨ و ٥١٩ و ج ٢٠ ص ٢٣٠ و ج ٢٢ ص ٢٨٠ و ٢٨٢ و ٣٤٦ و ج ٢٣ ص ٥٨٠ و ٦٢١.

كما أنه ليس من البعيد أن يكون جبرئيل "عليه السلام" كان يستفيد ويتعلم من النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" ومن علي "عليه السلام"، ولأجل ذلك قال: وأنا منكما.

وقد ناشدهم أمير المؤمنين بهذه القضية بالذات في الشورى^(١)، وذلك يؤكد مغزاها العميق، ومدلولها الهام.

١ - تقدمت مصادر ذلك.

مخزوم وعلي (عليه السلام) :

إن ما روي عن الإمام الصادق "عليه السلام" من أنه قال: "وطارت مخزوم، فضحها علي "عليه السلام" يومئذ..".
قد يوضح لنا بعض السبب في حقد خالد بن الوليد المخزومي، الذي كان على ميمنة جيش المشركين في
أحد على أمير المؤمنين "عليه السلام" الذي قتل عدداً من فراعنتهم^(١).
ورواها عن النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" أنه قال: "إن أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً، وتشريداً، وإن أشد قومنا
لنا بغضاً بنو أمية، وبنو المغيرة، وبنو مخزوم"^(٢).

-
- ١- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٣٥ وج ١٥ ص ٨٤ وعمدة القاري ج ١٧ ص ١٣٩ والتفسير الكبير للرازي ج ٩ ص ٢٠
وجامع البيان ج ٤ ص ١٦٨ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٠٩ والثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٢٥ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢
ص ١٩٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٦٦ والبداية والنهاية ج ٤ ص ١٧ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ص ٢٥ والسيرة
النبوية لابن إسحاق ج ٣ ص ٣٠٥ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٥٨٦ وعيون الأثر ج ١ ص ٤١٢ والسيرة النبوية لابن
كثير ج ٣ ص ٣٠ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ١٩١ والمجالس الفاخرة ص ٢٨٠.
٢- المستدرک للحاکم ج ٤ ص ٤٨٧ والملاحم والفتن لابن طاووس ص ٨٣ والصوارم المهركة ص ٧٤ و ١٩٨ و ٢٩٠ والغدير ج ٨
ص ٢٥٠ وكنز العمال ج ١١ ص ١٦٩ وكتاب الفتن لابن حماد المروزي ص ٧٣ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٠١ وسبل الهدى
والرشاد ج ١٠ ص ١٥٢ وشرح إحقاق الحق ج ٢ ص ٣٨١ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص ٥٥.

أين هو علي (عليه السلام)؟! :

وتحاول بعض الروايات أن تتجاهل علياً "عليه السلام" في أحد، فتقول: إن الزبير والمقداد كانا على الخيل، وحمزة بالجيش بين يدي النبي "صلى الله عليه وآله" ..

وأقبل خالد وهو على ميمنة المشركين، وعكرمة، وهو على ميسرتهم، فهزمهم الزبير والمقداد، وحمل النبي "صلى الله عليه وآله" فهزم أبا سفيان^(١).

وهي رواية مكدوبة لما يلي:

أولاً: لم يكن مع المسلمين فرس^(٢).

وقيل: كان مع النبي "صلى الله عليه وآله" فرسه، وفرس لأبي بردة بن

١- الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٥٢ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٩٣ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٣ وجامع البيان ج ٤ ص ١٦٧ والدر المنثور ج ٢ ص ٨٣.

٢- وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ عن ابن عقبة، وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ١٨٩ و ٢٤٩ وعمدة القاري ج ١٠ ص ٢٤٦ وج ١٧ ص ١٣٩ والبداية والنهاية ج ٤ ص ١٥ وعيون الأثر ج ١ ص ٤١٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٦ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٢١ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٤٩٥ والجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٨٦ وفتح الباري ج ٧ ص ٢٦٩.

نيار^(١).

وقيل: كان معهم فرس واحد^(٢).

أما العشرة أفراس التي غنمها المسلمون في بدر، فلعلها نفقت أو بيعت، أو أن اصحابها لم يشاركوا في حرب أحد لأسباب تخصهم، من مرض أو سفر ونحوه، أو أنهم ممن رجع مع عبد الله بن أبي ..
ثانياً: لا ندري أين كان علي بن أبي طالب الذي قتل جميع أصحاب اللواء، وأبناء سفيان بن عوف الأربعة، وغيرهم.. وهزم الله المشركين على

١- تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ١٩٠ و ٤٢١ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٥١ و ٣١٤ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ١ ص ٤٨٩ وج ٢ ص ٣٩ وإمتاع الأسماع ج ٧ ص ١٩٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٢٢٨ وفتح الباري ج ٧ ص ٢٦٩ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ١٨٩ و ٢٤٩ وج ٧ ص ٣٩٦ وأسد الغابة ج ٥ ص ١٤٦ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٣ وج ١٠ ص ٢٦١ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٢١ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٤٩٥ و عيون الأثر ج ١ ص ٤١٢ و ٤١٣ وج ٢ ص ٤٠٩ وعمدة القاري ج ١٠ ص ٢٤٦ وج ١٤ ص ٢٨٢ وج ١٧ ص ١٣٩ وتركة النبي لابن زيد البغدادي ص ٩٦ والإستيعاب ج ٤ ص ١٦٠٩.

٢- المعجم الأوسط ج ٨ ص ١٦٤ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٧ عن الطبراني، والإستدكار لابن عبد البر ج ٥ ص ٢١ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٤٠ و حياة = الصحابة ج ٣ ص ٧٦٩ وكنز العمال ج ٣ ص ١٣٥ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٥ ص ٦٣٠ عن الطيالسي.

يديه، وقد قتل نصف قتلى المشركين في أحد أيضاً..
علي (عليه السلام) لم يقتل كبش كتيبة المشركين:
وقولهم: إن علياً "عليه السلام" لم يقتل كبش كتيبة المشركين، لأن الرحم عطفته عليه.. لا يصح.
والصحيح هو: أنه استحيا حين ظهرت عورته، بعد أن ناشده الرحم، فلاحظ:
أولاً: إنه "عليه السلام" لم يكن ليرحم من حادّ الله ورسوله.. خصوصاً إذا كان كبش كتيبة المشركين، لأن
ذلك يكون أدعى لقتله، ولعل الصحيح هو أنه قيل له: ألا أجزت (أي أجهزت) عليه؟!
فقال: ناشدني الله والرحم، ووالله لا عاش بعدها أبداً^(١)..
وربما يقال: إن انصرافه عنه ليس لأجل عطفه عليه، بل لأجل أن يعرفه أن الإسلام لا يقطع الأرحام،
بل يربحها ويراعيها، ليكون ذلك زيادة في حسرة ذلك الخبيث الذي أصبح بحكم الميت..
ثانياً: إنه إذا كان سيف علي "عليه السلام" قد بلغ من ذلك المشرك موضع لحيته، فإنه لن يكون قادراً على
مناشدة علي "عليه السلام" ولا غيره.. إلا إن كانت المناشدة قد حصلت قبل ذلك..

١- الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ج ١ ص ٨٦ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٦ عنه.

ثالثاً: إن الرواية تذكر أنه استقبله بعورته فانصرف عنه، فيكون انصرافه عنه تكراً ونبلاً، وطاعة لله تعالى.. بعد أن أصبح في غنى عن "التدفيف" عليه، ولو أراد ذلك فسيشاهد منه، ما لا يحسن مشاهدته.. وقد ابتلي "عليّاً" بمثل هذا البلاء مرة أخرى مع عمرو بن العاص في حرب صفين، الذي توصل بإظهار عورته للنجاة بنفسه، لأنه يعلم أن علياً "عليّاً" يربأ بنفسه عن مثل ذلك^(١)..

أكفر بعد إيمان؟ لي بك أسوة:

إن الفرار من الزحف ليس من المفردات التي يكفر الناس بسببها، وإن كان من عظام الذنوب، فما معنى ما تقدم من أنه حين فر المسلمون قال رسول الله ﷺ "لعلي" "عليّاً": ما لك لم تلحق بني أبيك؟! فقال "عليّاً": يا رسول الله، أكفر بعد إيمان؟! إن لي بك أسوة^(٢).

وعند المفيد: أنه "عليّاً" قال له: مالك لا تذهب مع

١ - هذه القصة معروفة ومشهورة لا تحتاج إلى ذكر مصادرها.

٢ - إعلام الوري ج ١ ص ١٧٧ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٩٥ و ١٠٧ والكافي ج ٨ ص ١١٠ وقصص الأنبياء للراوندي ص ٣٣٩ وموسوعة أحاديث أهل البيت "عليّاً" للنجفي ج ١١ ص ١١٤.

القوم؟! القوم!

فقال "عليه السلام": "أذهب وأدعك يا رسول الله؟! والله لا برحت حتى أقتل، أو ينجز الله لك ما وعدك من النصر.

فقال له النبي "صلى الله عليه وسلم": "أبشر يا علي، فإن الله منجز وعده، ولن ينالوا منا مثلها أبداً^(١).

ثم ذكر رده "عليه السلام" للكثائب عنه "صلى الله عليه وسلم".

وفي نص آخر قال له: أأرجع كافراً بعد إسلامي؟!^(٢).

ونحن نرى: أن الصحيح هو أنه قال: أكفر بعد إيمان؟!.. لأن قوله: أأرجع كافراً بعد إسلامي؟! قد

يوحي بأنه كان كافراً وأسلم. وهذا غير صحيح..

وفي نص آخر: أنه لما سأل النبي "صلى الله عليه وسلم" ما صنع الناس؟! قال

"عليه السلام": كفروا يا رسول الله، وولوا الدبر، وأسلموك^(٣).

١- الإرشاد ج ١ ص ٨٩ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٧ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٤٣١ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٨ وكشف الغمة ج ١ ص ١٩٤.

٢- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٨٥ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٥ ومستدرك الوسائل ج ١١ ص ٧٢ وشرح الأخبار ج ١ ص ٤٧٦ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٦٨ والدر النظيم ص ١٦٠ وكشف الغمة ج ١ ص ١٩٣.

٣- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٨٦ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣١٥ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٤٣٠ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٦ وج ٤١ ص ٨٣ وإعلام الوري ج ١ ص ٣٧٨ والدر النظيم ص ١٦١ وكشف الغمة ج ١ ص ١٩٤.

لكن بعض الروايات ذكرت: أن هذه الحادثة قد جرت مع أبي دجانة^(١).
والسؤال هنا هو: هل صحيح أن الذين فروا عن رسول الله ﷺ " لهم أحكام الكفر؟!
ونجيب بما يلي:

١ - إن أخذنا برواية علل الشرايع التي تقول: إن هذه القضية قد حصلت مع أبي دجانة سقط الإشكال من أساسه.

لكن هذه الرواية غير سليمة، فإن النصوص تؤكد على أن علياً "عليه السلام" قد ثبت وحده.. إلا أن يكون أبو دجانة قد فر أولاً ثم عاد، فجرت هذه القصة له بعد عودته، أو أن فراره قد حصل بعد ذلك وحيث تأزمت الأوضاع.

ويبقى السؤال وهو: أنه إذا كان قد حصل ذلك بالفعل، وكان علي وأبا دجانة معاً قد ثبتا، فلماذا لم يسأل النبي ﷺ "علياً" "عليه السلام" وأبا دجانة معاً، إلا إن كان "عليه السلام" يعامل علياً معاملة

١ - علل الشرايع ص ١٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٧ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٧٠ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٤٣٣ وموسوعة أحاديث أهل البيت "عليه السلام" للنجفي ج ٨ ص ٣٤٢.

نفسه، فوجه السؤال لأبي دجاجة على هذا الأساس .

٢ . إن قوله " ﷺ " لعلي: لم لا تلحق ببني أبيك، يدل على مدى تغيظه من ذلك الفعل الشنيع الذي صدر منهم!!

٣ . إنه يريد أن يبين فضل علي " ﷺ " على من سواه، من حيث ثباته في الأهوال وإقتحامه المخاطر .

ثم من حيث ما يملكه من وعي وإيمان، ويقين وبصيرة في دينه، وثبات على مبادئه ..

وهذا الثبات ليس نتيجة شجاعة متهورة، بل هو نتيجة فكر وقناعة، وإعتقاد، ورؤية واضحة .

٤ . إنه " ﷺ " حسب النص الذي ذكرناه أولاً لم يقل له: لم لا تلحق بإخوانك، أو رفقاءك، أو نحو ذلك، بل أشار إلى الجهة النسبية.. ليأتيه الجواب من علي " ﷺ ": أن المعيار عنده ليس هو النسب، والعشيرة، والقوم، وإنما هو الإيمان، ومقتضياته، ودواعيه، ومسؤولياته ..

٥ . إن الفرار من الزحف حين يكون مع الإلتفات إلى وجود رسول الله " ﷺ "، وإلى أن هذا الفرار

من شأنه أن يعرض حياة النبي " ﷺ " للخطر، وهو يحمل معه الدلالة على عدم الإهتمام للدفع والدفاع عنه " ﷺ "، فإنه يكون من موجبات الكفر، والخروج من الدين ..

أما حين يكون هذا الفرار بسبب الإندهاش الذي يفقد الإنسان القدرة

على وعي الأمور، ويصرفه عن الإلتفات إلى ما ينبغي الإلتفات إليه، ويسلب منه الحرص على ما يجب الحرص عليه، فلا يوجب الكفر بعد الإيمان..
من أجل ذلك نقول:

إن الكثيرين من الذين فروا كانوا يعرفون أنهم يفرون عن رسول الله ﷺ، وقد أهتمهم أنفسهم، ولم يهتموا له، وذلك تفريط منهم به، ومن دلائل ضعف إيمانهم، وشدة تعلقهم بالدنيا..
٦. واللافت هنا: أن عمر بن الخطاب قال للنبي ﷺ: "يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي.

فقال النبي ﷺ له: لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك.
فقال عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي.
فقال ﷺ: "الآن يا عمر؟! (٦).

١- راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٢٣٣ و ٣٣٦ و ج ٥ ص ٢٩٣ وصحيح البخاري ج ٤ ص ٩٢ و (ط محمد علي صبيح بمصر) ج ٨ ص ١٦١ و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٢١٨ وعمدة القاري ج ١ ص ١٤٤ و ج ٢٣ ص ١٦٩ والمعجم الأوسط ج ١ ص ١٠٢ وكنز العمال ج ١٢ ص ٦٠٠ وتفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٦ و ج ٣ ص ٤٧٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٨٧ وفتح الباري ج ١ ص ٥٦ وإمتاع الأسماع ج ١٣ ص ١٧٣ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٩ ص ٦٣ والشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ١٩ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٤٧٦ و ج ١١ ص ٤٣٠ وسيرتنا وسنتنا للأميني ص ٢٦ وراجع: المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٤٥٦ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٣ .

وقوله " ﷺ: " الآن يا عمر! قد جاء . فيما يظهر . على سبيل الإستفهام الإنكاري .. إذ لا يعقل أن يتحول في نفس اللحظة من النقيض إلى النقيض مما كان عليه ..

وقد قال تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)^(١).

١ - الآية ٢٤ من سورة التوبة.

الفصل الثالث:
الثابتون والمنهزمون في أحد..

لم يثبت غير علي (عليه السلام) :

وقد تضاربت الروايات في عدد الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ، في أحد وتبدأ من واحد.. حتى تصل إلى ثلاثين رجلاً..

والصحيح: أن علياً "عليه السلام" هو الذي ثبت وحده مع رسول الله ﷺ، وانحزم الباقون، ثم صاروا يرجعون إلى القتال واحداً تلو الآخر، فالظاهر: أن كل راجع كان يخبر عمن وجدهم مع رسول الله ﷺ، ممن سبقوه إليه، متخيلاً أنهم لم يفروا عنه.

ويدل علي أن علياً قد ثبت، وفرّ سائرهم:

١. ما روي عن ابن عباس: لعلي أربع خصال: هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله ﷺ، وهو الذي كان لوائه معه في كل زحف، وهو الذي صبر يوم المهراس (يعني يوم أحد)، انحزم الناس كلهم غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره^(١).

١- المناقب للخوارزمي ص ٢١ و ٢٢ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٥٨ والإرشاد للمفيد ص ٤٨ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٧٩ وتيسير المطالب ص ٤٩ وذخائر العقبى ص ٨٦ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨١ وج ٣٨ ص ٢٤٠ و ٢٥٦ ومناقب = أهل البيت "عليهم السلام" للشيرازي ص ٣٩ والإستيعاب ج ٣ ص ٢٧ و (ط دار الجليل) ج ٣ ص ١٠٩٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ١١٧ ونظم درر السمطين ص ١٣٤ وشواهد التنزيل ج ١ ص ١١٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٧٢ وكشف الغمة ج ١ ص ٧٩ و ١٩٠ وراجع: المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١١١ وتلخيصه للذهبي بهامشه، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٣٠ و ٦٥٤ و ٢٠ ص ٤٥٧ وج ٢٢ ص ١٤٦ وج ٢٣ ص ٥٠٩ وج ٣١ ص ٢٩٦ و ٦٠٤ وتهديب الكمال ج ٢٠ ص ٤٨٠ والوفاي بالوفيات ج ٢١ ص ١٧٨ والعدد القوية ص ٢٤٤ وبناء المقالة الفاطمية ص ١٣٣ ومنهاج الكرامة ص ٩٥ وغاية المرام ج ٥ ص ١٧٥ وراجع: والخصال ج ١ ص ٢١٠ و ٣٣ وكفاية الطالب ص ٣٣٦.

- ٢ . وقال القوشجي: "فانهزم الناس عنه سوى علي الخ".^(١) .
٣ . وقالوا: كان الفتح يوم أحد بصبر علي "عليه السلام"^(٢) . فلو كان

١ - شرح التجريد للقوشجي ص ٤٨٦ ودلائل الصدق ج ٢ ص ٣٨٧ وكشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد (تحقيق الأملي) ص ٥٢١ و (تحقيق الزنجاني) ص ٤٠٨ وسفينة النجاة للتكايني ص ٣٦٧ .
٢ - راجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٦٤ وج ١٨ ص ٨٤ عن الشبلنجي في نور الأبصار (ط مصر) ص ٨٠ وعن باكتير الحضرمي في وسيلة المآل (نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق) ص ١٤٨ .

معه غيره لذكر معه .

٤ . إن من يذكرون أنهم ثبتوا في أحد، قد ورد التصريح بفرارهم فيها، فراجع في ذلك الجزء السابع من

كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم " ﷺ " في فصل: نصر وهزيمة، من ص ١٧٣ حتى ص ١٩٠ .

٥ . قال زيد بن وهب لابن مسعود: انهزم الناس عن رسول الله حتى لم يبق معه إلا علي بن أبي طالب

" عليّ "، وأبو دجانة، وسهل بن حنيف؟!!

قال: انهزم الناس إلا علي بن أبي طالب وحده، وثاب إلى رسول الله " ﷺ " نفر، وكان أولهم عاصم

بن ثابت، أبو دجانة، وسهل بن حنيف، ولحقهم طلحة بن عبيد الله .

قلت: فأين كان أبو بكر وعمر؟!!

قال: كانا ممن تنحى .

قلت: فأين كان عثمان؟!!

قال: جاء بعد ثلاثة أيام من الواقعة، فقال له رسول الله " ﷺ " : لقد ذهبت فيها عريضة .

قال: فقلت له: فأين كنت أنت؟!!

قال: كنت في من تنحى .

قال: فقلت له: فمن حدثك بهذا؟!!

قال: عاصم، وسهل بن حنيف.

قال: قلت له: إن ثبوت علي في ذلك المقام لعجب.

فقال: إن تعجبت من ذلك، لقد تعجبت منه الملائكة، أما علمت أن جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو

يعرج إلى السماء:

ولا فتى إلا عــــلي لا سيف إلا ذو الفقــــار

فقلت له: فمن أين علم ذلك من جبرئيل؟!

فقال: سمع الناس صائحاً يصيح في السماء بذلك، فسألوا النبي ﷺ " عنه، فقال: " ذاك جبرئيل" (١).

٦ - عن سعيد بن المسيب، قال: لو رأيت مقام علي يوم أحد لوجدته قائماً على ميمنة رسول الله

" ﷺ "، يذب عنه بالسيف، وقد ولى غيره الأدبار (٢).

٧ - وعن أبي جعفر " عليه السلام " في مناشدات علي لأهل الشورى: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد وقفتم

الملائكة معه يوم أحد حين ذهب

١- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٨٣ . ٨٥ . بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨١ . ٨٥ . ٧٢ وراجع ج ٤١ ص ٨٢ والدر النظيم ص ١٥٩ .

١٦٠ . ونقلت فقرات من هذا الحديث في مصباح الأنوار ص ٣١٤ وإرشاد القلوب ص ٢٤١ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣١٥

وكشف الغمة ج ١ ص ١٩٣ .

٢- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٨٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٧ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٩٠ .

الناس غيري؟! الناس

قالوا: لا^(١).

٨ . وقال "عائلاً" لبعض اليهود عن حرب أحد: "وبقيت مع رسول الله ﷺ"، ومضى المهاجرون والأنصار إلى منازلهم من المدينة"^(٢).

٩ . وعن أنس: أن الذين ثبتوا في أحد هم واحد من المهاجرين، وسبعة من الأنصار. وقتل هؤلاء السبعة كلهم^(٣).

-
- ١- الإحتجاج ج ١ ص ١٩٩ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٦٩ وج ٣١ ص ٣٣٣ وغاية المرام ج ٢ ص ١٢٩ ومصباح البلاغة (مستدرك نصح البلاغة) ج ٣ ص ٢١٧.
- ٢- الخصال (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٣٦٨ والإختصاص للمفيد ص ١٦٧ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٦٩ وج ٣٨ ص ١٧٠ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٦٣.
- ٣- البداية والنهاية ج ٤ ص ٢٦ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٢٩ وصحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥١ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٢٠٣ و حياة الصحابة ج ١ ص ٥٣٣.
- وذكر اثنين من المهاجرين، بدل واحد في: صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٧٨ ومسنند أحمد ج ١ ص ٤٦٣ وج ٣ ص ٢٨٦ وذخائر العقبي ص ١٨١ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١٠٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٤٤ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٩٦ ومسنند أبي يعلى ج ٦ ص ٦٧ و ٦٨ والجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٣٦٤ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢١ و ٤٢٤ والدر المنثور ج ٢ ص ٨٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٧٥ والبداية والنهاية (ط دار = إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٤٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٨٠ ونبايع المودة ج ٢ ص ٢١٥ وشرح مسلم للنووي ج ١٢ ص ١٤٧ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٤٩١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٤٧٤.
- ومن الواضح: أن عاصم بن ثابت أبا دجانة لم يكن مهاجراً أيضاً، وفي سح السحابة: أن الأنصار قتلوا جميعاً كما في تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٤٦.

ومن الواضح: أن هذا المهاجري ليس إلا علي بن أبي طالب "عليه السلام"، كما أن الرواية دلت على أن بعض المهاجرين والأنصار حين فروا في أحد ذهبوا إلى منازلهم، وليس كلهم.
لا سيف إلا ذو الفقار:

وإن منادة جبرئيل بـ "لا سيف إلا ذو الفقار الخ.." لها مغزى عميق أيضاً، فإنها تأتي تماماً في مقابل ما فعله أولئك المهاجرين الذين فروا، وجلسوا يتآمرون . هل يرسلون ابن أبي لآبي سفبان ليتوسط لهم عنده؟ أم أن أبا سفبان لا يحتاج إلى وسيط، إذ إن شافعهم عنده كونهم من قومه، وبني عمه.
أم أنهم يرجعون إلى دينهم الأول؟!!

فتداول الأمور بهذا النحو يدل على أن سيفهم لم يكن خالصاً لله، بل

كان ذو الفقار سيف علي أمير المؤمنين "عليه السلام" وحده خالصاً لله، ولا سيف خالصاً لله سواه. وهذا السيف هو الذي قال عنه أمير المؤمنين "عليه السلام" في رسالته إلى بعض عماله، يتهدده على تلاعبه بأموال الأمة: "ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار"^(١). لأنه لا يقتل به إلا مستحقها، ولأجل هذا صار لهذا السيف شرف ومجد، وتفرد من بين سائر السيوف بأنه في يد علي الذي هو نفس النبي "صلى الله عليه وسلم".

كما أن أمير المؤمنين "عليه السلام" هو الذي كان الله ورسوله، وجهاد في سبيله، أحب إليه من كل شيء حتى من نفسه؛ وجراحه الكثيرة جداً شاهد صدق على ذلك. أما غير علي "عليه السلام"، فقد كانت نفسه. بدرجات متفاوتة طبعاً. أحب إليه من الله ورسوله، وجهاد في سبيله. ولأجل ذلك تخلوا عن ذلك كله، حينما رأوا أنفسهم في خطر. بل لقد هم بعضهم بأن يتخلى حتى عن دينه، حيث قال: "إرجعوا إلى دينكم الأول"!

١- نصح البلاغة (بشرح عبده) ج ٣ ص ٦٦ الكتاب رقم ٤١ وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٥٠٠ وج ٤٢ ص ١٨٢ وشرح نصح البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ١٦٨ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" للهمداني ص ٧٨٢ وموسوعة أحاديث أهل البيت "عليهم السلام" للنجفي ج ٦ ص ٢١٩.

بل نجد بعضهم كانت عشيرته الكافرة أحب إليه من الله ورسوله، وجهاد في سبيله، ومن دينه؛ فنراه يقول: "نلقي إليهم بأيدينا، فإنهم قومنا وبنو عمنا"^(١).

ويلاحظ: أن ذلك الكلام كان من المهاجرين على وجه العموم!!
كما أن أولئك كلهم لا فتوة لهم، ولا رجولة عندهم، وعلي "عليه السلام" وحده هو الفتى، لأنه هو الذي يملك نفسه، ولا تملكه نفسه، أما هم، فإن نفوسهم تملكهم؛ فتهلكهم.
السيف لأبي دجانة:

وذكروا: أنه "عليه السلام" أخذ سيفاً، وقال: من يأخذ هذا السيف بحقه، فطلبه الزبير، وغيره، وفي نصوص أخرى: طلبه أبو بكر وعمر، وتضيف رواية الينايع: علياً "عليه السلام" .. فلم يعطهم إياه.

١ - راجع: السيرة النبوية لدحلان (مطبوع بمهامش السيرة الحلبية) ج ٢ ص ٣٣ وراجع: السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٢٧ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥٠٤ والمغازي للواقدي ج ١ ص ٢٨٠ والبحر المحييط ج ٣ ص ٧٤ وراجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧ والنص والإجتهد ص ٣٢٧ وجوامع الجامع ج ١ ص ٣٣٣ ومجمع البيان ج ٢ ص ٤٠٥ والميزان ج ٤ ص ٦٧ وتفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٧٦ وتفسير البغوي ج ١ ص ٣٥٨ والتفسير الكبير للرازي ج ٩ ص ٢٠ وتفسير ابن عربي ج ١ ص ١٤٨ وتفسير البيضاوي ج ٢ ص ٩٨ والعجاب في بيان الأسباب ج ٢ ص ٧٦٣ وتفسير الألويسي ج ٤ ص ٧٢ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٥٦ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ١٩٦.

فسأله أبو دجانة: ما حقه؟!

فقال: أن تضرب به العدو حتى ينحني.

فطلبه منه، فأعطاه إياه، فجعل يتبختر بين الصفيين... إلخ..^(١).

ونقول:

١- راجع نصوص هذه الرواية المختلفة في: لباب الآداب ص ١٧٦ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٤ و ٤٢٥ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٧٣ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ٢٣٠ والثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٢٥ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٩٥ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٥٢ وأسد الغابة ج ٥ ص ١٨٤ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٤٤ والإصابة ج ٧ ص ١٠٠ والمعارف لابن قتيبة ص ١٥٩ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١٠٩ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٥ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٤٩٧ و شرح نوح البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٥٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٠ ص ٤٣٠ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ١٥٩ والسيرة النبوية لابن إسحاق ج ٣ ص ٣٠٥ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٥٨٧ وعيون الأثر ج ١ ص ٤١٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٠ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ١٩٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٧١ والبداية والنهاية ج ٤ ص ١٦ و ١٧ وفيهما ذكر عمر والزبير، ومغازي الواقدي ج ١ ص ٢٥٩ و حياة الصحابة ج ١ ص ٥٧٥ . ٥٧٧ عن غير واحد، وينابيع المودة، إلى غير ذلك من المصادر الكثيرة التي لا مجال لتعدادها.

نحن لا ننكر وجود شجعان في جيش المسلمين الذين حضروا حرب أحد وغيرها، ولكننا نشك كثيراً في صحة هذه الرواية عن أبي دجانة، لأكثر من سبب:

أولاً: إن الطريقة التي تدعي هذه الرواية أن النبي ﷺ " إتبعها في هذه القضية غير مفهومة لنا.. فإن قوله: من يأخذ هذا السيف بحقه، يقتضي أن يعطيه لأول شخص يطلبه. إلا إذا كان فراراً في المواطن، وقد أثبتت المواقف المختلفة جنبه وأنه ليس من أهله، ولا يأخذه بحقه.

ولكن الطريقة المنسوبة للنبي ﷺ " لم تكن كذلك، بل يبدو أنه قد أراد أن يعطي ذلك السيف لشخص أو لأشخاص، كان قد عيّنه واختاره، أو عينهم واختارهم لها مسبقاً..

ثانياً: لو صح أنه " منعهم ذلك السيف لجاز لهم الاعتراض " ﷺ " بالقول: بأي حق توجه إلينا هذه الإهانة، ونحن لم نقترف ذنباً؟! ولماذا تستدرجنا إلى هذا الإمتحان غير المنصف الذي أدنتنا وأسقطتنا وأهنتنا فيه قبل أن تعطينا الفرصة للتصرف، لترى كيف تكون حالنا فيه؟!!

فما هذه المفارقة الغريبة، وما هذا التصرف غير المنصف، الذي نسبوه إلى النبي المعصوم، وهو أشرف الخلق، وأكرم البشر على الله سبحانه؟!!

ثالثاً: إن ذكر علي " عليه السلام " في هذه الرواية لا مبرر له، لأن النصر الذي تحقق في حرب أحد . كما في حرب بدر . إنما تحقق على يد علي " عليه السلام " .. كان ما جرى في بدر يكفي لإعطاء الإنطباع الواضح عما لعل

"عليه السلام" أن يفعله في ذلك السيف، وعن أنه هو الوحيد القادر على أن يأخذه بحقه، دون كل أحد.. فلماذا يمنعه وقد طلبه منه؟!

فالمطلوب من حشر إسم علي "عليه السلام" بين هؤلاء هو التغطية على فرار الزعماء الذين تمكنوا من استلاب الخلافة من صاحبها الشرعي بعد إستشهاد رسول الله "صلى الله عليه وآله".

فلو فرض أن لهذه القضية أصلاً، فلا بد:

أولاً: أن يكون قد أعطاه لأبي دجانة مباشرة، أي من دون أن يقول: من يأخذ هذا السيف بحقه.. أي أنه "صلى الله عليه وآله" أخذه وأعطاه إياه وشرط عليه أن يؤدي حقه..

ثانياً: لا بد أن نستبعد علياً "عليه السلام" عنها، لأنه "عليه السلام" كان يعلم أنه ليس هو المقصود للنبي "صلى الله عليه وآله" .. وأن ندرك أن حشر إسمه الشريف هنا إنما هو لأجل التغطية على غيره..

وهناك تفاصيل ومناقشات أخرى لهذه الرواية المزعومة، ذكرناها في كتابنا الصحيح من سيرة النبي "صلى الله عليه وآله" (الطبعة الخامسة) ج ٥ ص ١٢٦ - ١٢٩. فمن شاء فاليرجع إليه.

ذو الفقار جريدة نخل يابسة:

عن علي "عليه السلام" قال: انقطع سيفي يوم أحد، فرجعت إلى رسول الله "صلى الله عليه وآله"، فقلت: إن المرء يقاتل بسيفه، وقد انقطع سيفي.

فنظر إلى جريدة نخل عتيقة يابسة، مطروحة، فأخذها بيده، ثم هزها، فصارت سيفه ذا الفقار، فناولنيه، فما ضربت به أحداً إلا وقده بنصفين^(١).

وفي نص آخر: أنه لما شكى علي "عليه السلام" انقطاع سيفه، دفع إليه رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" سيفه ذا الفقار، فقال: قاتل بهذا. ولم يكن يحمل علي رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" أحد إلا استقبله أمير المؤمنين "عليه السلام"، فإذا رأوه رجعوا.

فناحز رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" إلى ناحية أحد، فوقف، وكان القتال من وجه واحد، وقد انهزم أصحابه، فلم يزل أمير المؤمنين "عليه السلام" يقاتلهم حتى أصابه في وجهه، وصدره وبطنه، ويديه ورجليه تسعون جراحة، فتحاموه، وسمعوا منادياً من السماء:

ولا فتسى إلا عـلي لا سيـف إلا ذو الفقـار

فنزل جبرئيل على رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، فقال: يا محمد، هذه والله المواساة إلخ^(٢)..

ونقول:

لا بأس بالتذكير هنا بالأمر التالية:

١- الخرائج والجرائح ج ١ ص ١٤٨ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٧٨ عنه.

٢- تفسير القمي ج ١ ص ١١٦ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٥٤.

ذو الفقار في بدر أيضاً:

يظهر من الروايات المتقدمة أن علياً "عَلِيّاً" حصل على ذي الفقار في أحد.. مع أن الروايات تقول بمنادات جبرائيل: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي في بدر قبل أحد.. فلعل الرواية قصرت في بيان المراد، وأن ما جرى في أحد هو إعادة لسيف ذو الفقار إليه بمعجزة إلهية.. على النحو الذي ذكرته الرواية.. وتكرمة ربانية.

عرجون بن جحش:

إن هذا الذي ذكرناه يضع علامة استفهام حول صحة ما يذكر، من أن سيف عبد الله بن جحش انقطع، فنأوله "عرجوناً" (وهو أصل العذق الذي يعوج، وتقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابساً^(١)) فعاد سيفاً، حيث يبدو لنا: أن المقصود بوضع هذا النص هو التخفيف من وهج سيف ذي الفقار، الذي يقال إنه كان في الأصل جريدة نخل عتيقة يابسة، فصارت سيفاً، هو ذو الفقار، فإن القضية هي نفسها تلك، ولكن

١- راجع: أقرب الموارد، مادة عرجون. والصحاح للجوهري ج ٦ ص ٢١٦٤ ولسان العرب ج ١٣ ص ٢٨٤ ومختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر ص ٢٢٣ والجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٣١ وفتح القدير ج ٤ ص ٣٧٠ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ١٥٢.

بدلت الأسماء فيها، لتضيق الحقيقة فلا يعرف صاحب القصة الحقيقي، هل هو علي "عليه السلام" أو عبد الله بن جحش..

وقد عودنا شائتوا علي "عليه السلام" على أن يغيروا باستمرار على فضائله وكراماته، ثم يمنحونها لهذا أو ذاك..

يزيد شكنا بقصة عرجون بن جحش: أنهم تارة يذكرون أن أهل عبد الله بن جحش ما زالوا يتوارثون هذا السيف، ويسمى (العرجون)، حتى بيع لبغا التركي بماءتي دينار، وأخرى يذكرون: أن رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" ولي تركة عبد الله بن جحش، واشترى منها سيفه العرجون، فاشترى لأمه مالا بخير.

ويزيد الأمر إشكالاً: أن قصة العرجون كما تذكر لعبد الله بن جحش، فإنها تذكر أيضاً لعكاشة بن محسن في واقعة بدر^(١).

فأي ذلك هو الصحيح؟!.

١- راجع ما تقدم في: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٤ والمغازي للواقدي ج ١ ص ٢١٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ١٨ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٨٧٩ وأسد الغابة ج ٣ ص ١٣٢ والإصابة ج ٤ ص ٣٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٨٥ وعيون الأثر ج ١ ص ٤٢٧ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٢٤٠ وج ١٠ ص ٩.

الجهاد في ظل الكرامة الإلهية:

إن انقطاع سيف علي "عليه السلام" في بدر أو في أحد، فناوله النبي "صلى الله عليه وآله" جريدة صارت ذا الفقار، معناه: أن ظهور الكرامة والتدخل إنما كان في خارج دائرة الإختيار، وفي منأى عن الجهد الحربي، الذي يفترض أنه في عهدة المقاتلين، فبقي علي "عليه السلام" هو المطالب بإقتحام المهالك، ومقارعة الأبطال.. وهذا يجعلنا نفهم الكرامة هنا على أنها جذوة إيمانية متوهجة، تتفاعل معها روح الإنسان المجاهد.. وزيادة بصيرة، ويقين، وبلورة للوعي العقائدي لديه، ثم هي إيدان بالرعاية الإلهية وإعلان الرضا الرباني. ذو الفقار نزل من السماء:

وقد تحدثت الروايات: عن أن ذا الفقار هو سيف هبط به جبرئيل من السماء، وكانت حليته من فضة^(١).

١ - بصائر الدرجات ص ٥١ و (منشورات الأعلمي سنة ١٤٠٤ هـ) ص ٢٠٩ والكافي ج ١ ص ٢٣٤ والأمامي للصدوق ص ٣٦٤ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ٥١٢ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ١٠٨٨ وروضة الواعظين ص ٢٢٩ وشرح أصول الكافي ج ٥ ص ٣٢٧ ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣١٠ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٥ و ٦٧ و ٥٧ و ج ٦٣ ص ٥٣٧ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٨٠٦ و ٨٠٧ ومسنند الإمام الرضا "عليه السلام" ج ١ ص ٩٤ و ٩٥ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٦٩ و ٧٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨١ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٢٨٠ وعن علل الشرايع ص ٦٤ وعن معاني الأخبار ص ٦٣ وعيون أخبار الرضا ص ٢١٤ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ١ ص ٥٥.

وهذا لا ينافي حديث الجريدة التي تناولها الرسول، فصارت ذا الفقار. فلعل جبرئيل قد أتى بهذه الجريدة بالذات لتظهر فيها هذه الكرامة الإلهية، لتؤثر الأثر الذي يتوخاه الله ورسوله منها.

وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ) ^(١) قال: أنزل الله آدم من الجنة، ومعه ذو الفقار، خلق من ورق آس الجنة (فيه بأس شديد) فكان يحارب به آدم أعداءه من الجن والشياطين، وكان عليه مكتوباً: لا يزال انبيائي يحاربون به، نبي بعد نبي، وصديق بعد صديق إلخ ^(٢)..

قال ابن شهر آشوب: وقد روي كافة أصحابنا أن المراد بهذه الآية ذو

١ - الآية ٢٥ من سورة الحديد.

٢ - مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٦٩ و ٧٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨١ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٥٧ ومستدرک سفينة البحار ج ٨ ص ٢٨٠ والكنى والألقاب ج ١ ص ١٠٤ وغاية المرام ج ٤ ص ٢٦٧.

الفقار^(١).

ذو الفقار.. من اليمن:

روي عن علي "عليه السلام": أن جبرئيل "عليه السلام" أخبر النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" أن باليمن صنماً من حجارة، مقعد في حديد، فبعث علياً "عليه السلام" إلى اليمن فجاء بالحديد، فدفعه إلى عمر الصقيل، فضرب منه سيفين: ذا الفقار، والمخزم^(٢).

وهذا لا يصح، لأن علياً إنما ذهب إلى اليمن في أواخر حياة رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، وقد نادى جبرئيل بذبي الفقار، وبعلي، في بدر وفي أحد، أي قبل ذهابه "عليه السلام" إلى اليمن بعدة سنوات. إلا إن كان علي "عليه السلام" قد سافر بصورة غير معلنة، فقام بمهمة خاصة ورجع.

١- راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٦٩ و ٧٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨١ ومستدرک الوسائل ج ٣ ص ٣٠٩ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٥٧ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٨٠٦ ومستدرک سفينة البحار ج ٨ ص ٢٨٠ والكنى والألقاب ج ١ ص ١٠٤ وغاية المرام ج ٤ ص ٢٦٧.

٢- بصائر الدرجات ص ٢٠٦ وبحار الأنوار ج ٢٦ ص ٢١١ ومستدرک سفينة البحار ج ٨ ص ٢٨١ وراجع: نظم درر السمطين ص ١٢١ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٣٢٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢١ و ج ١٦ ص ٤٢١.

لأنتم أولى بالقتل!! :

ويحدثنا عمر عن رعبه الدائم من علي بن أبي طالب "عليه السلام"، لأنه رأى علياً "عليه السلام" في حرب أحد كالليث يتقي الذر، إذ حمل كفاً من حصي، فرماه في وجوهنا ثم قال: شأهت الوجوه، وقطت، وبطت، (أي قطعت وشقت) ولطت، إلى أين تفرون؟! إلى الناس؟! .

فلم نرجع.

ثم كر علينا الثانية، ويده صفحة يقطر منها الموت، فقال: بايعتم ثم نكثتم؟! فوالله، لأنتم أولى بالقتل ممن أقتل.

فنظرت إلى عينيه كأههما سليطان يتوقدان ناراً، أو كالقدحين المملوئين دماً، فما ظننت إلا ويأتي علينا كلنا، فبادرت إليه من بين أصحابي، فقلت: يا أبا الحسن، الله، الله، فإن العرب تفر وتكر، وإن الكرة تنفي الفرقة، فكأنه استحيا، فولى بوجهه عني^(١).

وقد ذكرنا هذه الرواية بتمامها فيما يأتي حين الحديث عن علي "عليه السلام" في خلافة عمر.. وعلقنا عليها هناك بما لعل من المفيد الرجوع إليه، فإلى هناك.

١- راجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٥٣ وتفسير القمي ج ١ ص ١١٤ و ١١٥ ومستدرک سفينة البحار ج ٥ ص ٣٧٠.

علي (عليه السلام) يروي بطولات سعد!! :

ويزعمون: أن سعد بن أبي وقاص كان رامياً، وقد رمى في أحد بين يدي رسول الله " ﷺ " حتى اندقت سية قوسه، وكان " ﷺ " يناوله النبل، ويقول: إرم فداك أبي وأمي^(١).

١- راجع: المغازي للواقدي ج ١ ص ٢٤١ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٢٩ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥٠٦ وتفسير البغوي ج ١ ص ٣٥٧ وتفسير الألوسي ج ٤ ص ٧٢ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٧١ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٢٠٠ وراجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٣ ومجمع البيان ج ٢ ص ٤٠٥ وتفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٧٥ والمجموع للنووي ج ١٩ ص ٢٨٨ والسيرة النبوية لابن إسحاق ج ٣ ص ٣٠٧ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٦٠٠ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٦ و ج ٢ ص ٩٦ ومكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص ٦٣ = ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٣ وتفسير البغوي ج ١ ص ٣٥٧ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢٤ والدر المنثور ج ٣ ص ١٩٣ وعيون الأثر ج ١ ص ٤١٩ وعمدة القاري ج ١٧ ص ١٤٨ و ١٤٩ و ج ٢٢ ص ٢٠٤ و ج ١٤ ص ١٨٥ ومسند أبي يعلى ج ٢ ص ١٣٩ و ٩٦ و ١٤٥ و ج ١ ص ٣٣٤ والمعجم الأوسط للطبراني ج ٤ ص ٢٣٥ والمعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ١٤٣ وكنز العمال ج ١٣ ص ٤١٥ و ج ١٠ ص ٤٤٠ و ج ١١ ص ٦٨٩ و ٦٩٠ و ج ١٣ ص ٢١٢ و ٢١٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٣ وتهذيب الكمال ج ١٥ ص ٢٠٧ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٩٩ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٩٨ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٥٥ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٣٠.

وروا عن علي "عليه السلام" أنه قال: ما سمعت النبي "صلى الله عليه وآله" جمع أبويه لأحد إلا لسعد^(١).
ونقول:

١- السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٢٩ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥٠٧ عن المشكاة، وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٢٠١ و ٢٤٥ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٣٣ و ج ٧ ص ١١٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٦٢ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١٢٥ وعمدة القاري ج ١٧ ص ١٤٩ والمعجم الأوسط للطبراني ج ٥ ص ٣٨٢ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧ و سنن الترمذي ج ٤ ص ٢١١ و ج ٥ ص ٣١٤ و فضائل الصحابة للنسائي ص ٣٤ و فتح الباري ج ٧ ص ٦٦ و ج ١٠ ص ٤٦٩ و مسند أبي داود ص ١٧ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٠٧ و ج ٨ ص ٤٨٥ والأدب المفرد للبخاري ص ١٧٣ و كتاب السنة لابن = = أبي عاصم ص ٦٠٠ والسنن الكبرى للنسائي ج ٦ ص ٥٦ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٤٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٤١ والكامل لابن عدي ج ١ ص ٢٤٩ وكنز العمال ج ١٣ ص ٢١٣ و ٤١٦ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣١٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٢ وعلل الدارقطني ج ٣ ص ٢١٧ و ٢١٨ والتعديل والتجريح للباجي ج ٣ ص ١٢٤٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٣١٢ و ٣١٧ .

إننا لا نرتاب في كذب هذه المزاعم، وقد تحدثنا عن ذلك في الجزء السابع من كتاب الصحيح من سيرة النبي الأعظم، في فصل في موقع الحسم.. غير أننا نشير هنا إلى ما يلي:

١ . لماذا صبر المشركون كل هذا الوقت الذي استغرقه سعد في رميه حتى اندقت سية قوسه، ولم تكن

لهم ردة فعل او هجمة تدفع عنهم غائلة سهامه؟!

أم أن سهامه لم تكن تصل إليهم؟!

أم أنها وصلت إليهم ولم تصبهم؟!

أم أنهم ابتعدوا عن مداها، حتى لم تعد إصابتها ذات تأثير يعتد به؟!

فإن كان كذلك فلماذا واصل الرمي، وفرط في سهامه؟!

وأي كان رماة المشركين الذين كانوا أضعاف عدد رماة المسلمين عن المقابلة بالمثل؟!

أم أن المشركين لم يحملوا معهم أقواساً ولا سهاماً، فانفرد بهم سعد؟!

ولماذا لم يسم لنا التاريخ أياً من الذين أصابتهم سهام سعد، ولا ذكرت لنا عدد من قتل أو جرح بها؟!

٢ . إن أمير المؤمنين إن كان قد قال ذلك عن سعد، فإنما قاله ليثبت له فضيلة به ليست لا حد

سواه.. وهذا يفرض عليه أن يتحقق من كون النبي ﷺ " قد فدا أحداً بأبويه غير سعد. ولا يكتفي

بالاخبار عن عدم سماعه منه ذلك فإن عدم سماعه "عائلاً" لا يدل على عدم

صدر ذلك من النبي ﷺ، فلماذا لم يسأل الصحابة الآخرين، إن كانوا سمعوا شيئاً من ذلك قد قاله النبي ﷺ "لغير سعد، لكي يخبروه بأنه ﷺ" - كما يزعم ابن الزبير . قد قال للزبير يوم قريظة: فذاك أبي وأمي؟!^(٦).

وإن كنا نحن لا نصدق ذلك أيضاً، لأن ما فعله الزبير، وهو أنه أخبر

١ - راجع: فضائل الصحابة للنسائي ص ٣٣ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٣١٣ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥٠٨ وتحفة الأحوذى ج ٨ ص ٩٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥١٠ وج ٨ ص ٥٠٣ وراجع ص ٥٠١ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٥٩٦ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٦١ وراجع ج ٦ ص ٥٨ والإستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٥١٣ وشرح العقيدة الطحاوية ص ٥٥٠ وتاريخ ابن معين ج ٢ ص ٥٦ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢٢٥ وراجع ج ٢٢ ص ٢٠٤ وج ١٤ ص ١٤٢ وكنز العمال ج ١٣ ص ٢١٠ و ٢١١ وراجع ص ٢٠٦ و ٢٠٨ و ٤٧٤ = وفي جمع النبي أبويه للزبير في الخندق راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥٠٢ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١٢٨ والأنساب للسمعاني ج ١ ص ١٣٩ والإصابة ج ٢ ص ٤٥٩ وفتح الباري ج ١٠ ص ٤٦٩ ومسند أبي يعلى ج ٢ ص ٣٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٠٦ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٥٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٨ ص ٣٨٠ وتهذيب الكمال ج ٢٨ ص ٥٠٦ والمعجم الأوسط للطبراني ج ٣ ص ٢٨٨.

النبى " ﷺ " بأمر بنى قريظة، لا يستدعى أن يقول له النبى " ﷺ " فذاك أبى وأمى ..
ولعلك تقول: قضية سعد سابقة على قضية الزبير، فله " ﷺ " قد قال ذلك لسعد ولم يكن قال
ذلك لأحد غيره قبل حرب أحد ..

ونجيب: بأن هنا الحديث إنما صدر بعد مرور سنوات على واقعة أحد، فهو يخبر عن أنه لم يسمع النبى
" ﷺ " فدا أبويه لأجل أحد قبل أحد و بعدها.

٣ . إن سعد بن أبى وقاص لم يكن يستحق هذه الفضيلة، ولا غيرها من الأوسمة التي منحوه إياها، فإنه
كان من المناوئين لأمير المؤمنين " علياً "، حتى لقد كتب " علياً " لوالي المدينة: أن لا يعطي سعداً من
الفيء شيئاً^(١).

١ - إختيار معرفة الرجال ص ٣٩ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ١٩٧ وقاموس الرجال ج ٤ ص ٤١٢ و ٤١٣ ومستدرك
الوسائل ج ١٦ ص ٧٩ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٩ ص ٥٢٤ ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ١٣٦ ورجال ابن داود (ط المكتبة
الحيدرية) ص ٤٧ والتحرير الطاووسي ص ٧٤ ونقد الرجال للتفرشي ج ٢ ص ٣٠٤ وجامع الرواة للأردبيلي ج ١ ص ٣٥٣ والدرجات
الرفيعة ص ٤٤٥ وطرائف المقال ج ٢ ص ١٣٧ والكنى والألقاب ج ١ ص ٣٠٧.

وحيثما دخل عليه سعد يطالبه بعطائه رده بعد كلام طويل، ولم يعطه شيئاً^(١).
 وحيثما دعاه عمار إلى بيعة سيد الوصيين، أظهر سعد الكلام القبيح^(٢).
 وأيضاً: فقد صارمه عمار المعروف بجلالة مقامه وعلو شأنه^(٣).
 وفي عهد عمر أخذ من بيت المال مالاً ولم يؤده، وعزله عمر عن العراق، وقاسمه ماله^(٤).
 وكان ممن قعد عن علي "عليه السلام" وأبي أن يبايعه، فأعرض عنه "عليه السلام"، وقال: (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ
 خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ)^(٥)^(٦).

-
- ١- صفين ص ٥٥١ و ٥٥٢ وقاموس الرجال ج ٤ ص ٣١٣ عنه، وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥١٧.
 - ٢- الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٥٢ و (تحقيق الشيرازي) ج ١ ص ٧٣.
 - ٣- عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٣ ص ١١١ وقاموس الرجال ج ٤ ص ٣١٣ و ٣١٤ عنه، وراجع: الفتح لابن أعمش ج ٢ ص ٤٤٢.
 - ٤- راجع: قاموس الرجال ج ٤ ص ٤١٤ عن الأغاني، وعن أنساب السمعاني. = والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٤٩ وراجع ص ٣٠٧ وراجع: كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٤ ص ٤٧٧.
 - ٥- الآية ٢٣ من سورة الأنفال.
 - ٦- راجع: قاموس الرجال ج ٤ ص ٣١٥ و ٣١٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٩ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٤.

وسعد هو أحد الستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم، فوهب حقه لابن عمه عبد الرحمن بن عوف^(١).

وشكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر بأنه لا يحسن يصلي^(٢).
إذاً، فلعل انحراف سعد عن علي "عائلاً"، وممالاته لأعدائه هو

١- راجع على سبيل المثال: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٨٨ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٦٩ و ٥٦٩ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٩ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ٧١٥ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٧ ومستدركات علم رجال الحديث ج ٤ ص ٢٤ والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٦٤.

٢- تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١٥٥ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٧ ص ١٢٠ وج ٨ ص ٨٢ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٠٢ والأوائل ج ١ ص ٣١٠ و (ط مؤسسة الرسالة) ص ٥٣ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥٦٩ وفتح الباري ج ١١ ص ٢٤٨ والمصنف للصنعاني ج ٢ ص ٣٦٠ وفي هامشه عن = البخاري عن أبي عوانة، والعقد الفريد ج ٦ ص ٢٤٩ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٢٠ والمعجم الأوسط للطبراني ج ٦ ص ٢٠٨ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٥٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ١٠ ص ١٨٤ ومسند أبي يعلى ج ٢ ص ٨٩ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٨٣ وج ٤ ص ٢١٢ ومسند أحمد ج ١ ص ١٧٩ و ١٨٠ والأذكار النووية ص ٢٧٩.

الذي جعل له هذا المقام، ورزقه هذه الفضائل والكرامات.

الله أعلى وأجل:

وحين نادى أبو سفيان بعد انتهاء حرب أحد: أعل هبل.. أمر النبي ﷺ "علياً بأن يجيبه بقوله: الله

أعلى وأجل..

فقال: يا علي، إنه قد أنعم علينا.

فقال علي "عَلَيْهِ السَّلَامُ": بل الله أنعم علينا..

ثم قال: يا علي، أسألك باللات والعزى، هل قتل محمد؟!!

فقال علي "عَلَيْهِ السَّلَامُ": لعنك الله ولعن اللات والعزى، والله ما قتل، وهو يسمع كلامك إلخ..

وفي نص آخر: إن أبا سفيان قال: إن ميعادنا بيننا وبينكم موسم بدر في قابل هذا الشهر.

فقال رسول الله ﷺ: "قل: نعم.

فقال: نعم.

وفي نص آخر: إن أبا سفيان قال: أنعمت.

فقال: إن الحرب سجال، يوم بيوم بدر.

فقال علي "عَلَيْهِ السَّلَامُ": لا سواء، قتلتنا في الجنة، وقتلناكم في النار^(١).

١- راجع: تفسير القمي ج ١ ص ١١٧ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٥٦ و ٩٧ و ٢٣ و ٤٤ وإعلام الوري (ط) ص ٢٥ و ٥٥ و ٩٠ و ٩٦ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ١٨١ وراجع: قصص الأنبياء للراوندي ص ٣٣٩ والتبيان للشيخ الطوسي ج ٣ ص ٣١٤ وراجع: مجمع البيان ج ٢ ص ٣٩٩ و ج ٣ ص ١٨٠ وجامع البيان للطبري ج ٤ ص ١٤٠ وتفسير ابن أبي حاتم ج ٣ ص ٧٧١ وتفسير السمعاني ج ٥ ص ١٧٢ والجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٣٠.

وقيل: إنه " ﷺ " أمر عمر بأن يجيب بذلك، وعلمه ما يقول^(١).
ولعل كلا الأمرين قد حصلوا، أي أنه " ﷺ " أمر علياً بأن يبلغ عنه، فبادر عمر أيضاً إلى الإجابة من
عند نفسه..

ولعل رواية أبي هلال العسكري، تشير إلى ذلك، حيث ذكرت: أن عمر أجاب أبا سفيان، ولم تذكر
أن النبي " ﷺ " أمره بذلك، أو علمه إياه^(٢).

-
- ١- راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ٣١ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٢٢١ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥٣١ وعيون الأثر ج ١ ص ٤٢٤ والعثمانية للجاحظ ص ٧١.
- ٢- الأوائل للعسكري ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٥ وراجع: مسند أحمد ج ١ ص ٢٨٨ والمستدرک للحاكم ج ٢ ص ٢٩٧ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١١١ وفتح الباري ج ٧ ص ٢٧٢ والمعجم الكبير للطبراني ج ١٠ ص ٣٠٢ وتخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٢٢٨ وتنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات ص ٤٣٩ وجامع البيان ج ٤ ص ١٨٣ وج ٥ ص ٣٥٧ وتفسير ابن أبي حاتم ج ٣ ص ٧٨٧ وتفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٧٣ وتفسير البغوي ج ١ ص ٣٥٦ والتفسير الكبير للرازي ج ٩ ص ١٥ والدر المنثور ج ٢ ص ٨٤ والثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٣١ وأسد الغابة ج ٤ ص ٥٩ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٢٨ و ٤٣ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ١٧١ والسيرة النبوية لابن إسحاق ج ٣ ص ٥١٣ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٦٠٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٤٨ و ٧٥ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٠٦ وراجع: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤١٣ و (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٢٤ وج ٤ ص ١٨٨ وصحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩ هـ) ج ٣ ص ١٣ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٧ وج ٥ ص ٣٠ وعمدة القاري ج ١٤ ص ٢٨٢ وج ١٧ ص ١٤٢ ومسند أبي داود ص ٩٩ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٩٠ وج ٦ ص ٣١٦ وصحيح ابن حبان ج ١١ ص ٤١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٣ ص ٤٤٤ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٦٠.

غير أن الظاهر هو: أن أبا سفيان بعد أن سمع جواب علي "عليه السلام": لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار.. عدل عن توجيه الخطاب لعلي ليوجهه إلى عمر، مصرحاً باسمه، فقال حسب رواية العسكري: إنها قد أنعمت يا ابن الخطاب.

فقال: إنها^(١).

وهي إجابة لا يمكن قبولها من عمر، حيث إن ظاهرها أنه يوافق أبا سفيان

١ - راجع الهامش السابق.

على ما قال .

وإجابة علي "عليه السلام" بتعليم من النبي "صلى الله عليه وسلم" هي الحق والصواب بعينه، لتضمنها تقويض اعتزاز أبي سفيان بنتائج الحرب، ولأنها أوضحت: أن المعيار في الفلاح والنجاح ليس هو النتائج التي تحصل في الدنيا، بل المعيار في الوقوف على قيمة ما حصل في الدنيا هو آثاره في الآخرة.. وهي هنا عكس ما يتمناه أبو سفيان والمشركون، فإن قتلى المسلمين في الجنة، فلا خوف عليهم، وقتلى المشركين في النار، فهم الخاسرون الحقيقيون.

الوصول إلى المهراس فضيلة:

وعن أبي جعفر "عليه السلام" في حديث مناشدة علي "عليه السلام" لأهل الشورى قال "عليه السلام": "نشدتكم بالله، هل فيكم أحد سقى رسول الله "صلى الله عليه وسلم" من المهراس غيري؟! قالوا: لا^(١) .

١- الإحتجاج ص ٧٣ و ٧٤ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٩٩ . ٢٠٣ . وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٦٩ وح ٣١ ص ٣٣٧ و ٣٨٠ عنه، ومصباح البلاغة (مستدرك نصح البلاغة) ج ٣ ص ٢١٧ . ٢٢١ و غاية المرام ج ٢ ص ١٢٩ . ١٣٢ و ٣٣٠ والأماالي للطوسي ص ٥٥١ .

وهذا يدل على عدم صحة قول ابن الأثير وابن إسحاق في الحديث: "إنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" عطش يوم أحد، فجاء علي بماء من المهراس، فعافه، وغسل به الدم عن وجهه"^(١).

ولعل الأوضح والأقرب إلى الإعتبار هو ما روي عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام، "من أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" قال: يا علي أين كنت؟!!

قال: يا رسول الله، لزقت بالأرض (أي لم أفر، ولم أتحرك من مكاني).
فقال: ذلك الظن بك.

فقال: يا علي، اتني بماء أغسل عني.

فأتاه في صحفة (ولعل الصحيح: جحفة)، فإذا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١ - النهاية لابن الأثير (ط مؤسسة إسماعيليان) ج ٥ ص ٢٥٩ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٦٩ و ٧٤ وراجع ج ٤٠ ص ٨ وراجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ١ ص ٢٦٩ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٣٦ والدرر لابن عبد البر ص ١٥٠ وموارد الظمان ج ٧ ص ١٥٢ والثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٣٠ ومعجم البلدان ج ٥ ص ٢٣٢ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٠٠ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٤٠ والسيرة النبوية لابن إسحاق ج ٣ ص ٣١٠ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٦٠٢ والدر النظيم ص ١٦١ وعيون الأثر ج ١ ص ٤٢٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٧٠ ومستدرک سفينة البحار ج ١٠ ص ٥٣١ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٢١٠ ولسان العرب ج ٦ ص ٢٤٨ وج ٩ ص ٣٨.

قد عافه، وقال: اتتني في يدك.

فأتاه بماء في كفه، فغسل رسول الله ﷺ " عن لحيته (١).

ومعنى ذلك: أنه "عاشيلاً" قد أتى بالماء من المهراس مرتين:

إحداهما: ليشرب رسول الله ﷺ ".

والأخرى: ليغسل النبي ﷺ " وجهه.

وحين جاءه بالماء ليغسل وجهه عاف الماء الذي كان في الجحفة أو الصحفة، وطلب منه أن يأتيه بماء

آخر في كفه. فأتاه به.

ولكن يبقى أن نشير إلى أن المجيء بالماء من المهراس، لا بد أن تكون له خصوصية تجعل منه أمراً

يكون التفرد به فضيلة يمكن المناشدة بها، ومن حيث إمتناع الآخرين عن المجيء بالماء من المهراس، ربما

لخوفهم من وجود كمين للمشركين، وكان علي "عاشيلاً" وحده هو المستجيب له دونهم.

١ - بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٩١ و ٩٢ وتفسير العياشي ج ١ ص ٢٠١ ومستدرک الوسائل ج ٢ ص ٦١٠ و ٦١١.

الفصل الرابع:
جراح علي (عليه السلام)

جراح علي (عليه السلام) في أحد:

١ - في مجمع البيان، وتفسير علي بن إبراهيم، وأبان بن عثمان: أنه أصاب علياً "عليه السلام" يوم أحد، ستون جراحة^(١).

٢ - في تفسير القشيري، قال أنس بن مالك: إنه أتى رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" بعلي، وعليه نيف وستون جراحة^(٢). فجعل رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" يمسحها، وهي تلتئم بإذن الله كأن لم تكن^(٣).

-
- ١ - مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١١٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٨٥ وبحار الأنوار ج ٤١ ص ٣ وج ١٠٩ ص ٤٣ وتفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٤٠٩ وتفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٢٥٢ وتفسير الميزان ج ٤ ص ٦٧.
- ٢ - مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١١٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٨٥ وعين العبرة في غبن العترة ص ٣٦ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٤٢٨ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣ وج ٤١ ص ٣ وتفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٣٩٩ والجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢١٩ وراجع: عمدة القاري ج ١٧ ص ١٤٠.
- ٣ - بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣ وتفسير النعالي ج ٣ ص ١٧٣ والجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢١٩ ومجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٩ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ = = ص ٣٩٩ وعمدة القاري ج ١٧ ص ١٤٠ وعين العبرة في غبن العترة ص ٣٦ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣.

٣ . قيل: أصابت علياً "عليّاً" في أحد أربعون جراحة، فأخذ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" الماء على فمه فرشاه على الجراحات كلها، فكأنها لم تكن من وقتها^(١).

٤ . قال أبان: أمر النبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" أم سليم وأم عطية أن تداويه، فقالتا: قد خفنا عليه. فدخل النبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة، فجعل النبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" يمسحه بيده ويقول: إن رجلاً لقي هذا في الله لقد أبلى وأعذر. فكان يلتئم. فقال علي "عليّاً": الحمد لله الذي لم أفر ولم أول الدبر. فشكر الله تعالى له ذلك في موضعين من القرآن، وهو قوله تعالى: (وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ)^(٢) و (وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)^(٣) (٤).

-
- ١ - الخرائج والجرائح ج ١ ص ١٤٨ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٧٨ ومستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ٤٧ .
- ٢ - الآية ١٤٥ من سورة آل عمران .
- ٣ - الآية ١٤٤ من سورة آل عمران .
- ٤ - مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١١٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٨٥ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٤٢٨ وبحار الأنوار ج ٤١ ص ٣ وتفسير مجمع = البيان ج ٢ ص ٤٠٩ وتفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٢٥٢ والتفسير الصافي ج ١ ص ٣٩٠ وتفسير الميزان ج ٤ ص ٦٧ .

٥ . قيل: كان بعلي "عائلاً" نيف وسبعون^(١) .

وفي رواية: أنه أصابته "عائلاً" في أحد في وجهه ورأسه، وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحه^(٢) .

٦ . عن الشعبي: انصرف علي بن أبي طالب "عائلاً" من وقعة "أحد" وبه ثمانون جراحة، تدخل فيها

الفتائل. فدخل عليه رسول الله ﷺ "وهو على نطع، فلما رآه بكى، وقال: إن رجلاً يصيبه هذا في

سبيل الله لحق على الله ان يفعل به ويفعل.

فقال علي "عائلاً" مجيباً له، وبكى: بأبي وأمي أنت يا رسول الله،

١ - تفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٧٣ وراجع: شجرة طوبى ج ٢ ص ٢٧٩ .

٢ - راجع الرواية والأقوال المشار إليها في: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣ و ٥٤ و ٧٠ و ٧٨ و ٤١ ص ٣ و ٤٠ ص ٤١٤ و ١١٥ و ٩ ص ٥٠٨ و ٤٥٤ و ١٠٨ ص ٢٧٩ وتفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٤٧ و ٤٨ و ٧ ص ٥٧٣ وتفسير القمي ج ١ ص ١١٦ والحصال ج ١ ص ٣٦٨ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٧٩ وعن الخرائج والجرائح .

الحمد الذي لم يرني وليت عنك، ولا فررت، بأبي وأمي كيف حرمت الشهادة؟!

فقال له " ﷺ ": إنها من ورائك إن شاء الله.

ثم قال له النبي " ﷺ ": إن أبا سفيان قد أرسل يوعدنا ويقول: ما بيننا وبينكم حمراء الأسد.

فقال علي " عليه السلام ": لا، بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أرجع عنهم ولو حملت على أيدي الرجال.

فأنزل الله عز وجل: (وَكَايِنٌ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) ^(١). ونزلت الآية فيه قبلها: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوجِبًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) ^(٢).

ثم ترك الشكاية في ألم الجراحة، فشكت المرأتان إلى رسول الله " ﷺ " ما يلقي وقالتا: يا رسول الله، قد

خشينا عليه مما تدخل الفتائل في موضع الجراحات من موضع إلى موضع. وكتمانه ما يجد من الألم.

قال: فعُدَّ ما به من أثر الجراحات عند خروجه من الدنيا، فكانت ألف

١- الآية ١٤٦ من سورة آل عمران.

٢- الآية ١٤٥ من سورة آل عمران.

جراحة من قرنه إلى قدمه "صلوات الله عليه"^(١).

ونقول:

هل هذا تصحيف؟!:

لعل تصحيفاً وقع في كلمتي سبعين وتسعين، بسبب التشابه بالرسم بينهما، مع عدم وجود النقط في السابق. وربما وقع التصحيف بين الستة والسبعة والتسعة، فإنها متقاربة في رسم الخط أيضاً.

كثرة جراح علي (عليه السلام):

إن تعرض علي "عليه السلام" للجراح بهذه الكثرة وبهذا النحو، حتى أصبح، مثل المضغعة، وهو قرحة واحدة

يدل:

ألف: على ضراوة المعركة وشدتها.. وعلى كثرة الرجال الذين واجههم "عليه السلام"، وكأنه كان قد استفرد

بين الأعداء.. بعد فرار جميع المسلمين من ساحة القتال إلى الجبال.

ب: يدل على أنه "عليه السلام" لم يكن يلبس درعاً يحميه من سيوف ورماح أعدائه..

١- الإختصاص ص ١٥٨ وبحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٦ وج ٤٠ ص ١١٤ وسعد السعود لابن طاووس ص ١١٢ عن ما نزل من القرآن في أهل البيت، وراجع: حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٣٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٤٧ وتأويل الآيات ج ١ ص ١٢٣.

ج: على أن بعد صيته في الشجاعة بين أعدائه بسبب حرب بدر وغيرها.. لم يمنعهم من مهاجمته اعتماداً على كثرتهم.

د: يدل على عدم صحة ما زعموه من أنه "عليّ" لم يجرح قط.

علي (عليّ) أبلى وأعذر:

لا شك في أن لهذه الجراح آلامها وآثارها في ضعف من تصيبه عن الحركة بسبب النزف الكثير الذي ينشأ عنها..

وهذا يؤكد على أن صموده "عليّ" بالرغم من ذلك يعد من أعظم الكرامات له.. فضلاً عن أن غير علي "عليّ" لو واجه مثل هذا الموقف، فلا شك أن كثرة العدو، والشعور بالوحدة في المواجهة سوف تزيده ضعفاً، إذ يجتمع الضعف الروحي والضعف الجسدي، فصموده في وجه الأعداء في هذه الحال يعتبر إنجازاً فريداً، وموقفاً مجيداً..

وهذا يفسر لنا قوله "عليّ" : "إن رجلاً لقي هذا في الله لقد أبلى وأعذر".

الحمد لله لم أفر:

وما ذكرناه آنفاً: يفسر أيضاً قول علي "عليّ": "الحمد لله الذي لم يرني أفر، ولم أول الدبر". فإن الناس قد فروا من دون أن يجري عليهم ما جرى على علي "عليّ"، فلم تتكاثر الرجال عليهم، ولم يروا أنفسهم في وحدة ولا وحشة. كما أنهم لم يصابوا بجراح تعد بالعشرات، حتى يصير

الواحد منهم كالمضغة، أو كالقرحة الواحدة. ولم يتعرض أي منهم لألم الجراح، ولا لنزف الدماء، فمن جرى عليه الذي جرى على علي "عليه السلام"، لا بد أن يحمد الله تعالى على صموده، وعدم فراره.

وكان لا بد أن يعرض "عليه السلام" بالفارين، الذين أهتمهم أنفسهم، ولم يهتموا لبيهم، ولا لدينهم، ولا لشرفهم وكرامتهم، مع أن دعاواهم عريضة، وطموحاتهم كبيرة..

امرأتان تداويان جراح علي (عليه السلام) :

وقد ذكرت رواية أبان: أن أم سليم، وأم عطية كانتا تداويان جراح علي "عليه السلام"، بأمر رسول الله "صلى الله عليه وسلم".

وأشارت إلى ذلك رواية الشعبي أيضاً. وقد كان يمكن أن تتولى فاطمة الزهراء "عليها السلام" أو صفية، أو غيرها من المحارم مداواته..

ولكن لعل المداواة قد حصلت في ظروف معينة تمنع من حضورهن ومداواتهن له..

ويجاب:

بأن ظاهر الرواية: هو أن هذه المداواة قد حصلت في داخل المدينة، لأنها صرحت بعبادة المسلمين له..

ولا شيء يمنع من مداواة محارمه له في هذه الحال.

إلا إذا كان "صلى الله عليه وسلم" لا يريد أن يؤذي مشاعر الأرحام برؤية الحالة الصعبة جداً التي كان علي "عليه السلام"

يعاني منها، حتى ان

جسمه كان قرحة واحدة، علماً بأن هذه الأوضاع الصعبة لا تسمح بيقظة المشاعر الربية الجنسية، ولا سيما إذا كان النساء الموكليتين بالمداواة كثر ممن تقدمت بهن السنّ وتجاوزن هذه المراحل. ولكن نفس أمر رسول الله ﷺ لهاتين المرأتين بمداواة علي "عليه السلام" يدل على أن مداواة المرأة للرجل مأذون بها في ظروف معينة.. مع الأخذ بنظر الإعتبار احتمال أن لا تكون هاتان المرأتان في سن الشباب. ومع ملاحظة: أن الإذن بالمداواة لا يعني السماح باللمس المباشر، حيث تمكن المداواة بدونه، كما لا يعني السماح بالنظر إلى المواضع التي يحظر نظر الأجنبية إليها..

فلا بد من الإقتصار على القدر المتيقن، والأخذ بالإحتياط في كل مورد، يحتمل مدخليته في الجواز. مداواة المرأة للرجل:

وعدا عن ذلك.. فإننا يمكن أن ندّعي: أن السيرة كانت قائمة في زمن النبي ﷺ وبعده على تولى النساء معالجة وتمريض الرجال..

فقد كان لرفيدة خيمة في المسجد تعالج فيها المرضى، وتداوي الجرحى، ولما جرح سعد بن معاذ أمر النبي ﷺ أن يجعل في خيمتها حتى يعود، وكان ﷺ يعود في الصباح

كما أنها كانت تداوي جرحى المسلمين يوم بني قريظة^(٢).

-
- ١- السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٥٠ و (ط مكتبة مجد علي صبيح) ج ٣ ص ٧٢٠ والإصابة ج ٤ ص ٣٠٢ و ٣٠٣ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٨ ص ١٣٦ عن ابن إسحاق، وعن البخاري في الأدب المفرد، وفي التاريخ بسند صحيح، وأورده المستغفري من طريق البخاري، وأبو موسى من طريق المستغفري، والترتيب الإدارية ج ٢ ص ١١٣ و ج ١ ص ٤٦٢ و ٤٥٣ . ٤٥٤ عن تقدم، والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٤ ص ٣١١ والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٣٨٧ عن الإصابة، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤٢٧ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٥٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٣٢٤ وفتح الباري ج ٧ ص ٣١٧ = والأدب المفرد للبخاري ص ٢٤٠ وجامع البيان ج ٢١ ص ١٨٤ وتفسير الثعلبي ج ٨ ص ٢٧ وتفسير البغوي ج ٣ ص ٥٢٣ وتفسير الألوسي ج ٢١ ص ١٧٧ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٨٧ وراجع: تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ١٧٤ وتهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٣٦٩ والبداية والنهاية ج ٤ ص ١٣٩ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٨ و ج ٩ ص ٢٥٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٣ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٦٦٥ .
- ٢- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٣٨٧ عن نهاية الإرب ج ١٧ ص ١٩١ .

وقيل: أن كعبية بنت سعيد الأسلمية كانت لها خيمة في المسجد لمداواة المرضى والجرحى، وكان سعد بن معاذ عندها تداوي جرحه حتى مات. وهي أخت ربيعة^(١) ولعل خيمتهما واحدة. وكانت كل من: ليلي الغفارية، وأم كبشة القضاعية، وأم سلمة، ومعاذة الغفارية، وأم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وأم سليم، وربيع بنت معوذ، وأم زياد الأشجعية في ست نسوة، وأم أيمن، وأم سنان الأسلمية، وأم عطية الأنصارية^(٢) كن كلهن يخرجن معه " ﷺ " في

١- الإصابة ج ٤ ص ٣٩٦ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٨ ص ٢٩٧ والتراتب الإدارية ج ٢ ص ١١٣ و ج ١ ص ٤٥٤ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ١٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٩١ والثقات لابن حبان ج ٣ ص ٣٥٨ وتهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٣٦٩ وكتاب المحبر للبغدادي ص ٤١٠ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٨.

٢- راجع فيما تقدم، كلاً أو بعضاً: التراتيب الإدارية ج ٢ ص ١١٣-١١٦ ومسند أحمد ج ٥ ص ٢٧١ و ٨٤ و ج ٦ ص ٤٠٧ وفي ج ٦ ص ٣٥٨ عن امرأة غفارية: أنها خرجت معه " ﷺ " لذلك، وقاموس الرجال ج ١١ ص ٣٣ و ٤٨ وسنن البيهقي ج ٩ ص ٣٠ ونوادير المخطوطات ج ١ ص ٦١ كتاب المردفات من قريش للمدائني، والإصابة ج ٤ ص ٤٠٢ و ٣٠١ و ٤٣٣ و ٤٨٧ و ٤٥٤ وفيها عن أبي داود والنسائي، وابن أبي عاصم، والإستيعاب (بمأش الإصابة) ج ٤ ص ٣١١ و ٤٧٢ و ٤٠٤ وأسند الغابة ج ٥ ص ٥٤٣ و ٤٥١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢١٤ و ١٧٦ ترجمة أم سنان الأسلمية، وصحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج ٢ ص ٩٧ وسنن الدارمي ج ٢ ص ٢١٠ وسائر المصادر التي في الهوامش التالية، وفي تراجم المذكورات في كتب الرجال، والمعجم الصغير ج ١ ص ١١٧ ولسان الميزان ج ٦ ص ١٢٧ و ٢٠٩ و ٢٣٢ وراجع: الكافي ج ١ ص ٤٥ وسنن أبي داود ج ٣ ص ١٨ وكنز العمال ج ٤ ص ٣٤٥.

الغزوات لمداواة الجرحى، ومعالجة المرضى.. بل إن أم عطية قد خرجت معه " ﷺ " في سبع غزوات من أجل ذلك^(١) وامرأة أخرى

١ - صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٩٩ ومسند أحمد ج ٥ ص ٨٤ وج ٦ ص ٤٠٧ ونيل الأوطار ج ٨ ص ٦٣ وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ٩٥٢ وتحفة = الأحوذى ج ٥ ص ١٦٣ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٧٢٧ ومسند ابن راهويه ج ٥ ص ٢١١ و ٢١٢ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٢٧٨ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٥ ص ٥٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٤٥٥ وشرح السير الكبير للسرخسي ج ١ ص ٢٠١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ٢٩٠.

خرجت معه في ست غزوات من أجل ذلك أيضاً^(١).

وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ يغزو بأمر سليم ونسوة معها من الأنصار، يسقين الماء ويداوين الجرحى^(٢).

وعن ربيع بنت معوذ: كنا مع النبي ﷺ نسقي ونداوي الجرحى، ونرد القتلى^(٣).

-
- ١- مسند الحميدي ج ١ ص ١٧٥ والبخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج ١ ص ١١٥ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٨٣ و ج ٢ ص ٩ و ١٧٢ ومسند أحمد ج ٥ ص ٨٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٣٠٦ وفتح الباري (المقدمة) ص ٢٥٢ وعمدة القاري ج ٣ ص ٣٠٢ و ج ٩ ص ٢٩٤ و عون المعبود ج ٣ ص ٣٤٤ وصحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ٣٦٠.
 - ٢- صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٩٦ و سنن أبي داود ج ١ ص ٥٦٩ و سنن الترمذي ج ٣ ص ٦٨ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٦٣ والشرح الكبير لابن قدامة ج ١٠ ص ٤٢٧ والمجموع للنووي ج ١٩ ص ٢٧٣ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٣٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٣٦٩ ومسند أبي يعلى ج ٦ ص ٥٠ والإستدكار لابن عبد البر ج ١ ص ٣٠٢ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ١١٢ والمنتقى لابن تيمية ج ٢ ص ٧٦٨ عن مستدرک الحاكم، وأحمد، ومسلم.
 - ٣- صحيح البخاري (هامش فتح الباري) ج ٦ ص ٦٠ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٢٢٢ و ج ٧ ص ١٢ وفتح الباري ج ١٠ ص ١١٥ وعمدة القاري ج ١٤ ص ١٦٩ و ج ٢١ ص ٢٣٠ والأعلام للزركلي ج ٣ ص ١٥ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٦٣ ومسند أحمد ج ٦ ص ٣٥٨ و تحفة الأحوذى ج ٥ ص ١٦٣ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٢٧٨ والمعجم الكبير ج ٢٤ ص ٢٧٦ وأسد الغابة ج ٥ ص ٤٥١ والإصابة ج ٤ ص ٣٠١ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٨ ص ١٣٣ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ١١٢.

وعن حشرج بن زياد الأشجعي، عن جدته أم أبيه، أنها قالت: إنها خرجت في خيبر مع خمس نسوة أخريات لأجل مداواة الجرحى وغير ذلك، فأسهم لهن " صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " تمراً^(١).
وعن الزهري: كانت النساء تشهدن مع النبي " صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " المشاهد، ويسقين الماء (المقاتلة) ويداوين الجرحى^(٢)، ومثل ذلك عن مالك

١- راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ٢٧١ وج ٦ ص ٣٧١ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٧٢٨ وج ٨ ص ٥٢٣ والآحاد والمثاني ج ٦ ص ٨١ والمعجم الكبير ج ٢٥ ص ١٣٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٤ ص ٥٣٨ وأسد الغابة ج ٥ ص ٥٨٤ و ٦٣١ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٥٠٥ والإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ٨ ص ٣٩٦ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٢٣٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٨٨ والتراتب الإدارية ج ٢ ص ١١٥ عن أبي داود، وفيه: حنين، بدل خيبر، وهما تكتبان في القديم على نحو واحد، وبلا نقط، وهو سبب الإشتباه.
٢- التراتيب الإدارية ج ٢ ص ١١٥ عن الصنعاني، وفتح الباري ج ٦ ص ٥٨.

في العتبية^(١).

وعن العشي، عن عبد الله قال: كن النساء يوم أحد يجهزن على الجرحى، ويسقين الماء، ويداوين

الجرحى^(٢).

وعن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ " إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه أثلاثاً فمن أصابته القرعة

أخرج بمن معه، فكن يخرجن يسقين الماء ويداوين الجرحى^(٣).

وسئل إبراهيم عن جهاد المرأة، فقال: كن يشهدن مع رسول الله ﷺ، فيداوين الجرحى، ويسقين

المقاتلة^(٤).

وكتب ابن عباس في جواب نجدة الحروري: كتبت إلي تسألني: هل كان رسول الله ﷺ يغزو

بالنساء؟! وقد كان يغزو بمن، فيداوين الجرحى^(٥).

١ - التراتيب الإدارية ج ٢ ص ١١٦.

٢ - المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٤٨٩.

٣ - المعجم الكبير للطبراني ج ٢٣ ص ١٢٥ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٧.

٤ - المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٢٩٨ وفي هامشه عن الشيخين بمعناه، عن أنس، ومسلم، عن ابن عباس. والمنتقى ج ٢ ص ٧٦٨
وسنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٥٢.

٥ - الأم للشافعي ج ٤ ص ٨٨ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٧٢ و ج ٧ ص ٣٦١ وكتاب المسند للشافعي ص ٣١٩ وصحيح مسلم
(ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٩٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٣٢ و ج ٩ ص ٢٢ و ٣٠ والمعجم الكبير ج ١٠ ص ٣٣٦ ومعرفة
السنن والآثار ج ٦ ص ٤٩٩ ونصب الراية ج ٤ ص ٢٨٤ ومسند أحمد ج ١ ص ٢٢٤ و ٣٠٨ والجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٧
وأضواء البيان ج ٢ ص ٩٨ والمنتقى من السنن المسندة ج ٢ ص ٧٦٨ عن أحمد، ومسلم، وابن ماجه، وسنن الترمذي ج ٤ ص ١٢٦
وحلية الأولياء ج ٣ ص ٢٠٥.

وعن يوم عماس يقول المسعودي وغيره: "وأقبل المسلمون على قتلاهم، فأحرزوهم، وجعلوهم وراء ظهورهم، وكانت النساء والصبيان يدفنون الشهيد، ويحملون الرثيث إلى النساء، ويعالجونهم من كلومهم الخ.." (٩).

فكل ذلك يكون مؤيداً لجريان السيرة على تمرير النساء للرجال، كما دل عليه خبر علي بن أبي حمزة، وعلي بن جعفر..

هذا.. ولكننا نجد في مقابل ذلك:

١ - ما رواه الطبراني عن أم كبشة - امرأة من عذرة - أنها قالت: يا رسول الله، إئذن لي أن أخرج في

جيش كذا وكذا.

قال: لا.

قالت: يا رسول الله، إنه ليس أريد أن أقاتل، إنما أريد أن أدوي

١ - مروج الذهب ج ٢ ص ٣١٧. وراجع: الفتوحات الإسلامية لدحلان ج ١ ص ١١٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٥٨ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٤٧٧ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ قسم ٢ ص ٩٧ و ٩٨.

الجرحي، وأسقي المرضى.

قال: لولا أن تكون سنة، ويقال: فلانة خرجت لأذنت لك، ولكن اجلسي^(١).

٢. كما أنه " ﷺ " لم يأذن لأم ورقة الأنصارية بالغزو معه، لمداواة الجرحى، وتمريض المرضى^(٢).

ولكن الحقيقة هي: أن هذا لا يضر في دلالة كل ما سبق، بل هو مؤيد

١- مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٢٣ وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاهما رجال الصحيح، والآحاد والمثاني ج ٦ ص ٢٤٢ والمعجم الكبير ج ٢٥ ص ١٧٦ وأسد الغابة ج ٥ ص ٦١٠ والإصابة ج ٤ ص ٤٨٧ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٨ ص ٤٥٥ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ١١٢ وحياة الصحابة ج ١ ص ٦١٨ عن المجمع.

٢- سنن أبي داود كتاب الصلاة ص ٦١ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٤٢ ونصب الراية ج ٢ ص ٣٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٦ ص ٢٢٥ وإمتاع الأسماع ج ١٣ ص ١٨٩ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٣٧٥ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٣٧٤ والإصابة ج ٤ ص ٥٠٥ والاستيعاب (بهامش الإصابة) نفس المجلد والصفحة، والترتيب الإدارية ج ١ ص ٤٧ عن الطبقات الكبرى لابن سعد، وعن السيوطي في المجمع، وعزاه لابن راهويه، وأبي نعيم في الحلية، والبيهقي، قال: وروى أبو داود بعضه، ومسند أحمد ج ٦ ص ٦٠٥.

له، لأنه قد علل منعه لها في الأولى بأنه: لا يجب أن يكون ذلك سنة، فهو لا يجب أن تجري العادة على إخراجهن في الغزو كذلك، ولولا ذلك لأذن لهن.

وأما بالنسبة لأم ورقة، فإنه لم يظهر لنا الوجه في منعها، ولعله لخصوصية ترتبط بها، لا لأجل ان ذلك غير جائز للنساء مطلقاً.

وهكذا.. يتضح: أنه يمكن دعوى: أن السيرة كانت جارية في زمن الرسول على تمرير النساء للرجال..

إلا أن يقال: أن السيرة هذه لم تثبت إلا من طرق غير الشيعة، فلا حجية فيها وهو كما ترى.

أو يدعى: إعراض المشهور عن خبري ابن أبي حمزة، وعلي بن جعفر، وهو موجب . عند البعض . لضعف سندهما، ومن ثم عدم الإقدام على الإفتاء بمضمونهما.. أو حملهما على صورة الضرورة، وحمل ما تقدم نقله كله على هذه الصورة أيضاً^(١).

ولعل لأجل هذا نجد: أهل الفتوى لا يفرقون . عموماً . بين الرجل والمرأة في هذه المسألة كما سيأتي.. كما أن الحمل على الضرورة أو غيرها وملاحظة ما يرمى إليه الشارع في تحديداته للعلاقات بين الرجل والمرأة يستدعي الاقتصار على العجائز منهن.

١ - فقد حمل البعض الروايات المتقدمة عن الصحابييات على ذلك راجع: التراتيب الإدارية ج ٢ ص ١١٦ عن ابن زكريا والقرطبي.

لا منافاة بين الروايات:

إن التيام جراحات علي "عليه السلام" بلامسة رسول الله "صلى الله عليه وسلم" لها.. قد حصل بعد العجز عن مداواته، وخوف أم سليم وأم عطية على سلامته من تلك الجراح. فراجع رواية أبان في ذلك.. كما أن شفاءها بالماء تارة، وبالمسح عليها تارة أخرى، لا يمنع من تكرار ذلك في واقعة أحد.

كيف حرمت الشهادة؟!

وقد عبر علي "عليه السلام" عن حسرته، لأنه حرم الشهادة، فكيف نوفق بين هذا وبين جعل النبي "صلى الله عليه وسلم" إياه وصياً له من بعده.

ونجيب:

أولاً: إن من الجائز أن يكون مراده "عليه السلام" بقوله: "كيف حرمت الشهادة"؟! هو إظهار أن الجراح التي نالتها من شأنها أن تؤدي به إلى الموت. فهو يتعجب من بقاءه حياً، وقد أصابته كل هذه الجراح المميتة!! وكأن ذلك يعني: أن الله سبحانه قد أناله ثواب الشهادة مرات ومرات، لأن ما يتعرض له من آلام الجراح يفوق ما يتعرض له الذين يستشهدون أضعافاً مضاعفة.

ثانياً: قد يخلو للبعض أن يجيب، وإن كنا لا نوافق على ذلك، لعدم قيام دليل صالح عليه، بل قد نجد شواهد عديدة على خلافه: بأن قانون البداء جار في الأمور، فإن لم يجر في الإمامة نفسها، باعتبارها من الميعاد، والله لا

يخلف الميعاد.. فلعله يجري في شخص الإمام، فإن صح هذا، فما الذي يمنع من أن يتعامل علي (عليه السلام) مع إمامة نفسه، وبقائه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " على أساس الخضوع لقانون البداء، الذي تجري عليه حركة البشر وحياتهم، ويكون نفس حفظه للدين، وكسر شوكة أهل الشرك والكفر بهذا المقدار كاف في نيته " (عليه السلام) " لمقامات القرب والزلفى عند الله تعالى؟! "

ولا دليل على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " كان قد أخبره بما في اللوح المحفوظ المطابق لعلمه تعالى، من حتمية بقاءه إلى ما بعد وفاة الرسول.. "

فعلل الله تعالى أراد أن يجنب هذه المعرفة عنه في خصوص هذا المورد، لينيله ثواب الجهاد، وحب الإستشهاد بأسمى معانيه وأسناه وأغلاه.. "

وربما تكون هناك مصالح أخرى هامة وعظيمة أخرى، لا تناهها أوها منا تقضي بحجب المعرفة بخصوص هذا الأمر!! "

حرص علي (عليه السلام) على الجهاد:

وإذا كان الناس الأصحاء يفرون من الحرب والقتال، ويسلمون نبيهم إلى الأخطار، ويعرضونه للمهالك، حباً منهم بالسلامة.. وإذا كانت الجراح عذراً عند الناس، وعند الله تعالى للتخلف عن المناجزة العدو، فكيف إذا كانت الجراح قد كثرت وتعمقت حتى أصبح الجريح كالمضغعة، أو كالقرحة الواحدة؟! وكانت من العمق بحيث أصبحت الفتائل تدخل من موضع،

وتخرج من آخر.

هذا بالإضافة إلى ما يستتبع ذلك من نرف مضم، وآلام مبرحة..

فهل يظن أحد، أو يحتمل أن تكون ثمة رغبة من هذا الجريح الطريح في القتال والنزال؟! ولا سيما مع استعداد العدو وتأهبه، وظهور رغبته في الهجوم الذي لن يكون سهلاً ولا عادياً، لأنه يريد ان يثار لكل النوازل التي حلت به، وكلها كانت على يد نفس هذا الجريح النازف، والذي جعلته الجراح كالمضغة، أو كالقرحة الواحدة؟! كالفحة الواحدة؟!!

ولكن ها نحن نشهد علياً "عَلِيّاً" نفسه يقسم بالله أن لا يتخلف عن هذه المعركة، التي سيكون هو المستهدف فيها، وهو المحور لكل هجمات الأعداء، التي لن يتهاونوا في جعلها ساحقة وماحقة.. إنه سيحضرها ولو محمولاً على أيدي الرجال، لا ليتفرج على قتال غيره لهم، بل ليكون هو في مقدمة المقاتلين والمجاهدين..

فأين هذه الروحية من روحية أولئك الذين تركوا نبيهم بين سيوف الأعداء ورماحهم المشرعة إلى صدره؟!!

علي (عَلِيّاً) يكتم آلام الجراح:

إن للأوجاع فائدة يحسن لفت النظر إليها، وهي: أنها تنذر المريض بالمرض، وتدلل الطبيب على مواضع الخلل، وحالاته، ومدى جدوى العلاج الذي اختاره، وطبيعة الآثار التي تركها.. وما إلى ذلك..

ولأجل ذلك شككت المرأتان المعالجتان من كتمان علي "عليه السلام" لأوجاعه، فإنهما تخوفتا أن يؤثر هذا الكتمان في تعمية الأمور عليهما، وعدم تمكنهما من تقديم ما يلزم في الوقت المناسب..
ولعل سبب كتمان علي "عليه السلام" لتلك الآلام: أنه لم ير ضرورة للإخبار بها، لعلمه بعدم تأثيره في العلاج المطلوب، فقد بذلتا أقصى ما عندهما.. كما أنه كان يريد أن يفوز بثواب كتمان آلامه، فقد روي عن النبي "صلى الله عليه وآله" قوله: من مرض يوماً وليلة، فلم يشك إلى عواده. بعثه الله يوم القيامة مع إبراهيم خليل الرحمان، حتى يجوز الصراط كالبرق اللامع^(١).
وعن علي "عليه السلام" نفسه: من كتم وجعاً أصابه ثلاثة أيام من الناس، وشكى إلى الله عز وجل، كان حقاً على الله أن يعافيه منه^(٢).

١- بحار الأنوار ج ٧٣ ص ٣٣٥ وج ٧٨ ص ١٧٧ و ٢٠٣ وأمالي الصدوق ص ٢٥٨ و (ط مؤسسة البعثة) ص ٥١٧ ومن لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ١٦ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢ ص ٤٠٧ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٦٢٨ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٤٣١ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٩٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٣٦ وج ٩ ص ٣٧٢.
٢- بحار الأنوار ج ١٠ ص ١٠٨ ج ٧٨ ص ٢٠٣ و ٢١١ عن جامع الأخبار، والخصال ج ٢ ص ١٦٦ و (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ص ٦٣٠ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢ ص ٤٠٧ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٦٢٨ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٩٨ وتحف العقول ص ١٢٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٣٦ وج ١٠ ص ٢٥٢ ومصباح البلاغة ج ١ ص ٢٥٤ وراجع: مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٦٩ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٣٨٩.

وقد مدح "عليه السلام" رجلاً بقوله: وكان لا يشكو وجعاً إلا عند برئه^(١).
وجعل رسول الله "صلى الله عليه وآله" في حديث. كتمان المرض (الوجع) من كنوز الجنة^(٢).

١- نصح البلاغة (بشرح عبده) ج ٤ ص ٧٠ الحكمة رقم ٢٨٩ وبحار الأنوار ج ٧٨ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٦٩ و عيون الحكم والمواعظ للواسطي ص ٣٩٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٣٦ ومشكاة الأنوار للطبرسي ص ٤٢٢ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٠٠ و ج ١٣ ص ٤٨٨ و ج ١٤ ص ٤٢٠ وشرح نصح البلاغة للمعتزلي ج ١٩ ص ١٨٣ وأعلام السدين للدلمي ص ١١٣ و ١٤٧.

٢- وبحار الأنوار ج ٧٥ ص ١٧٥ و ج ٧٨ ص ٢٠٨ و ج ٧٩ ص ١٠٣ عن أمالي المفيد، والدعوات للراوندي ص ١٦٤ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٦٨ ومعدن الجواهر للكراچكي ص ٣٩ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٩٧ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٩٢ وتهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣١٠.

الجراح كلها من الإمام!! :

وقد دلت الرواية المتقدمة المتضمنة لإصابة علي "عليه السلام" بتسعين جراحة: أنها كلها جاءت من الأمام، فهي في وجهه، ورأسه، وصدره وبطنه، ويديه ورجليه، فلم تذكر أنه أصيب في ظهره بشيء!!
وعلي "عليه السلام" هو الذي كانت درعه صدرًا لا ظهر لها، فلما سئل عن ذلك قال: إن مكنت عدوي من ظهري فلا أبقي الله عليه إن أبقي علي^(١).

جراحات علي (عليه السلام) وإصبع طلحة:

تقدم: أن أمير المؤمنين "عليه السلام" كان يصد كتائب المشركين عن رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" حتى أصيب بجراحات كثيرة..

قال أنس: أتى رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" بعلي "عليه السلام" يومئذ وفيه في وجهه ورأسه، وصدره، وبطنه، ويديه، ورجليه نيف وستون جراحة، من طعنة، وضربة، ورمية، فجعل رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"

١- تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٤٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٢٥ وج ١٨ ص ٧٩ وج ٣٢ ص ٣٣٩ عن:
المستطرف (ط القاهرة) ج ١ ص ١٩٩ وعن الأخبار الموقفيات (ط العاني . بغداد) ص ٣٤٣ وعن المجالسة وجواهر العلم (ط معهد العلوم العربية . فرانكفورت سنة ١٤٠٧) ص ١٩٣.

بمسحها، وهي تلتئم بإذن الله تعالى كأن لم تكن^(١).

وقيل: نيفاً وأربعين^(٢).

وقيل: نيفاً وسبعين^(٣).

وفي رواية: تسعين^(٤).

ولعل في الكلام تصحيفاً بين كلمة: ستين وسبعين وتسعين لتقارب

-
- ١- راجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣ وج ٤١ ص ٣ ومجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٩ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٣٩٩ وتفسير القمي ج ١ ص ١١٤. ١١٧. وعمدة القاري ج ١٧ ص ١٤٠ وتفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٧٣ وعين العبرة في غبن العترة ص ٣٦ والجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢١٩ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٤٢٨ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٨٥.
 - ٢- الخرائج والجرائح ج ١ ص ١٤٨ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٧٨ ومستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ٤٧.
 - ٣- تفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٧٣ وراجع: شجرة طوبى ج ٢ ص ٢٧٩ ومجمع البيان (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٣٧٩ والأصفي ج ١ ص ١٧٠ والصافي ج ١ ص ٣٧٧ ونور الثقلين ج ١ ص ٣٨٧ وكنز الدقائق ج ٢ ص ٢١٥ والميزان ج ٤ ص ١٢.
 - ٤- مستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ٤٨ وج ٧ ص ٥٧٣ وتفسير القمي ج ١ ص ١١٦ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٥٤ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٧٩.

رسمها.

وذكرت رواية الراوندي: أنه "عليه السلام" أخذ الماء في فمه، فرشاه على الجراحات، فكأنها لم تكن من وقتها^(١).

ونقول:

هذه هي الحقيقة الناصعة، ولكن حساد علي "عليه السلام" استولوا على هذه الفضيلة ومنحوها لغير علي، فزعموا: أن طلحة قد جرح في واقعة أحد بجراحات، فمسح "عليه السلام" على جسده، ودعا له بالشفاء والقوة^(٢).

ونقول:

١. إن علياً "عليه السلام" قد صد كتائب أهل الشرك عن رسول الله

-
- ١- الخرائج والجرائح ج ١ ص ١٤٨ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٧٨ ومستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ٤٧.
 - ٢- راجع: دلائل الصدق ج ٣ ص ٢٥٩: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٧ وفتح الباري ج ٧ ص ٦٦ وعمدة القاري ج ١ ص ٢٦٥ وج ١٦ ص ٢٧٧ وتحفة الأحمدي ج ٥ ص ٢٧٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢١٧ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥٢٤ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥٥٢ وشرح مسند أبي حنيفة ص ٢١٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٥ ص ٧٩.

" ﷺ " ، وكان طلحة مع الفارين، فبأي شيء استحق هذه الكرامة دون سائر الجرحى من أمثاله، الذين اختارهم النبي ﷺ " للحاق بقريش بعد أحد فلحقوها إلى حمراء الأسد؟!
٢ . لماذا بقيت يده أو إصبعه شلاء، ولم تشف إلى أن مات^(١) وهي إنما أصيبت في غزوة أحد؟! ولماذا أبرأ له النبي ﷺ " سائر جراحاته واستثنى إصبعه؟! قد عظموا أمر شلل إصبعه، وأشاعوه بما لا مزيد عليه، وكأن أحداً لم يصب ببدنه في عهد رسول الله ﷺ " سواه!!!..
طلحة مرة أخرى:

ولم يكتفوا بما سطروه لطلحة الفار في حرب أحد بما ذكرناه آنفاً، بل أضافوا إلى ذلك مزعمة أخرى مفادها: أن النبي ﷺ " وقع في إحدى الحفر، التي حفرها له أبو عامر الفاسق مكيدة، فرفعه طلحة، وأخذ بيده علي " عليه السلام "!!!
زاد في الإكتفاء: فقال ﷺ " : " من أحب أن ينظر إلى

١ - راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣١ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٧٥ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٤ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٧٦٥ وكشف الغمة ج ١ ص ٧٧ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٢٩٤ وج ٥ ص ٤ وج ٤ ص ٧٢.

شهيد يمشي على وجه الأرض فليُنظر إلى طلحة^(١)!!!

١ - تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٠ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٤٠٠ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٧٦٦ وأسد الغابة ج ٣ ص ٦٠ وتهذيب الكمال ج ١٣ ص ٩٨ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٦٦ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٦ وراجع ص ٢٩ وتاريخ الإسلام للنهبي ج ٣ ص ٥٢٤ والوفائي بالوفيات ج ١٦ ص ٢٧٣ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٧ ص ٢٧٦ والسيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة مُجد علي صبيح) ج ٣ ص ٥٩٨ وعيون الأثر ج ١ ص ٤١٨ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٧ والمستدرک للحاکم ج ٣ ص ٣٧٦ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤٩ و ١٤٨ وكتاب السنة لابن أبي عاصم = = ص ٦٠٠ والمعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ١١٧ وتخریج الأحادیث والآثار ج ٣ ص ١٠٠ والجامع الصغير ج ٢ ص ٥٥٤ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٦٩٦ وفيض القدير ج ٦ ص ٤٣ وتفسير الثعلبي ج ٨ ص ٢٤ وتفسير أبي السعود ج ٧ ص ٩٩ وتفسير الألوسي ج ٢١ ص ١٧٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٤ ص ١٩٦ و ج ٢٥ ص ٨٦ و ٨٧ وراجع ص ٧٧ و ٨٤ وراجع: شرح فتح البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٥٣ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢١٦ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ١٥٧ ومسند أبي يعلى ج ٨ ص ٣٠٢ والمعجم الأوسط للطبراني ج ٩ ص ١٤٩ والدر المنثور ج ٥ ص ١٩١ وفتح القدير ج ٤ ص ٢٧٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢١٨ و ٢١٩.

ونقول:

- ١ . إذا فرض صحة هذه الرواية، فلا بد أن تكون بعد عودة الفارين إلى ساحة القتال، ولذلك نقول:
هل يمكن لأبي عامر أن يحفر حفيرة في ذلك الجو الحافل بتردد الفرسان، وجولان الخيول، ولم يره أحد من المسلمين الذين كانوا يحفون برسول الله ﷺ؟!!
- ٢ . كيف عرف أبو عامر أن النبي ﷺ " سيمر على خصوص هذا الموضع، وسيطأ برجله فوق هذه الحفرة؟!!
- ٣ . لماذا لم يقع في تلك الحفرة أي من المقاتلين الآخرين، الذين كانوا يحفون برسول الله ﷺ " ، ويحيطونه من جميع الجهات ويرمون على الحفر قبله؟!!
- ٤ . الذي رأى أبا عامر وأخبر عنه، لماذا لم يخبر رسول الله ﷺ " بالأمر؟!!
- ٥ . مع غض النظر عن ذلك كله.. إذا كان علي قد أخذ بيد النبي ﷺ " أيضاً، وأعانه، فلماذا خص طلحة بالتقريظ والثناء دونه؟!!
- ٦ . هل صحيح أن طلحة هذا الذي ينكث ببيعة إمام زمانه، ويخرج عليه ويحاربه، فيقتل بسيف ذلك الإمام المعصوم بنص القرآن، ويقتل بسببه المئات والألوف من المسلمين . هل صحيح أنه . شهيد يمشي على وجه

الأرض؟!

٧ . هل صحيح أن طلحة الفار من الزحف، والذي لم يدافع عن نبيه أصبح شهيداً يمشي على وجه الأرض، وقد محيت عنه تلك السيئة التي قال عنها علي "عائلاً": إنها توجب الكفر كما تقدم، ولم يعترض عليه النبي "ﷺ" في ذلك؟! (١) .

هذه هي الحقيقة:

عن سعيد بن المسيب، قال: أصابت علياً "عائلاً" يوم أحد ست عشرة ضربة^(٢)، وهو بين يدي رسول الله "ﷺ" يذب عنه، كل ضربة يسقط إلى الأرض، فإذا سقط رفعه جبرئيل "عائلاً"^(٣) .

عن قيس بن سعد، عن أبيه قال: قال علي "عائلاً": أصابني يوم أحد ست عشرة ضربة سقطت إلى الأرض في أربع منهن، فأتاني رجل

١ - راجع : كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم "ﷺ" (الطبعة الخامسة) ج٧ ص ٢٢٠ و ٢٢١ .

٢ - في المصدر: أصاب علياً "عائلاً" يوم أحد ستة عشر ضربة.

٣ - أسد الغابة ج٤ ص ٢٠ ومجمر الأنوار ج٢٠ ص ٩٣ وشرح الأخبار ج٢ ص ٤١٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص ٣٦٦ ومدينة المعاجز ج٢ ص ٣٠٨ .

حسن الوجه، حسن اللمة، طيب الريح، فأخذ بضبعي^(١)، فأقامني.

ثم قال: أقبل عليهم، فإنك في طاعة الله وطاعة رسول الله، وهما عنك راضيان.

قال علي "عليه السلام": فأتيت النبي "صلى الله عليه وآله" فأخبرته فقال: يا علي أقر الله عينك ذاك جبرئيل "عليه السلام"^(٢).

١- الضبع: العضد.

٢- بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٩٣ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٧٨ و ٧٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٣٣٣ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥١٧ ومنهاج الكرامة ص ١٦٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٨٤ وج ١٧ ص ٣٣ وج ١٨ ص ١٩٦ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٣٠٨ والغدير ج ٢ ص ٩٦ وكشف الغمة ج ١ ص ١٩٦.

الفصل الخامس:
نهایات أحد..

علي (عليه السلام) هو الذي أتى بخبر المشركين:
ثم إن النبي ﷺ " أرسل علياً " عليه السلام " ليأتيه بخبر المشركين، فإن كانوا قد ركبوا الإبل، وجنبوا الخيل،
فهم يريدون مكة، وإن كان العكس، فهم يريدون المدينة، فلا بد من مناجزتهم.
فذهب " عليه السلام "، وعاد فأخبره بأنهم جنبوا الخيل، وامتطوا الإبل^(١).
وفي الكافي قال: انهزم المشركون، فقال النبي ﷺ " لعلي

١ - راجع: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٦٠ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٩٦ . ١٠٠ . و (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج ٣ ص ٦٠٩ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥٣١ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٠٢ وشرح الأخبار ج ١ ص ٢٨٠ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٤٣ والسيرة النبوية لابن إسحاق ج ٣ ص ٥١٣ وعيون الأثر ج ١ ص ٤٢٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٧٦ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٩٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٦٥ وعين العبرة في غبن العترة ص ٥٢ وتفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٤٢ والثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٣٢ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٠.

"عَلَيْهِ السَّلَامُ": يا علي، إمض بسيفك حتى تعارضهم، فإن رأيتهم قد ركبوا القلاص، وجنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة، وإن رأيتهم قد ركبوا الخيل، وهم يجنبون القلاص، فإنهم يريدون المدينة، فأتاهم علي "عَلَيْهِ السَّلَامُ"، فكانوا على القلاص.

فقال أبو سفيان لعلي "عَلَيْهِ السَّلَامُ": يا علي، ما تريد؟ هو ذا نحن ذاهبون إلى مكة، فانصرف إلى صاحبك^(١).

ويروي لنا القمي "عَلَيْهِ السَّلَامُ" ذلك كما يلي:

"وتأمرت قريش على أن يرجعوا ويغيروا على المدينة، فقال رسول الله ﷺ: أي رجل يأتينا بخبر القوم؟!"

فلم يجبه أحد، فقال أمير المؤمنين "عَلَيْهِ السَّلَامُ": أنا آتيكم بخبرهم.

قال: إذهب، فإن كانوا ركبوا الخيل، وجنبوا الإبل، فهم يريدون المدينة، والله، لئن أرادوا المدينة لأنازلن

الله فيهم، وإن كانوا ركبوا الإبل، وجنبوا الخيل، فإنهم يريدون مكة.

فمضى أمير المؤمنين "عَلَيْهِ السَّلَامُ" على ما به من الألم والجراحات، حتى كان قريباً من القوم، فراهم قد ركبوا

الإبل، وجنبوا الخيل، فرجع إلى

١ - الكافي ج ٨ ص ٣٢١ الحديث رقم ٥٠٢ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٠٨ والصافي ج ١ ص ٣٨٨ ونور الثقلين ج ١ ص ٣٩٨ وكنز الدقائق ج ٢ ص ٢٤٥ وشرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٤٨.

رسول الله ﷺ " فأخبره .

فقال ﷺ " : أرادوا مكة ^(١) .

وزعموا: أن علياً "عليه السلام" أخبر النبي ﷺ " بخبر القوم رافعاً صوته، مع أن النبي ﷺ " كان قد أوصاه بخلاف ذلك ^(٢) .

وبعد انتهاء الحرب أرسل علياً "عليه السلام" إلى المدينة ليبشر أهلها بأن النبي ﷺ " حي سالم ^(٣) .
ونقول:

هنا عدة أمور تحتاج إلى توضيح، أو تصحيح، فلاحظ ما يلي:

لأنزلنَّ الله فيهم:

ويلاحظ أنه ﷺ " قد توعد المشركين إن أرادوا المدينة بقوله: "لأنزلنَّ الله فيهم" ، ولم يقل: "لأنزلنهم

فيها" مثلاً، وذلك ليدلنا

١- تفسير القمي ج ١ ص ١٢٤ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٦٤ ومجمع البيان ج ٢ ص ٤٤٧ وتأويل الآيات ج ١ ص ١٢٥ .

٢- تاريخ الأمم والملوك (ط الإستقامة) و (ط الإعلمي) ج ٢ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٦٠ و ١٦١

وتفسير التعلبي ج ٣ ص ١٤٢ و ١٤٣ والسيرة النبوية لابن إسحاق ج ٣ ص ٥١٣ .

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٠ .

على أنه يريد أن يطلب من الله تعالى، ويلح عليه بأن ينزل عليهم العذاب..
ولعله "عليه السلام" أراد بذلك أن يطمئن أصحابه المهزومين نفسياً إلى أنه يريد أن ينصر نبيه على كل حال،
ولا يتوقف هذا النصر على أحد منهم، بل الله تعالى هو الذي يتولى دفعهم عنهم..
ومن شأن هذا أن يعيدهم إلى الله تبارك وتعالى، ويفهمهم أنه معهم، وأن ما هم فيه من خوف ورعب
لا مبرر له..

سعد هو الذي أتى بخبر القوم:
تقدم إجماع المسلمين عن الإستجابة لطلب رسول الله "عليه السلام"، أن يأتيه أحدهم بخبر المشركين،
واستجابة خصوص علي "عليه السلام".. وذلك يضع علامة استفهام كبيرة حول صحة قولهم: إن سعداً هو
الذي أتاه بخبرهم..
ويؤيد قوة واتساع علامة الإستفهام هذه: أن النبي "عليه السلام" طلب منهم أن يأتيه بماء من المهراس ليغسل
وجهه، فلم يقم أحد سوى علي "عليه السلام".
وقد قلنا: إننا لا نجد تفسيراً لذلك إلا أنهم كانوا لا يزالون خائفين من أن يكون المشركون في ذلك
المحيط.

فهل نتصور بعد هذا سعداً يتبرع بالذهاب وحده إلى المشركين، والإقتراب منهم ليأتي بخبرهم؟!!

ويؤيد ذلك أيضاً: أن سعداً كان من الفارين في أحد، وكان على الصخرة في الجبل، ولم يرجع إلى القتال كما رجع غيره . كما سنشير إليه عن قريب .

فعلل الحقيقة: هي أن علياً "عليه السلام" حين أتى بخبر القوم، سمعه سعد وهو يخبر النبي "صلى الله عليه وآله" بالأمر، فأخذته الفرحة حتى خرج عن طوره فأعاد الخبر رافعاً به صوته ليسمعه الناس، فنهاه "صلى الله عليه وآله" عن ذلك، وجعل يشير إليه: أن خفض صوتك، فإن الحرب خدعة إلخ..

ويقول الواقدي: إنه "صلى الله عليه وآله" قال لسعد: إنه إن رأى القوم يريدون المدينة فليخبره فيما بينه وبينه، ولا يفت في أعضاد المسلمين^(١) .

ونقول:

إنه كلام يفتقر إلى الدقة، فهو وإن أصاب، في ذكر الوصية، ولكنه أخطأ في الموصى، فإنه أمير المؤمنين "عليه السلام" وليس سعداً..

ولكن سعداً أخرجه ابتهاجه بالخبر عن طوره فجهر به، فقال له "صلى الله عليه وآله": "خفض صوتك، فإن الحرب خدعة، فلا تُري الناس مثل هذا الفرح بانصرافهم، وإنما ردهم الله تعالى"^(٢) .

١- المغازي للواقدي ج ١ ص ٢٩٨ و ٢٩٩ وشرح نصح البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ٣٢ .

٢- راجع: شرح نصح البلاغة ج ١٥ ص ٣٢ .

علي (عليه السلام) لم يرفع صوته:

قولهم: إن علياً "عليه السلام" قد رفع صوته بالخبر، رغم أن النبي "صلى الله عليه وآله" كان قد أوصاه بخلاف ذلك، لا يمكن قبوله..

فإننا نجل علياً "عليه السلام" الذي كان يتبع النبي "صلى الله عليه وآله" اتباع الفصيل إثر أمه . على حد تعبير علي "عليه السلام" نفسه . عن أن يرتكب مثل هذه المخالفة لأمر نبوي صريح.

ومما يدل على كذب هذا الإدعاء، ويؤكد طاعته "عليه السلام" المطلقة لرسول الله "صلى الله عليه وآله" أنه حين قال له النبي "صلى الله عليه وآله" في خير: اذهب ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك. مشى هنيهة، ثم قام، ولم يلتفت للعزمة، ثم قال: علي ما أقاتل إلخ^(١)..

ولعله لأنه "عليه السلام" ملتزم بالدقة في تنفيذ أوامر النبي "صلى الله عليه وآله" بادر "عليه السلام" في قصة مأبور في حديث الإفك إلى سؤال رسول الله "صلى الله عليه وآله": "تأمرني بالأمر أكون فيه كالسكة المحماة؟! أم الحاضر يرى ما لا يراه الغائب؟!"^(٢).

١- راجع: صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٨٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٨٤ و ٨٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٢ ص ٦٥٨ ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" للكوفي ج ٢ ص ٥٠٣.

٢- أسد الغابة ج ٥ ص ٥٤٣ والإحكام لابن حزم ج ٣ ص ٢٦٨ والبداية والنهاية ج ٣ ص ٣٠٤ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ٣٢٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٦٠٢ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٢١٩ ومسنند أحمد ج ١ ص ٨٣ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٩١٢ وكنز العمال ج ٥ ص ٤٥٤ = = و ٧٧٣ و ٨٠٣ وكشف الخفاء ج ٢ ص ٣ وفيض القدير ج ٤ ص ٢٢٦ وشرح نهج للمعتزلي ج ١٠ ص ٢٦٢ والأمامي للمرتضى ج ١ ص ٧٧ و (ط مكتبة المرعشي) ج ١ ص ٥٤ و ٥٥ والأمامي للطوسي ص ٣٣٨ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٠ و ج ٢٢ ص ٥٣ و ١٦٧ و ج ٣٨ ص ٣٠١ و ج ٤٢ ص ١٨٦ ومكارم الأخلاق ص ٢٥٢ والكافي ج ٨ ص ٣٤٩ ومن لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٧ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١١ ص ٤٤١ و (ط دار الإسلامية) ج ٨ ص ٣٢٤ ودلائل الإمامة للطبري ص ٣٨٧ وصفة الصفوة ج ٢ ص ٧٨ و ٧٩ وكشف الأستار عن مسند البزار ج ٢ ص ١٨٨ و ١٨٩ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٢٩ ورسالة حول خير مارية للمفيد ص ١٦ ومدينة المعاجز ج ٧ ص ٢٧٠ ومجمع البيان ج ٩ ص ٢٢٠ والتاريخ الكبير للبخاري ج ١ ص ١٧٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٤ ص ٤١٦ وفضائل أمير المؤمنين لابن عقدة ص ٧٩.

ولعله لأجل هذه الإنضباطية الدقيقة والمطلقة في تنفيذه أوامر رسول الله ﷺ، نهي ﷺ " المقداد
حين أرسله إليه، حيث كان في مهمة قتالية . أن يناديه من خلفه^(١) .

١- قرب الإسناد ص ٧٦ و (ط مؤسسة آل البيت) ص ١٢١ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ٢٢٣ و ٣٢٥ وراجع: المصنف للصنعاني
ج ٥ ص ٢١٧ .

فمقصود هؤلاء المحرفين هو: إظهار علي "عليه السلام" بصورة من يخالف أوامر رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، كما يخالفها غيره.. فلا معنى للقول: بأنه يتميز عن غيره في طاعته له "صلى الله عليه وسلم".. لا سيما إذا كان الصحابة كلهم يجمعون عن الإستجابة لطلبه "صلى الله عليه وسلم" أن يذهب أحدهم لاستعلام خبر المشركين، كما أحجموا عن عمرو بن عبد ود في حرب الخندق، وفي قصة الإتيان بالماء من المهراس.

المعالجة النفسية:

لقد مثل ما جرى في أحد ضربة روحية هائلة لأولئك الفارين عن رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، حيث لم يبق معه سوى علي "عليه السلام"، ثم إن ما جرى للمشركين على يد علي "عليه السلام" قد مكن ثلة من المسلمين من العودة للقتال، فكان ذلك بمثابة مسكن للأوجاع، أو مهدئ للروح، ومن موجبات إستعادة الأنفاس، فعادت إلى القتال ثلة من أولئك الفارين.

ولكن جمعاً من المسلمين، إنتهى بهم فرارهم إلى المدينة، وبعضهم لم يرجع إلا بعد ثلاثة أيام، وبقي قسم معتصماً بالجبل، ولم يجرؤ على العودة إلى ساحات القتال والنزال..

وكان همّ النبي "صلى الله عليه وسلم" منصّباً على محاولة معالجة حال هؤلاء، وإعادة الثقة لهم بأنفسهم. وقد تأكدت الحاجة إلى هذه المعالجة حين طلب منهم أن يأتيه أحدهم

بالماء من المهراس، وكذلك حين أراد أن يتعرف خبر المشركين بواسطة أحدهم أيضاً، فامتنعوا كلهم عن الإستجابة لهذا الطلب وذاك..

فاضطر إلى إرسال علي "عليه السلام" في هاتين المهمتين رغم جراحه، وما يعانيه من آلامها. ولعل هذا هو السبب في إرساله علياً "عليه السلام" إلى المدينة ليبشر أهلها، فإنه لو أراد إرسال غيره فلربما لا يجد من يستجيب له أيضاً..

ولأجل هذه الهزيمة الروحية طلب "صلى الله عليه وسلم" من علي "عليه السلام" أن لا يخبرهم بأمر جيش المشركين إلا بنحو لا يترك أثراً سلبياً على روحية القوم، فإن نفس سرورهم بإنكشاف عدوهم عنهم ناشئ عن رعبهم منه، وحجم هذا السرور يدل على حجم ذلك الرعب.. وهو لا يريد لهم أن يتمثلوا موجبات الرعب الذي ينتج لهم سروراً كهذا..

ألم تبرأ جراحات علي (عليه السلام)؟! :

ولعلك تقول: تقدم: أن النبي "صلى الله عليه وسلم" مسح على جراحات علي "عليه السلام" فبرئت، وحديث مجيء علي "عليه السلام" بخبر القوم، رغم آلام الجراح، يدل على أن هذه الجراحات لم تبرأ.. ونجيب: بأن الجراحات التي برئت ربما تكون هي تلك التي أصابته في المرحلة الأولى من الحرب، ولكن الحرب لم تنته بعد شفائه من تلك الجراح، بل استمر "عليه السلام" يقاتل أعداء الله حتى رد الله كيدهم، واضطرهم إلى مغادرة ساحة الحرب، وبدأوا يتهيأون للرجوع إلى مكة.

فلا تكاذب بين الروايات، إذ ربما يكون الرواة قد توهموا أن إبراء جراحاته قد حصل بعد إنتهاء الحرب، فأجروا الحديث بما يتوافق مع توهمهم هذا..

وربما يكون "ﷺ" قد مسح جراحات علي "عليه السلام" أكثر مرة، فبرئت..
علي (عليه السلام).. وأبو سفيان:

خطاب أبي سفيان لعلي "عليه السلام": "ما تريد؟! هو ذا نحن ذاهبون إلى مكة، فانصرف إلى صاحبك، يدل علي أن أبا سفيان كان ممثلاً رعباً من علي "عليه السلام"، وأنه يريد التخلص منه.
كما أن قوله له: ما تريد؟! يشير إلى أنه أدرك أنه "عليه السلام" جاء يستطلع أخبارهم، وعرف أنه مصمم على العودة إلى القتال، إن كان المشركون ليسوا بصدد المغادرة، فبادر إلى طمأنته إلى أنهم مغادرون، وإلى أنه لا مبرر لاستئناف الحرب..

واللافت: أن أبا سفيان يواجه علياً هنا بهذه الطريقة، ولا يجروء على مهاجمته بمن معه، وهم يعدون بالألوف، رغم أنه يراه وحده. وهو يطلبه بثارات هائلة، ولو أمكنته الفرصة منه لقطعه إرباً إرباً.. هذا على الرغم من التعب، ومن الجراحات الكثيرة التي كان يعاني منها علي "عليه السلام" في تلك اللحظة..
وأيضاً فإن الالفت هنا: أن النبي "ﷺ" قد أمر علياً

"عليه" بأن يعارض المشركين بسيفه.. أي بصفة المحارب المستعد، ولم يأمره بالتخفي والرصد الخفي لهم. وقد فعل "عليه" ما أمر به النبي ﷺ " بدون زيادة ولا نقيصة. إجماعات حاكمة:

وتزعم بعض رواياتهم: أن كعب بن مالك لما رأى النبي "صلى الله عليه وآله" نادى يبشر الناس بسلامته "عليه"، فنهض إليه الصحابة الذين كانوا على الجبل، عند صخرة هناك، وفيهم: أبو بكر، وعمر وعلي، والزبير، وسعد، والحارث بن الصمة^(١). وفي نص آخر: انه "عليه" لما رأى أصحاب الصخرة فرح

١- تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٠٠ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٥٧ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٣٩ وإمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٢٥٤ والسيرة النبوية لابن إسحاق ج ٣ ص ٣٠٩ وعيون الأثر ج ١ ص ٤٢٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦٨ والثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٢٩ وكتاب الأوائل للطبراني ص ٧٥ والدرر لابن عبد البر ص ١٥٠ وجامع البيان ج ٤ ص ١٨٢ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ وراجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٨ والفصول المهمة في تأليف الأمة ص ١١٩ والنص والإجتهد ص ٣٤٣ وتفسير السمرقندي ج ١ ص ٢٧٦ وتفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٧٧ وتفسير البغوي ج ١ ص ٣٥٨ وتفسير الألوسي ج ٤ ص ٧٣ و ٩١.

بهم وفرحوا به، لأنه رأى من يمتنع به.

ويبدو أنهم لم يعرفوه في البداية، فوضع أحدهم سهماً في قوسه، وأراد أن يرميه، فقال "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ": "أنا رسول الله^(١)".

ونقول:

١ - إن ذكر علي "عَلِيٌّ" إن لم يكن غلطاً ولا عفويّاً، بل هو تزوير عمدي حاقد، يريد أن يوحي بأنه "عَلِيٌّ" كان مع الفارين إلى الجبل، وأصعدوا فيه حتى بلغوا الصخرة.

مع أن الحقيقة: هي أنه كان مع رسول الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" لحظة بلحظة، وهو الذي دفع عنه كتائب المشركين، وقتل فراعتهم، واضطربهم إلى الإنكفاء، والإنسحاب من المعركة.

٢ - لا معنى لقولهم: إن النبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" فرح بهم حين وجدهم، لأنه رأى من يمتنع به، فإنهم لم يمنعه قبل ذلك، واعتصموا بالجبل، وفروا عنه وأسلموه إلى الأخطار..

١ - راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥١٨ وجامع البيان ج ٤ ص ١٤٩ و ١٨١ وتفسير التعلبي ج ٣ ص ١٨٦ وتفسير البغوي ج ١ ص ٣٦٣ والدر المنثور ج ٢ ص ٨٧ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٢٦ = = والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٤٥ وفتح الباري ج ٧ ص ٢٧١ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٠٢.

٣ . إن وجود هؤلاء فوق الصخرة إلى هذا الوقت، الذي وصلت فيه المعركة مع العدو إلى نهايتها، يشهد على أنهم لم يرجعوا إلى القتال كما رجع غيرهم.

العباس في أحد:

وزعموا: أن العباس عم النبي ﷺ " كان ممسكاً بعنان فرس رسول الله ﷺ " يقوده، وعلي " علياً " مع أنه مجروح مكسور اليد هاجم الكفار فهزمهم، فجاء جبرئيل وقال: يا محمد، من الذي بارز الكفار آنفاً، فإن الله باهى به الملائكة؟! قال: هو علي .

فانحازوا بالنبي ﷺ " إلى أحد، فنزل عن الفرس معتمداً على منكب علي " علياً " ، وصعد. ثم سأل علياً عن العباس، فأخبره علي " علياً " بما وقع، فبكى النبي ﷺ " هو والأصحاب (١) . ونقول:

في هذه الرواية بعض الهنات .

فأولاً: إن العباس عم النبي ﷺ " لم يحضر حرب أحد، وتعلل على قريش بما جرى عليه في بدر .

١ - راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٦ و ٤٣٧ عن الينابيع، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٤٧٤ .

ثانياً: لو كان العباس قد جاء إلى أحد، فلا يمكن أن يكون مع النبي " ﷺ " ممسكاً بزمام فرسه، إذ لو حصل ذلك، فلا يمكن أن تسكت عنه قريش، ولن تتركه يعيش معها في مكة بعد ذلك عدة سنوات.. كما أن ما جرى ليس فيه أية إشارة للعباس توجب حزن رسول الله " ﷺ " والأصحاب علمه فهو لم يقتل ولم يجرح.

فالصحيح: أن المقصود هو العباس بن عباد بن نضلة، وهو الذي بكى عليه رسول الله " ﷺ " والأصحاب، لأنه استشهد في حرب أحد..

ثالثاً: صرح الواقدي: بأن المسلمين - أي المقاتلين كما يظهر^(١) - لم يصعدوا الجبل، وكانوا في سفحه، لم يجاوزوه إلى غيره، وكان فيه النبي " ﷺ " ^(٢).

ولا بد أن يكون مقصوده بالمسلمين هم الذين عادوا إلى رسول الله " ﷺ " وقتلوا معه، وبقوا معه بعد فرار المشركين وهذا يعني أنه " ﷺ " لم يصعد إلى الصخرة أيضاً.. ولا يقصد الذين فروا إلى الجبل ووصلوا إلى الصخرة..

رابعاً: روي: أن الصباح بن سيابة سأل الإمام الصادق " عليه السلام "،

١ - بدليل: أن الفارين قد صعدوا الجبل، وكان فريق منهم على الصخرة.

٢ - راجع: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٢٧٨.

عما يذكرونه من صعود النبي ﷺ " إلى الجبل، حتى بلغ الغار، فقال ابن سيابة: ".قلت: فالغار في أحد، الذي يزعمون: أن رسول الله ﷺ " صار إليه؟! ".
قال: والله ما برح مكانه" (١).

فلا مجال لتصديق من يدعي: أنه " غادر مكانه في سفح الجبل، وصعد إلى أي موضع فيه.
ولكن السؤال هنا هو:

لماذا يراد إيهام الناس بأن النبي ﷺ " صعد الجبل؟! "

هل المطلوب هو أن يشاركهم في الإنحياز إلى الجبل، ليصبح من الفارين، ويلحقه بذلك رذاذ من عار هزيمتهم؟! .. (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) (٢).

أو أن توضع علامة استفهام على قوله لعلي " عليّ! ": لم تلحق بقومك؟! أو نحو ذلك.
فأجابه علي " عليّ! ": أكفر بعد إيمان؟! لأنه هو نفسه " ﷺ " قد لحق بهم.. معاذ الله..

١ - بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٩٦ وإعلام الوري ج ١ ص ١٧٩.

٢ - الآية ٥ من سورة الكهف.

صفية عند القتلى:

وبعد إنتهاء حرب أحد أقبلت صفية بنت عبد المطلب لتنظر أخاها حمزة، فالتقت بعلي "عليه السلام" فقال:
ارجعي يا عمه، فإن في الناس تكشفاً.
فسألته عن الرسول "صلى الله عليه وآله"، فقال: صالح.
قالت: أدلني عليه، حتى أراه.
فأشار إليه إشارة خفية من المشركين . حيث يبدو أنهم كانوا لا يزالون قرييين من هناك، ويخشى كرتهم،
لو علموا أن علياً بعيد عن النبي "صلى الله عليه وآله" ..
فأقبلت إليه، فأمر "صلى الله عليه وآله" الزبير ابنها بإرجاعها، حتى لا ترى ما بأخيها.
فقالت للزبير: ولم؟! وقد بلغني أنه قد مُتِّل بأخي، وذلك في الله قليل؟! فما أرضانا بما كان من ذلك
إلخ..
فسمح لها النبي "صلى الله عليه وآله" برويته^(١).

١- المغازي ج ١ ص ٣٨٩ وشرح نصح البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ١٦ وراجع: ذخائر العقبى ص ١٨١ ومسكن الفؤاد ص ٧١ وتعزية المسلم عن أخيه ص ٢٥ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٦١٢ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٢٢٤.

ونقول:

١ . لقد أشار علي "عليه السلام" إلى موضع وجود رسول الله "صلى الله عليه وآله" بصورة خفية، حفاظاً منه على حياته "صلى الله عليه وآله".

ولكن عمر لم يتكتم على حياة رسول الله "صلى الله عليه وآله"، ولا على مكانه، حينما سأله عنه أبو سفيان، رغم أن النبي "صلى الله عليه وآله" طلب منه أن لا يخبره عنه بشيء^(١).

٢ . إن علياً "عليه السلام" كان يعلم أن معرفة المشركين بمكان النبي "صلى الله عليه وآله" تشكل خطراً على النبي لعلم المشركين بأن أصحابه قد تفرقوا عنه، وذهب قسم منهم إلى أهاليهم في المدينة، وبقي قسم منهم على الجبل خائفين، وكان النبي في ثلة قليلة، ثم صار الهاربون يعودون إليه، حتى أصبحوا ثلاثين رجلاً أو نحو ذلك. ولكن علياً "عليه السلام" يعلم ان المشركين وإن لم يجرؤا على مواصلة الحرب، وأعلنوا انسحابهم منها، فإنه "عليه السلام" كان يخاف على رسول الله "صلى الله عليه وآله" منهم؟! إن علموا أنه "صلى الله عليه وآله" أصبح وحده، من حيث إن علياً "عليه السلام" قد ابتعد عنه، فينتهزها المشركون فرصة للإيقضاض عليه، لعلمهم بأن من معه من المسلمين لن يغنوا عنه

١ - تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٠، ووفاء الوفاء ج ١ ص ٢٩٤، والسيرة الحلبية ج ١ ص ٢٤٤ و ٢٤٥، وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٠٥، والكامل ج ٢ ص ١٦٠، والثقات ج ١ ص ٢٣٢، وراجع: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤١٤ و ٤١٥.

شيئاً، كما لم يغن عنه المئات قبل ذلك وهربوا، وهذا يدل على حجم رعبهم من علي "عليه السلام" دون سواه..
٣. وقد لوحظ: أنه "عليه السلام" قد أرجع صفية لكي لا ترى تلك الفجائع بطريقة بيان الحكم الشرعي لها،
أي أنه لم يكن يريد أن يمنعها من البكاء على الشهداء، والتفجع لهم، فإن ذلك من موجبات المثوبة لها.
ولكنه حين رأى أن ذلك الأمر الإستحبابي يتعارض مع حكم إلزامي، وهو عدم جواز رؤية المرأة
للرجال في حالات التكشف أخبرها بما يلزمها به الشرع الشريف، واكتفى به عما وراءه..
أكثر القتلى في أحد من علي (عليه السلام) :
وما جرى في بدر جرى في أحد أيضاً، فقد كان أكثر قتلى المشركين من علي "عليه السلام"، فلاحظ ما
يلي:

١. يروي البعض: أن أمير المؤمنين "عليه السلام" قد قتل في أحد اثني عشر رجلاً^(١).

ونعتقد: أنه "عليه السلام" قد قتل أكثر من ذلك، لأنه قد قتل

١ - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ٥٤ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٣٧ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٩٠.

أصحاب اللواء بلا شك كما تقدم بيانه، وهم تسعة أو أحد عشر^(١) يضاف إليهم صواب الذي قتل بيده "علياً"، فيصير المجموع إثني عشر.

والمسلمون انهمزوا إلى الجبل، وبقي علي "علياً" يقاتل وحده.. وكان أصحاب الألوية التسعة قد قتلوا في بداية المعركة.. واستمرت المعركة، حتى صار المسلمون يرجعون للمشاركة فيها، وكان النبي "صلى الله عليه وآله" يأمر علياً "علياً" كلما هاجمته كتيبة أن يبادر لدفعها.. فهل لم يقتل في كل هذه المعركة سوى من ذكرت أسماؤهم؟!

ولو كان المقتولون على يد علي "علياً" هم الاثنا عشر فقط، فهؤلاء قد قتلوا في أوائل المعركة، فلماذا انهمز المشركون إذن؟! أليس لأن علياً "علياً" قد فتك فيهم إلى حد نادى فيه جبرئيل بين السماء

١- الإرشاد للمفيد ص ٥٢ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٨٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٧ عنه، وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٦ و ٣٨٧ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٧٨ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٣١ وكشف الغمة ج ١ ص ١٩٤ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٧ وراجع: مسند أحمد ج ١ ص ٢٨٨ والمستدرک للحاكم ج ٢ ص ٢٩٦ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٠ وفتح الباري ج ٧ ص ٢٧٠ والمعجم الكبير للطبراني ج ١٠ ص ٣٠١ وتفسير ابن أبي حاتم ج ٣ ص ٧٨٧ والجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٣٨ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢١ والدر المنثور ج ٢ ص ٨٤ وتاريخ الإسلام ج ٢ ص ١٩٦ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٢٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٤٧.

والأرض: لا فتى إلا علي، ولا سيف إلا ذو الفقار؟!
ويبدو: أن زعماء المشركين هم الذين خافوا على أنفسهم من سيف علي "عليه السلام"، بعد قتله حملة اللواء.. وهم كبارهم.. فآثروا الفرار على القرار، حتى لا يعود المسلمون لمعاونة علي "عليه السلام"، وتكون المصيبة عليهم أعظم.

٢ . يذكر المعتزلي: أن كتائب المشركين صارت تحمل على النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" .. وقد قتل من كتيبة بني كنانة أبناء سفيان بن عوف الأربعة. وتما العشرة منها، ممن لا يعرف بأسمائهم.
وقال: إن ذلك قد رواه جماعة من المحدثين، ويوجد في بعض نسخ ابن إسحاق، وأنه خبر صحيح فراجع كلامه^(١).

٣ . قال القوشجي: وكان أكثر المقتولين منه^(٢) (أي من أمير المؤمنين

١ - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٥٠ و ٢٥١ وفي ج ١٥ ص ٥٤: أن في بعض كتب المدائني: أن علياً "عليه السلام" قتل بني سفيان بن عوف، وروى له شعراً في ذلك، وراجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٢٨ ومناقب أهل البيت "عليه السلام" للشيرازي ص ١١٨ والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص ٢٨٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٥٩.
٢ - شرح التجريد للقوشجي ص ٤٨٦ ودلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٧ عنه، وكشف المراد (تحقيق الآملي) ص ٥٢٢ و (تحقيق الزنجاني) ص ٤٠٨ وسفينة النجاة للتكايا ص ٣٦٧.

"عليه السلام".

٤ . وقال الشيخ المفيد "عليه السلام": وقد ذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين، وكان جمهورهم قتلى أمير المؤمنين "عليه السلام".

ثم ذكر أسماء اثني عشر من الأبطال المعروفين ممن قتلهم "عليه السلام" (١).

٥ . ولسوف يأتي إن شاء الله: أن قريشاً قد عجلت بالمسير عن حمراء الأسد حينما علمت أن علياً "عليه السلام" قادم إليها.

٦ . ويقول الحجاج بن علاط في وصف قتله "عليه السلام" لكبش الكتيبة، طلحة بن أبي طلحة، وحملاته "عليه السلام" في أحد:

لله أي مذبذب عن حزبه أعني ابن فاطمة المعتم المخولا
جادت يداك له بعاجل طعنة تركت طليحة للجبين مجدلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم بالسفح إذ يهوون أسفل أسفلا
وعللت سيفك بالدماء ولم تكن لترده حران حتى ينهالا (٢)

١ - الإرشاد ص ٥٤ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٩٠ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ٦٦ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٨ و ٨٩ وكشف الغمة ج ١ ص ١٩٥.

٢ - الإرشاد للمفيد ص ٥٤ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٩١ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٩ وكشف الغمة ج ١ ص ١٩٦ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٣٣٢ ورسائل المرتضى ج ٤ ص ١٢٠ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣١٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٢ ص ١١٠ و ج ٤٢ ص ٧٥ ومعجم البلدان ج ٢ ص ١٢٥ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٧ ص ٣٧٢ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ١٤٢ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٩٠ و ج ٤ ص ٥٦٦ والسيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج ٣ ص ٦٥٥ والدر النظيم ص ٣٩٧ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ١٩٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٠ ص ٢٢٢.

ومما يدل على مقدار ما فعله أمير المؤمنين "عليه السلام" بقريش في أحد: أن النص التاريخي يؤكد على أن قريشاً كانت . بعد ذلك . وإلى عشرات السنين تحقد على علي "عليه السلام" ، وعلى أهل بيته لذلك .. وكانوا إذا واجهوه في حرب يوصي بعضهم إلى بعض .

بشير المدينة علي (عليه السلام) :

ذكرنا في الفصول السابقة: أن رعب الناس قد بلغ حداً لم يجد النبي "صلى الله عليه وسلم" من يأتيه بالماء من المهراس، الذي كان بالقرب منه، ولا من يرسله ليأتيه بخبر المشركين .. فيضطر إلى إرسال علي "عليه السلام" إلى هنا وهناك رغم جراحه وآلامه ..

فمن الطبيعي بعد هذا أن لا يجد "صلى الله عليه وسلم" من يرسله إلى المدينة ليبشر الناس ويطمئنهم، ويزيل قلقهم سوى علي "عليه السلام" ..

وكان أهل المدينة قد عرفوا ما صنعه علي "عليه السلام" في بدر، وربما يكون قد بلغهم ما فعله "عليه السلام" بأصحاب اللواء وغيرهم في أحد..

وهذا من شأنه أن يسهل عليهم التصديق بما يخبرهم به علي "عليه السلام"، ويطمئنهم إلى صحته، كما أن رؤية علي "عليه السلام" بينهم تزيد في إحساسهم بالأمن، وتدفع عنهم الوسوس والتوهّمات، فإذا كان "عليه السلام" بينهم، فلا خوف عليهم من المفاجآت، مهما كانت، فهو حامي الذمار، ومبيد الكفار، ومذل الفجار بسيفه البتار، الموسوم بذئ الفقار..

عودة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة:

قالوا: "ورحل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)"، والراية مع علي "عليه السلام" وهو بين يديه نحو المدينة، فلما أن أشرف بالراية من العقبة ورآه الناس نادى علي "عليه السلام": "أيها الناس، هذا محمد لم يمّت ولم يقتل.

فقال صاحب الكلام الذي قال: "الآن يسخر بنا وقد هزمتنا؟!": هذا علي، والراية بيده..

فبينما هم كذلك إذ هجم عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونساء الأنصار في أفئنتهم على أبواب دورهم، وخرج الرجال إليه يلوذون به" (١).

١- الكافي ج ٨ ص ٣٢١ الحديث رقم ٥٠٢ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٠٩ وشرح = أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٤٨ والصافي ج ١ ص ٣٨٨ ونور الثقلين ج ١ ص ٣٩٨ وكنز الدقائق ج ٢ ص ٢٤٦.

فترى: أن علياً "عليه السلام"، وإن كان قد جاء أهل المدينة بالبشارة بسلامة رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، لكنهم .
فيما يظهر . لم يصدقوه بعضهم، بل قال بعضهم: الآن يسخر بنا وقد هزمنا؟! .
ثم لما جاء حاملاً لراية النبي، وأشرف بالراية على العقبة ونادى في الناس بسلامة النبي "صلى الله عليه وآله وسلم"، لم يصدقوه ذلك البعض أيضاً.. ولعل ذلك لأنهم يفكرون وفق الحسابات المادية، التي كانت تشير كلها إلى أن من غير المعقول أن ينتصر الرسول بعد أن فر عنه أصحابه، رجع قسم منهم إلى بيوتهم في المدينة، ويقوا فيها.. وكان قسم منهم لا يزال متخفياً عن الأنظار، وعلم الناس أن سائر أصحابه قد هربوا إلى الجبل أيضاً، ولم يبق معه سوى علي "عليه السلام"، ليواجهه هو وإياه آلاف من العساكر الحاقدة، والمدججة بالسلاح.
ولعلمهم حين طلع علي "عليه السلام" من العقبة وبشرهم بحياة النبي ظنوا: أن علياً فقط الذي بقي حياً، أما النبي فلا..

واللافت هنا: أن علياً "عليه السلام" قال لهم: هذا مُحَمَّدٌ لم يمت ولم يقتل مستعملاً ألفاظ الآية الكريمة (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ) ^(١) التي نزلت للتعريض بهم حيث صاروا يقولون: مات مُحَمَّدٌ أو قتل مُحَمَّدٌ. فإستعمل علي "عليه السلام"

١ - الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

نفس تلك الكلمات، ولم يقل هذا النبي أو الرسول إذ قد يتوهم متوهم أنه يتحدث عن مقام النبوة والرسالة، لا عن النبي "ﷺ". فذكر النبي "ﷺ" باسمه، ليزيل أي ريب وشبهة في ذلك ولكن ذلك لم ينفذ حتى طلع عليهم النبي "ﷺ" نفسه.

علي (عليه السلام) يناول فاطمة (عليها السلام) سيفه:

ويقولون: إنه "ﷺ" ناول فاطمة "عليها السلام" سيفه، وقال: اغسلي عن هذا دمه يا بنية، فوالله، لقد صدقني اليوم. فجاء علي "عليه السلام" فناولها سيفه، وقال مثل ذلك.

فقال "ﷺ": "لئن كنت صدقت القتال، لقد صدق معك سهل بن حنيف، وأبو دجانة^(١)".

١- تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٢١٠ وأسد الغابة ج ٢ ص ٣٥٢ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٤ عن ابن إسحاق، والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٥٥ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥٤٧ و عيون الأثر ج ١ ص ٤٣١ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٩٤ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٢٢٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٥٤ والسيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج ٣ ص ٦١٤ وراجع: الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٣٥ والمعجم الكبير للطبراني ج ١١ ص ٢٠٠ ووفاء الوفاء ج ١ ص ٢٩٣ عن الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٤ = وتلخيصه للذهبي بماشه، وصحاحه على شرط البخاري، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ٣٥ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٣ وكنز العمال ج ٤ ص ٤٤١.

ولكن ذلك غير صحيح، لما يلي:

١ . إن الذي قتل معظم المشركين، وقتل أصحاب الألوية، وثبت في أحد، ونادى جبرئيل باسمه، وقتل أبناء سفيان بن عوف الأربعة إلى تمام العشرة، هو علي "عليه السلام" وليس أبا دجانة، ولا سهل بن حنيف، ولا غيرهما.

٢ . هذه الرواية متناقضة النصوص؛ فعن ابن عقبة لما رأى رسول الله "صلى الله عليه وسلم" سيف علي "عليه السلام" مخضباً دماً قال: إن تكن أحسنت القتال، فقد أحسنه عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، والحارث بن الصمة، وسهل بن حنيف^(١). فأبي الروائين هو الصحيح؟!

٣ . لقد رد ابن تيمية قولهم: بأنه "صلى الله عليه وسلم" قد أعطى فاطمة "عليها السلام" سيفه، بأنه "صلى الله عليه وسلم" لم يقاتل في أحد بسيف^(٢).

١ - السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٥٥ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥٤٧ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ٤١٠ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٣ والمعجم الكبير للطبراني ج ٦ ص ٧٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ٣٥ و البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٥٤ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ١٥٣ وكشف الغمة ج ١ ص ١٨٨ وعيون الأثر ج ١ ص ٤٣١ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٩٤.

٢ - السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٥٥ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥٤٧.

والذي يبدو لنا هو:

أن الصحيح في القضية هو ما ذكره المفيد " عليه السلام " من أنه بعد أن ناول علي فاطمة " عليها السلام " سيفه وقال لها: خذي هذا السيف؛ فلقد صدقني اليوم، وأنشد:

أفأطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديـد، ولا بلثيم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد وطاعة رب بالعباد عليهم
أميطي دماء القوم عنه فإنه سقى آل عبد الدار كأس حميم

قال " عليه السلام " : خذيه يا فاطمة؛ فقد أدى بعلك ما عليه، وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش^(١) .

فهذه الرواية هي الأنسب والأوفق بمسار الأحداث، وبأخلاق وسجايا النبي الأكرم " عليه السلام " .

١ - الإرشاد للشيخ المفيد ص ٥٤ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٩٠ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٨ وراجع ص ٧٢ وإعلام الوري ج ١ ص ٣٧٩ والدر النظيم ص ١٦١ وكشف الغمة ج ١ ص ١٩٥ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٤٣٢ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٩ .

الفصل السادس:
بعد أحد.. وحمراء الأسد..

المجروحون دون سواهم:

وبمجرد أن رجع "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" إلى المدينة من أحد، وقد قتل من المسلمين من قتل، وجرح من جرح، ولم ينله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". حسب الرواية عن أمير المؤمنين "عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ". القتل والجرح، أوحى الله تعالى إلى رسول الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، أن اخرج في وقتك هذا لطلب قريش، ولا تخرج معك من أصحابك إلا من كانت به جراحة. فأعلمهم بذلك، فخرجوا معه على ما كان بهم من الجراح، حتى نزلوا منزلاً يقال له: حمراء الأسد^(١) وهو موضع على ثمانية أميال من المدينة^(٢).

-
- ١- تفسير القمي ج ١ ص ١٢٥ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ١١٠ و ١١١ و ٦٤ و ج ٩٠ ص ٢٤ عن تفسير النعماني، وأعيان الشيعة ج ١ ص ٩٣ وراجع: مستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٤١٤ و ج ٧ ص ٥٧٣ ومجمع البيان ج ٢ ص ٤٤٧ والصافي ج ١ ص ٤٠٠ ونور الثقلين ج ١ ص ٤١٠ وكنز الدقائق ج ٢ ص ٢٨٣.
 - ٢- معجم البلدان ج ٢ ص ٣٠١ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٤١٤ والدرر لابن عبد البر ص ١٥٨ والتبيين للطوسي ج ٣ ص ٥١ وجوامع الجامع ج ١ ص ٣٥٠ وجامع البيان ج ٤ ص ٢٣٤ ومعاني القرآن للنحاس ج ١ ص ٥١٠ وتفسير = السمعاني ج ١ ص ٣٨٠ والمحرر الوجيز ج ١ ص ٥٤٢ والجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٧٧ وتفسير البيضاوي ج ٢ ص ١١٦ والتسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ١٢٤ والبحر المحيط ج ٣ ص ١٢٢ وتفسير الألوسي ج ٤ ص ١٢٥ والعبير وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ص ٢٧ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٩٧ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٣١٣.

وكانوا ستين^(١)، أو سبعين راكباً^(٢).

علي (عليه السلام) في حمراء الأسد:

وكان علي "عليه السلام" حامل لواء النبي "صلى الله عليه وآله" إلى

١- البدء والتاريخ ج ٤ ص ٢٠٥.

٢- مجمع البيان ج ٢ ص ٥٣٩ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٤٧ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ١٦٧ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٤١٤ وتفسير الثعلبي ج ٣ ص ٢٠٨ وتفسير البغوي ج ١ ص ٣٧٣ وتفسير النسفي ج ١ ص ١٩٢ والتفسير الكبير للرازي ج ٩ ص ٩٧ وغاية المرام ج ٤ ص ٢٢٦ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٥٠ و ٥١ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٥٨ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٥٧ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥٥١ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٠١ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٣١٣ وراجع: تفسير السمعي ج ١ ص ٣٨٠ والجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٧٧.

حمراء الأسد^(١) ومر معبد الخزاعي . وهو مشرك . بالمسلمين، وهو في طريقه إلى مكة، فلما بلغ أبا سفيان وأصحابه أخبرهم أن مُجَدًّا يطلبهم في جمع لم ير مثله، وأنه قد اجتمع معه من تخلف عنه، وأن هذا علي بن أبي طالب قد أقبل على مقدمته في الناس^(٢) .

١- راجع: إمتاع الأسماع ج ٧ ص ١٦٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ٥٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٤٩ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٥٧ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥٥١ وعميون الأثر ج ٢ ص ٦ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٩ و ٣٣٨ وتفسير فرات ص ١٧٤ .

٢- بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٤٠ و ٩٩ وإعلام الورى ج ١ ص ١٨٣ و ١٨٤ وشرح الأخبار ج ١ ص ٢٨٣ وفتح الباري ج ٧ ص ٢٨٧ و ج ٨ ص ١٧٢ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٤٢٨ ومجمع البيان ج ٢ ص ٤٤٧ وجامع البيان ج ٤ ص ٢٣٨ وتفسير الثعلبي ج ٣ ص ٢٠٨ والمحرر الوجيز ج ١ ص ٥٢٣ والبحر المحيط ج ٣ ص ٨٣ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٣٩ والعجائب في بيان الأسباب ج ٢ ص ٧٩٢ وتفسير الثعالبي ج ٢ ص ١٢١ وتفسير الألوسي ج ٤ ص ١٢٥ وتاريخ خليفة بن خياط ص ٤٢ والثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٣٥ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٩٠ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢١٢ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٦٤ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٥٧ والسيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة مُجَدِّ علي صبيح) ج ٣ ص ٦١٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٩٩ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥٥٣ .

فزاد الرعب في قلوب المشركين، وأسرعوا السير إلى مكة.

قتل أبي عزة الجمحي:

وكان أبو عزة قد أُسر يوم بدر، ثم منَّ عليه النبي ﷺ " لأجل بناته الخمس، على أن لا يعود لحرب المسلمين، ولا يظهر عليه أحداً. فنقض العهد، وألب القبائل، وشارك في معركة أحد. فلما سارت قريش من حمراء الأسد إلى مكة تركوه نائماً، فأدركه المسلمون هناك، وأخذوه، فطلب الإقالة مرة أخرى، فلم يقبل " ﷺ " ذلك منه، حتى لا يسمح عارضيه بمكة، ويقول: سخرت من مُجَّد مرتين، ثم أمر علياً " عليه السلام " . وقيل غيره . فضرب عنقه^(١) .

١- راجع: الخرائج والجرائح ج ١ ص ١٤٩ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٧٩ والفائق في غريب الحديث ج ٣ ص ٢٠٠ وكتاب الأم للشافعي ج ٤ ص ٢٥٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٦٥ وشرح نصح البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ٤٥ وتخریج الأحاديث والآثار ج ٣ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ ونصب الراية ج ٤ ص ٢٦١ وكشف الخفاء ج ٢ ص ٣٧٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٤٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٠٦ والبدایة والنهائة (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٣ ص ٣٨٠ . ٣٨١ . ج ٤ ص ٥٣ و ٥٩ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ١٧٢ و ج ١٠ ص ٦ والسيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة مُجَّد علي صبيح) ج ٣ ص ٦١٧ و عيون الأثر ج ١ ص ٤٠٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٤٨٥ و ج ٣ ص ٩٢ و ١٠٢ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٢٤٢ و ٣١٢ .

قتل معاوية بن المغيرة:

وكان معاوية بن المغيرة قد انهزم يوم أحد، ودخل المدينة، فأتى منزل ابن عمه عثمان بن عفان.. وكان " ﷺ " قد علم به من طريق الوحي، فأرسل علياً " عليه السلام " ليأتي به من دار عثمان، - فرعموا - أن أم كلثوم زوجة عثمان أشارت إلى الموضع الذي صيره عثمان فيه، فاستخرجوه من تحت حمارة لهم، وانطلقوا به إلى رسول الله " ﷺ "، فشفع فيه عثمان، فقبل منه " ﷺ "، وأجله ثلاثاً، وأقسم إن وجده بعدها في أرض المدينة وما حولها ليقتلنه، فجهزه عثمان، واشترى له بعيراً. وسار " ﷺ " إلى حمراء الأسد، وأقام معاوية هذا إلى اليوم الثالث، ليعرف أخبار النبي " ﷺ "، ويأتي بها قريشاً، فلما كان في اليوم الرابع أخبرهم " ﷺ " : " أن معاوية بات قريباً، وأرسل زيداً وعماراً، فقتلاه ^(١) .

١ - راجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٤٥ والمغازي للواقدي ج ١ ص ٣٣٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ٤٦ و ٤٧ عن البلاذري، والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥٥٥ والغدير ج ٩ ص ٣٢٨ والنزاع والتخاصم ص ٦٠ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٣١١ والكامل في التاريخ (ط صادر) ج ٢ ص ١٦٥ وقاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٠٧ و ٤٠٨ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٤٥ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٥١ والسيرة النبوية لابن هشام (ط محمد علي صبيح) ج ٣ ص ٦١٨ وعيون الأثر ج ٢ ص ٦.

والصحيح: أرسل علياً وعماراً^(١).

وقال البلاذري، عن ابن الكلبي: ويقال: إن علياً "عليّاً" هو الذي قتل معاوية بن المغيرة^(٢).

ويذكر هنا: أن عثمان قد انتقم من أم كلثوم، لانتقامه إياها بدلالتها على ابن عمه.

بل يقال: إن ما فعله بما كان سبباً في موتها في اليوم الرابع، وحيث تلك الليلة بات ملتحفاً بجاريتها^(٣).

ويذكرون هنا: أنه لما ضرب عثمان زوجته متهماً إياها بأنها هي التي دلت على مكان معاوية بن المغيرة،

بعثت إلى النبي ﷺ "بشكواها ثلاث مرات، فأرسل في الرابعة علياً" عليّاً "ليأتي بها، فإن

١- راجع: أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٦٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ١٩٩ و ٢٣٩.

٢- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ٤٧ وراجع ص ٥٤ وراجع: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٧٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة)

ج ٢ ص ٥٥٥ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٩١ والنزاع والتخاصم ص ٦٠.

٣- الكافي ج ٣ ص ٢٥١ و ٢٥٣ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٦٠ - وقاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٠٨ و (ط مركز النشر

الإسلامي) ج ١٢ ص ٢١٩.

حال بينه وبينها أحد، فليحطمه بالسيف.

وأقبل النبي ﷺ كالواله إلى دار عثمان، فأخرجها علي "إبيلاً"، فلما نظرت إلى النبي ﷺ رفعت صوتها بالبكاء، وبكى النبي ﷺ، وأخذها إلى منزله، وأرتم ما بظهرها.

وبات عثمان ملتحفاً بجاريتها، وماتت في اليوم الرابع..

وقد منعه النبي ﷺ "من حضور جنازتها"^(١).

ونقول:

قد تحدثنا عن بعض ما يرتبط بغزوة حمراء الأسد، في كتابنا، الصحيح من سيرة النبي ﷺ، وليس من نيتنا أن نكرر هنا ما ذكرناه هناك، غير أننا نشير بإيجاز إلى بضعة نقاط، هي التالية:

١. بالنسبة لمعاوية بن المغيرة نقول:

إن الرواية وإن قالت: إنه قتل على يد علي "إبيلاً" وعمار، وزيد، أو على يد علي "إبيلاً" وعمار، كما تقدم، ولكننا نجد في المقابل: أن البلاذري وغيره قد جزموا بأن علياً "إبيلاً" هو الذي قتله^(٢).

١- راجع: الكافي ج ٣ ص ٢٥١ و ٢٥٣ وقاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٠٨ و ٤٠٩ و الخرائج والجرائح ج ١ ص ٩٤ - ٩٦ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٥٨ - ١٥٩ و ١٦٠ - ١٦٢ و ج ٣٠ ص ١٩٩ - ٢٠١ و ج ٧٨ ص ٣٩١ - ٣٩٢ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٤٢ - ٢٤٤ و راجع: الإستيعاب ج ٤ ص ٣٠١ والإصابة ج ٤ ص ٣٠٤.

٢- أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٦٤ و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ٤٧ و ٢٣٩ و ١٩٩ عن الجاحظ، و راجع: تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٧٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥٥٥ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٩١ والنزاع والتخاصم ص ٦٠.

٢ . لقد ألفنا أربعة كتب لإثبات أنه لم يكن للنبي ﷺ " بنات غير الزهراء " عليهما السلام ، وقلنا: إن نسبة غيرها إليه ﷺ يمكن أن تكون بسبب أنهن تربين في بيته، فراجع كتابنا: بنات النبي ﷺ " أم ربابه، وكتابنا: البنات ربائب، وكتابنا: القول الصائب، وغير ذلك..

٣ . إن قصة قتل معاوية بن المغيرة، وقتل أم كلثوم يدل على أن أم كلثوم لم تعش إلى أواخر حياة النبي ﷺ ، بل قتلت على يد زوجها في وقت مبكر أي بعد غزوة أحد مباشرة.

ولعل تأخير الرواة وقاتها عدة سنوات يهدف إلى تضييع هذه الحقيقة، والتشكيك بها.

٤ . قد يقال: إن بعض التهافت يظهر في السياقات التقريرية لهذه الغزوة، من حيث إن معبد الخزاعي

أخبر قريشاً بأن النبي ﷺ قد لحقهم بجموع كبيرة، وأنه قد انضوى إليه من لم يكن معه.

فإذا تبين للمشركين أن ذلك غير صحيح، وأن المجروحين فقط هم الذين خرجوا في أثرهم، فإن ذلك

سيظهر معبداً على أنه يتعمد الكذب عليهم، وأن قريشاً كانت قادرة على ضرب هؤلاء والتخلص منهم

وهذا

يشكل خطراً على معبد نفسه أيضاً.

ونجيب: بأن ما أخبر به معبد الخزاعي قريشاً قد تحمله على أنه حدس وتخمين منه، وأنه قد رأى طليعة الجيش، فقدّر أن الجيش آت في أثرها، ولا يكون ذلك إلا بمزيد من الحشد والإستعداد.

يضاف إلى ذلك: أن قريشاً سوف تنساق إلى نفس ما كان يرمي إليه النبي " ﷺ "، فإنه " ﷺ " كان يريد أن يظهر لهم أن الجرحى هم الذين يريدون الإنتقام منهم.. بأشد ما يكون، مع علم قريش بأن هؤلاء هم الذين قاتلوها، وأنهم أصبحوا أشد حرصاً على كيل الصاع صاعين لها.. ولا بد أن يربح هذا قريشاً، فقد رأت من خصوص واحد من هؤلاء الأعاجيب، التي اضطرتها للهرب.. فكيف إذا اجتمعوا عليها!! ولم تعد تأمل بأن يكون وجود غيرهم معهم، سوف يكرر المشهد الأول الذي استفادت منه في أحد، حيث إن فرار أولئك أدى إلى فرار غيرهم، حتى وصلت النبوة إلى فرار حتى هؤلاء المجروحين أنفسهم، باستثناء واحد منهم فقط، كان النصر على يديه، وهو الذي أفسح المجال لبعض الآخرين أن يعودوا إلى القتال، فلحقت بهم بعض الجراحات قبل فرارهم وبعده..

فإذا لم يكن هناك من يتوقع منه الفرار، فالحرب ستكون أشد وأصعب على جموع قريش..

يضاف إلى ذلك: أنه " ﷺ " يريد أن يعطي درساً قاسياً لأولئك الفارين، الذين لم يجرؤا حتى على

الإتيان له بالماء ليغسل وجهه، ولم

يجرؤا على رفع رؤوسهم لمراقبة حركة العدو من بعيد.
يريد أن يقول لهم: إن في هؤلاء القلة القليلة غنى عنهم . حتى لو كانوا في غاية الضعف بسبب جراحهم، وحتى لو كانوا قد هزموا قبل ذلك..
كما أنه يريد أن يعرفهم حجم رعب عدوهم، حتى لا تستحكم عقدة الخوف فيهم.. من جهة، وأن يؤكد هذه العقدة نفسها في قلوب أعدائهم، حتى لا يظنوا بأنفسهم أنه كان يمكنهم أن يفعلوا شيئاً ذا بال، ولتأكد لديهم أن ما جرى من نكسة للمسلمين لن يتكرر بعد الآن، وإنما كان أمراً عارضاً لا يصح أن يقاس عليه..

٥ . إن التعبير الذي أوردناه عن بحار الأنوار عن تفسير النعماني، قد دل على: أن النبي " ﷺ " خرج من حرب أحد سليماً معافى، لم ينله قتل ولا جرح، وهذا يؤكد ما روي عن الإمام الصادق " عليه السلام " أنه قال: إنه لا صحة لما يقال من أن رابعيته " ﷺ " قد كسرت يوم أحد^(١) .
٦ . إن علياً " عليه السلام " هو الذي ضرب عنق أبي عزة الجمحي بأمر من رسول الله " ﷺ " .. ثم كان هو الذي قتل معاوية بن المغيرة بن أبي العاص.

١ - راجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٧٣ و ٩٦ وإعلام الوري ص ٨٣ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ١٧٩ ومعاني الأخبار ص ٤٠٦ .

وهو الذي قتل حملة اللواء التسعة، أو الأحد عشر^(١).. وقتل.. وقتل.. ولم يكن "عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ" يريد لأي كان من الناس أن يقوم بهذا الأمر، لأن قبيلة المقتول لن تترك ذلك القاتل دون أن تلحق به الأذى، وتأخذ بثأرها منه، ولو في بعض من يمت إليه بصلة قري.

فكان "عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ" يؤثر أن لا تتسع الثارات بين القبائل، وأن يحصر الأمور في فحة بعينها، وهم أهل بيته، وفي شخص بعينه، وهو علي "عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ"، فتحمل هو وأهل بيته ثقل هذه المسؤولية، وهدفوا نحوهم للعرب دون كل أحد..

ولولا هذا لم يمكن أن ينتظم للمسلمين أمر، بل سوف تشيع الأحقاد بين القبائل، وتسعى كل قبيلة لثأر لقتيلها من القبيلة الأخرى، وسيختلط الحابل بالنابل، وتتمزق أوصال مجتمع أهل الإسلام، ويتسع الخرق على الراقع..

٧ . ثم إنه "عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ" أمر علياً "عَلِيّاً" بأن يأتيه بزوجة عثمان، لأنه كان يعلم أن عثمان لا يجروء على مواجهة علي "عَلِيّاً" ..

٨ . والأهم من ذلك كله.. تلك الأوامر الصارمة لعلي "عَلِيّاً": أنه إن حال بينه وبينها أحد فليحطمه بالسيف..

وذلك لأن الذي يفعل ذلك إنما يرد ويتمرد على الله ورسوله، ويريد

١ - ونظن: أن حملة اللواء كانوا تسعة، ثم ألحق بهم "عَلِيّاً" اثنين آخرين لعلهما أرادا أخذ اللواء، فلم يمكنهما من ذلك.

أن يكون جباراً في الأرض، ويمارس الظلم والبغي على من لا ناصر له ..
ولنفترض صحة الرواية التي تقول: إن زوجة عثمان دلت على ذلك الكافر المحارب، فإنها تكون بذلك
قد عملت بواجبها الشرعي، وزوجها هو الذي خالف حكم الله، بإيوائه العدو المحارب لله، ولرسوله ..
على أنه لم يكن لدى عثمان أي دليل يدينها به، بل هي مجرد ظنون وأوهام، لا ندري كيف سوغت له
هذا الظلم الفاحش، الذي وصل به إلى حد قتلها، وهي مسلمة .. بذلك الكافر، كما أنها قد تربت في
بيت النبي " ﷺ " بل يدعي اتباع عثمان أنها بنت النبي " ﷺ " على الحقيقة؟!
٩ . واللافت هنا: أننا لم نسمع لعمر بن الخطاب حساً، حتى كأنه لم يحضر هذه الوقائع، فأين كان
عنها يا ترى، ولماذا لم نسمع له هديراً وزئيراً على عثمان .. ولم نجد يقول ويلح في القول: دعني اقتله يا
رسول الله!! تماماً كما قال ذلك في قصة حاطب بن أبي بلتعة، والحكم بن كيسان، وأبي سفيان، وذي
الخويصرة، وذي الثدية، وابن أبي، وشيبة بن عثمان، وأعرابي من بني سليم، وغيرهم ..

غضب علي (عليه السلام) من طلحة:

ومن آثار حرب أحد على بعض الناس الذين تسطر لهم الفضائل، ما ذكره السدي في تفسير قوله
تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ
فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا

يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ^(١) من أنه لما أصيب النبي ﷺ " بأحد.. قال عثمان: لألحقن بالشام، فإن لي به صديقاً من اليهود، فلأخذن منه أماناً، فإني أخاف أن يدال علينا اليهود.

وقال طلحة بن عبيد الله: لأخرجن إلى الشام، فإن لي به صديقاً من النصارى، فلأخذن منه أماناً، فإني أخاف أن يدال علينا النصارى.

قال السدي: فأراد أحدهما أن يتهود، والآخر أن يتنصر.

قال: فأقبل طلحة إلى النبي ﷺ، " وعنده علي " علياً، "، فأستأذنه طلحة في المسير إلى الشام، وقال: إن لي بهما [بها] مالاً، آخذه ثم أنصرف.

فقال له النبي ﷺ: " عن مثلها من حال نخذلنا؟! وتخرج، وتدعنا!! فأكثر على النبي ﷺ " من الإستئذان، فغضب علي " علياً، "، وقال: يا رسول الله، إئذن لابن الحضرمية، فوالله لا عزَّ من نصره، ولا ذل من خذله.

فكف طلحة عن الإستئذان عند ذلك؛ فأنزل الله تعالى فيهم: (أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ)^(٢)، يعني أولئك.

يقول: إنَّه يحلف لكم أنه مؤمن معكم، فقد حبط عمله بما دخل فيه من

١ - الآية ٥١ من سورة المائدة.

٢ - الآية ٥٣ من سورة المائدة.

أمر الإسلام حتى نافق فيه^(١).

ونقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات عديدة، نشير إليها ضمن العناوين التالية:

لماذا اليهود؟! ولماذا النصارى!؟:

أول ما لفت نظرنا هنا: أن عثمان وطلحة لم يذكرنا المشركين بشيء!! بل اقتصرنا على ذكر اليهود والنصارى، كجماعتين يمكن أن تعود لهما الغلبة على بلاد الحجاز. في حين أن الضربة التي تلقاها المسلمون في أحد كانت من المشركين، ولا تزال قوتهم هي المهيمنة على أكثر البلاد والعباد في تلك المنطقة، فكأن عثمان وطلحة كانا أمام احتمالات وأمر يرون أنه لا بدّ من مراعاتها:

أولها: أن صورة الشرك في المنطقة قد اهتزت، وفقدت تأثيرها إلى حدّ كبير، بسبب ما جرى في بدر، بل في أحد نفسها، حيث اضطروا فيها إلى الفرار تحت تأثير ضربات علي "عليه السلام".

ولو كانوا منتصرين لأكملوا مهمتهم، وتوجوا نصرهم بالتخلص من النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" ومن الذين معه بصورة نهائية، ولو حصل ذلك. فهو غاية أمانهم، وأعلى منجزاتهم، وأعظمها وأجلها خطراً وأثراً بنظرهم!!

١ - نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ٢٠٤.

الثاني: إن هيبة النصارى لا تزال قائمة، ولم يحدث بعد أي احتكاك بينهم وبين المسلمين، ليتمكن تكوين تصور عن مسار الأمور بين الفريقين.

وما جرى في مؤتة لم يشهده كثير من الناس، ولا عرفوا تفاصيله، بعد أن ضيع خالد على المسلمين النصر فيه.. ولكن مؤتة لم تكن قد حصلت بعد، لأنها كانت في السنة الثامنة للهجرة، وإنما كانت أحد في الثالثة.

الثالث: إن اليهود، وإن تعرضت بعض جماعاتهم لنكسة قوية، ولكن ذلك لا يعني أن تسير الأمور بنفس الإتجاه الذي سارت فيه مع تلك الجماعة، لأن عمدة قوتهم لا تزال على حالها. وإنما ترك اليهود نصرة تلك الجماعة بسبب تحاسدهم فيما بينهم، ولأنهم كانوا لا يزالون يأملون بأن تكفيهم قوى الشرك المتواجدة في المنطقة، والتي تقودها قريش أمر محمد وصحبه، وتنتهي الأمور إلى ما يشبه الغنيمة الباردة بالنسبة إليهم.

وقد أثار عثمان: أن يحتفظ بعلاقته مع اليهود، لأنه لاحظ حضورهم المباشر في المنطقة. ولعل إدعاءاتهم، وإخباراتهم الغيبية عن أنفسهم، وعن دورهم، وعمما تقول إليه الأمور قد خدعت طلحة وسواه، ومناهم أمراً ظهرت بوادره في حرب الجمل.. ولعل هذا الأمر الذي أطمعوه به قد فهمه اليهود من إخبارات النبي ﷺ " للزبير: بأنه يقاتل علياً وهو له ظالم. وهذا الأمر بالذات هو الذي جعل طلحة وغيره يبحثون عن صداقات وعلاقات، وربما تحالفات مع اليهود، أو مع النصارى..

ولعل طلحة قد لاحظ أيضاً: أن مسار الأحداث لا يطمئنه إلى تمكن اليهود والمشركين من حسم الأمر لصالحهم، فأثر اللجوء إلى القوة الأعظم،

والتي يشعر معها بالأمن أكثر، بسبب بعدها عن مناطق القتال من جهة، ولأجل أنه توهم أن انقضاضها على المنطقة بعد ضعف القوى المتحاربة فيها سينتهي بحسم الأمور لصالحها.
إشتباه الأمر على السدي:

ثم إننا لا نوافق السدي على قوله: فأراد أحدهما أن يتهود، وأراد الآخر أن يتنصر، فإن اللجوء إلى صديق من اليهود أو النصارى، لأخذ الأمان منه، لو كانت لليهود، أو للنصارى دولة.. لا يعني الدخول في دينه.

إلا أن يكون السدي قد أخذ هذا الأمر من نص آخر، صرح بعزمهما على التنصر والتهود.
إن لي بها مالاً:

ثم إن ما جعله طلحة ذريعة للحصول على الأذن بالسفر إلى الشام وهو أن له بها مالاً، قد كان في غاية السخافة.. وقد أسقطه "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" عن الاعتبار بكلمة واحدة. فإن من البديهي:
أولاً: أن المال لا يفوته بالتأجيل، ولا سيما إذا كان لمدة يسيرة، كشهر وشهرين.
ثانياً: حتى لو فات ذلك المال، لأجل ما هو أهم، مما يرتبط بالمصير للدين وأهله، فما هي المشكلة في ذلك؟! أليس من الأحكام العقلية الظاهرة تقديم الأهم على المهم؟!

وكل عاقل يرى: أن حفظ الدين، والذود عن حياض الإسلام، وتأمين سلامة المسلمين أهم من المال.. بل قد يجب بذل النفس في هذا السبيل، فكيف بالمال؟!
ثالثاً: هناك شكوك لا بدّ من أن تراود الخاطر حول مدى صحة هذا الإدعاء الذي أطلقه طلحة حول أصل وجود مالٍ له بالشام!! وعند من؟! وكيف حصل ذلك؟!
رابعاً: إنّه "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" اكتفى بإيصال الأمر إلى وجدان وعقل وإدراك الطرف الآخر، حين قال له: "عن مثلها من حال نخذلنا"؟! فإنّه "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" قد عرض له الواقع، وأحضرها أمامه، ليكون هو بما يملك من عقل وتمييز، ووجدان الذي يحكم على قراره هذا.
وقد ضمّن النبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" كلامه هذا تطبيق مفهوم الخاذل على من يرى هذا الواقع وتلك الحال، ثم يعرض عنه لينشغل بأمور شخصية ودينية لا قيمة لها.
ولكن طلحة تعامى عن رؤية ذلك، وأصرّ على ممارسة ذلك الخذلان، وإن كان ثمن ذلك وقوع الكارثة، حتى بالنبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" نفسه، وبدينه، وبالمؤمنين.
إنّ ابن الحضرمية:
ورغم وضوح الأمر إلى حد كبير، ومع تصريح النبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" لطلحة: بأن فعله هذا يدخل في دائرة الخذلان، فإن طلحة، واصل إصراره وإلحاحه على رسول الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" حتى لم يعد أمام

رسول الله ﷺ " أي سبيل لردع هذا الرجل عن موقفه الذي لا بدّ من رده عنه.. لأن التصريح النبوي بالإذن له، وخروجه بالفعل من المدينة إلى الشام سوف يترك أثراً بالغ السلبية على معنويات الناس. وسيهز ثباتهم من الأعماق، فإحتاج إلى تدخل شخص آخر يساعد على كسر هذا الإصرار، ليتمكن ردع هذا الرجل، بطريقة مثيرة له، تظهر للناس حجمه الواقعي من جهة، وتعرفهم بتصميمه على خذلان النبي ﷺ " من جهة أخرى حين قال للنبي ﷺ " : ائذن لابن الحضرمية، فوالله لا عز من نصره، ولا ذل من خذله.

أي أنّه " عائشة " بكلمته هذه قد حل المشكل، وحقق مراد رسول الله ﷺ " ، فهو " عائشة " لم يقدم بين يدي الله ورسوله، بل أكد ما يريد رسول الله ﷺ " وقد تضمن كلامه: ألفت: إظهار الإستهانة بمن يحرض على خذلان رسول الله ﷺ " ، ويستهين بالدين وأهله، طمعاً منه بالدنيا، فطلب منه أن يأذن له، وأن لا يكثرث لغيابه لكي لا يظن بنفسه أن وجوده هو الذي يحفظ الدين وأهله.

ب: إنّّه قد نسب طلحة إلى أمه الحضرمية، ربما لأتّه أراد أن يبعده عن قريش، وعمّا تفخر به على سائر العرب من خلالٍ ومآثر، وما لها من قداسة فيهم، بسبب سدانة البيت، وغير ذلك.. ج: إنّّه قد صرح له . وكان المطلوب التصريح :- بأنّه بموقفه هذا سببه

أنه يتعمد خذلان الإسلام وأهله، وأن هذا هو مقصوده الحقيقي من استئذانه، ولذلك قال له "عَلَيْكَ": لا عز من نصره، ولا ذل من خذله.

وأفهمه بذلك: أن محاولته هذه مكشوفة ومعروفة، وذلك يعني: أن طلحة سوف يتحمل مسؤولية إصراره هذا، وسيبقى ذلك وصمة عار على جبينه، وعلى ذريته، في حياته، وبعد مماته.

"فكف طلحة عن الإستئذان عند ذلك".

حبطت أعمالهم:

وقد صرحت الآية التي نزلت في هذه المناسبة بحبط أعمال هذا الفريق الذي يقسم: إنّه مع المسلمين، ثم يظهر أنّه على خلاف ذلك.

ومن المعلوم: أن الكفر هو الذي يحبط الأعمال، فدل ذلك على أن هؤلاء قد تورطوا في أمر عظيم، لا بدّ لهم من الخروج منه، وقد نبهتهم الآية القرآنية إلى لزوم المبادرة إلى ذلك.

العزة لله ولرسوله وللمؤمنين:

وقد بات واضحاً: أن طلحة كان يريد أن يتخذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، وأنه يطلب بذلك العزة، وقد قال تعالى: (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ

جميعاً^(١).

فبينت له الآية: أنه مخطئ في هذا التفكير، وأن عليه أن يتراجع عنه.
مناقشات.. وردود:

وقد حاول بعضهم رد الرواية المذكورة، فذكر أموراً عديدة لا تصلح كلها لذلك، فلاحظ ما يلي:
١. الآية نزلت في ابن أبي:

قال ابن روزبهان ما ملخصه: اتفق جميع أهل التفسير على أن الآية نزلت في عبادة بن الصامت، وعبد الله بن أبي، حين قال عبادة: إني تركت كل مودة وموالاته كانت لي مع اليهود، ونبذت كل عهد لي كان معهم.

وقال عبد الله بن أبي: لا أترك مودة اليهود، وموالاتهم، وعهدهم إلخ.. فنزلت آية النهي عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء^(٢).

ويجاب:

أولاً: قد يقال: إن كلام ابن أبي إنما هو في ابقاء مودته لليهود، وحفظ عهوده معهم، والآية تنهي عن المبادرة إلى اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، فكأنها تنهي عن إحداث ذلك بعد أن لم يكن.

١ - الآية ١٣٩ من سورة النساء.

٢ - إبطال الباطل (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ٢٠٤-٢٠٥.

ويمكن أن يجاب عن هذا: بأن الآية ضربت القاعدة، وجاءت بحكم كلي، ينطبق على المورد المذكور وعلى غيره.

غير أننا نقول:

الآية لا تنطبق على قصة عبادة من جهتين:

إحديهما: أنّها تحدثت عن خصوص اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، ولم تذكر موضوع حفظ العهد معهم ونبذه.

الثانية: إنّ الآية تحدثت عن اليهود والنصارى، وحديث عبادة إنّما ذكر اليهود دون غيرهم. ولو كان المراد ضرب القاعدة في اليهود والنصارى أيضاً لكان اللازم التعميم إلى المجوس، وإلى غيرهم من الكفار أيضاً.

ثانياً: لم يتفق المفسرون على نزول الآية في عبادة بن الصامت، وابن أبي، فعن عكرمة في تفسير الآية قال: كان طلحة والزبير يكتبان النصارى، وأهل الشام إلخ..^(١).

وروي عن السدي ما تقدم^(٢).

قال الشيخ محمد حسن المظفر "رحمته الله": "وبالجملة: طلحة في قول عكرمة والسدي، ممن نزلت فيه الآية، واختلفا في الآخر، فقال عكرمة هو

١ - الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩١ عن ابن جرير، وابن المنذر.

٢ - وراجع: الدر المنثور، عن ابن جرير، وابن أبي حاتم، ولكنه لم يسم الرجلين الذين خافا أن يدال اليهود والنصارى.

الزبير، وقال السدي: هو عثمان^(١).

٢ . طلحة بريء:

زعم بعضهم: أن ما ذكرته هذه الرواية مكذوب على طلحة، لأنه في أحد حمى وجه رسول الله ﷺ من السيف بيده، وقطعت يده، ومن المقررات أنه ابتلي يوم أحد بما لم يتل به أحد من المسلمين^(٢).
ونقول:

أولاً: لم يذكر أحد أن يد طلحة قطعت في أحد، ولا في غيرها، بل ذكروا: أن أصبعه شلت.

ثانياً: دلت النصوص على فرار طلحة في أحد، فراجع.

ثالثاً: قال العلامة الشيخ محمد حسن المظفر "رحمته الله" عن وقاية طلحة وجه النبي ﷺ بالسيف: "لم أجد في أخبارهم ذكر السيف، وإنما رووا عنه أنه وقاه بالسهم"^(٣).

رابعاً: قولهم: إن طلحة قد ابتلي بما لم يتل به أحد من المسلمين، غير ظاهر الوجه، ولا سيما مع ما

ذكرناه من فراره في ذلك اليوم، بالإضافة إلى

١- دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٢٠٢.

٢- راجع: كنز العمال للهندي ج ١٣ ص ٢٠١ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢٦٠.

٣- دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٢٠٧.

ما جرى على حمزة رضوان الله تعالى عليه وعلى سائر الشهداء، والجرحى وما أكثرهم فقد كانوا ستين أو سبعين كما ظهر في غزوة حمراء الأسد.

هذا ما جرى على أمير المؤمنين "عليه السلام"، الذي يقول عنه أنس بن مالك كما تقدم:
"أُتي رسول الله "ﷺ" بعلي "عليه السلام" يومئذٍ، وفيه نيف وسبعون جراحة، من طعنة وضربة، ورمية، فجعل رسول الله "ﷺ" يمسخها، وهي تلتئم بإذن الله تعالى كأن لم تكن"^(١).
٣. براءة عثمان:

وقد استدل بعضهم على عدم صحة الرواية التي نتحدث عنها: بأن عثمان كان قد تزوج بنت رسول الله "ﷺ"، فكيف يتركها، ويغض النظر عن سوابقه في الإسلام، ويتهود هرباً من إدالة اليهود؟! وأي ملك كان يهودياً في الشام، ويمكن أن يستولي على الحجاز؟! ولم لم يرجع إلى أبي سفيان ليأخذ الأمان منه، وهو ابن عمه؟ ورئيس قريش^(٢).
ونجيب:

أولاً: قد أثبتنا: أن عثمان لم يتزوج بنات الرسول "ﷺ"،

١- مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٩ وجمار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣.

٢- إبطال الباطل لابن روزبهان (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ٢٠٣.

بل تزوج بنتين ربيتا في بيت رسول الله ﷺ، ولا أقل من وجود الشك في ذلك.
ثانياً: إن زواجه هذا . لو صحّ . فهو لا يمنعه من التوسل بما يرى أنه يحفظ له حياته، كما دلّ عليه فراره
في أحد، فإنه لم يعد إلا بعد ثلاثة أيام.
ثالثاً: إن المطلوب: هو أن يلجأ إلى يهودي ذي نفوذ، يأخذ منه أماناً يرضاه منه يهود الحجاز لو
ظهروا على الحجاز، ولا يجب أن يكون هذا اليهودي ملكاً في الشام، أو في غيرها.
رابعاً: إن رجوعه إلى أبي سفيان غير مأمون العواقب، لأن رجوعه هذا لا بدّ أن يظهر ويشتهر، وهو لم
يكن مطمئناً إلى نجاح أبي سفيان في معاركه مع المسلمين، وإذا انتصر النبي ﷺ " فستحل بالذي يمالي
أبا سفيان الكارثة.
أما بالنسبة للشام، فيمكنه أن يتستر بالتجارة، ثم يفعل ما يشاء من دون حسيب أو رقيب!

الفصل السابع:
.. إلى بني النضير..

كتاب مفادة سلمان بخط علي (عليه السلام) :

ويذكر هنا الكتاب الذي كتبه النبي "صلى الله عليه وآله" في مفادة سلمان من عثمان بن الأشهل، فإن النبي "صلى الله عليه وآله" أملاه وعلي "عليه السلام" كتبه، وكان من الشهود عليه، وهو مؤرخ بالسنة الأولى للهجرة.. وفي هذا الكتاب بعض المآخذ ذكرناها في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي "صلى الله عليه وآله" غير أننا نذكر بما يلي:

١ - إن الكتاب، يصرح بأن النبي "صلى الله عليه وآله" هو الذي كاتب عثمان بن الأشهل، فالمفروض أن يكون الدافع للفداء هو النبي "صلى الله عليه وآله"، وهذا هو صريح الكتاب.. وهو ما حصل بالفعل.

٢ - إنه "صلى الله عليه وآله" جعل ولاءه لنفسه وأهل بيته، ولم يدع أحد من زوجات النبي أن لها نصيباً من ولاء سلمان، أفلا يعتبر هذا إشارة إختصاص أهل البيت بغير الزوجات أيضاً؟! تأدية المال لأصحابه:

وتذكر الروايات: أنه "صلى الله عليه وآله" هو الذي أدى فداء سلمان،

في اتجاهين:

أحدهما: في غرس النخل المطلوب في الفداء.

فإن النبي ﷺ " باشر غرس النوى بنفسه، وكان علي "عليه السلام" يعينه.

وكان " ﷺ " قد أمر سلمان بأن يُفَقِّرَ لها، ولا يضع منها شيئاً، حتى يكون النبي " ﷺ " هو الذي

يضعها بيده، فغرسها " ﷺ "، فحملت من عامها^(١).

١ - راجع: الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٥٦ و ٢٥٧ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٨ وحلية الأولياء ج ١ ص ١٩٥ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٦٩ وراجع ١٦٣ و ١٦٤ وطبقات المحدثين بأصبهان ج ١ ص ٢٠٩ - ٢٢٣ ودلائل النبوة لأبي نعيم (ط ليدن) ص ٢١٣ - ٢١٩ والسيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٢٨ - ٢٣٦ وأسد الغابة ج ٢ ص ٣٣٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٩٧ - ١٩٩ عن أبي يعلى، والمصنف للصنعاني ج ٨ ص ٤١٨ و ٤٢٠ وتهذيب الأسماء ج ١ ص ٢٢٧ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣٥ و ٣٣٧ و ٣٤٠ وقاموس الرجال ج ٤ ص ٤٢٧ و ٤٢٨ وأنساب الأشراف (سيرة النبي " ﷺ ") ج ١ ص ٤٨٦ و ٤٨٧ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٦٥ و ٣٦٧ و ٣٩٠ وشرح نوح البلاغة للمعتزلي ج ١٨ ص ٣٥ و ٣٩ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٥٧ وصفة الصفوة ج ١ ص ٣٥٢ و ٥٣٣ عن أحمد، وفي هامشه عن ابن هشام، وعن الطبراني في الكبير، وعن الخصائص للسيوطي ج ١ ص ٤٨ عن دلائل البيهقي، ونفس الرحمن ص ٢ - ٦ عن قصص الأنبياء للراوندي، وعن المنتقى للكارزوني وعن السيرة الحلبية، = وعن السيرة النبوية لابن هشام، وراجع: مسند أحمد ج ٥ ص ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٤.

الثاني: تهيئة الذهب المطلوب، فقد جاءه " ﷺ " بعض أصحابه بمثل البيضة من ذهب، فدعى سلمان، وأعطاه إياها ليفي بها مال الكتابة، فأخذها فوزن منها أربعين أوقية، فوفى بها مال كتابته، وبقي منها مثل ما أعطاهم^(١).

وذكروا أيضاً: أن عمر بن الخطاب حين رأى النبي " ﷺ " يغرس النوى، ويعينه علي " عليّ " بادر إلى غرس نخلة، فلم

١ - راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٨٥ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٥١١ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٢ ص ٣٨٣ والدرجات الرفيعة ص ٢٠٤ ومسند أحمد ج ٥ ص ٤٤٣ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣٦ والمعجم الكبير للطبراني ج ٦ ص ٢٢٦ ودلائل النبوة للأصبهاني ج ١ ص ٣٦٣ ونصب الراية ج ٦ ص ١٨٨ والسيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج ١ ص ١٤٥ والشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٣٣٢ وعيون الأثر ج ١ ص ٩١ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٣٠٢ وسبل الهدى والرشاد ج ١ ص ١٠٩ وج ٩ ص ٥٠٤ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٣١١ ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص ٧٨.

تعش، فانتزعها النبي ﷺ وغرسها بيده فحملت^(١).

ونقول:

هناك الكثير من النقاط التي يحتاج الإنسان إلى تسليط الضوء عليها نقتصر منها على ما يلي:

١- مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٤ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣٧ عن أحمد، والبزار، = = ورجاله رجال الصحيح، ونصب الراية ج ٦ ص ١٨٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ٣٢١ والشمال المحمدية للترمذي ص ٢٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢١ ص ٣٩٥ و ٤٠٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٥٧ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ١٨٣ وج ٦ ص ٣٣٨ وعبون الأثر ج ١ ص ٩١ وسبل الهدى والرشاد ج ١ ص ١٠٩ وج ٩ ص ٥٠٢ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٨ ص ٣٥ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٥٨ و(ط دار الجيل) ج ٢ ص ٦٣٥ والتمهيد لابن عبد البر ج ٣ ص ٩٨ وقاموس الرجال ج ٤ ص ٢٢٧ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ١٩٨ و ١٩٩ وشرح الشفاء لملا علي القاري ج ١ ص ٣٨٤ ومزيل الخفاء في شرح ألفاظ الشفاء (مطبوع بهامش الشفاء نفسه) ج ١ ص ٣٣٢ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٩٠ والدرجات الرفيعة ص ٢٠٥ ونفس الرحمن ص ١٦ ومناقب أهل البيت "عليه السلام" للشيرازي ص ٣٢٦ والمستدرك لحاكم ج ١٦ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٣١٢.

غرس عمر، أم غرس سلمان؟!:

تقدم: أن النبي ﷺ " قد تولى هو غرس النخل، مستعيناً بعلي " عليه السلام .. وقد نهى سلمان عن التدخل في هذا الأمر، فلا يمكن أن نصدق الرواية التي تدعي: أن سلمان قد غرس واحدة منها فلم تعش، فإن سيرة سلمان تدلنا على أنه لا يقدم على مخالفة أمر رسول الله ﷺ .

ولو فرضنا: أن سلمان قد فعل ذلك متوهماً أنه هو صاحب العلاقة، وأنه يسوغ له أن يغرس ولو واحدة منها، لتكون بمثابة الذكرى، فإننا لا نجد مبرراً لمبادرة عمر إلى فعل شيء من ذلك دون سائر الصحابة.. إلا إن كان يريد أن يجرب حظه، فلعل المعجزة تظهر على يده كما ظهرت على يد الرسول ﷺ " ، لكي يصح قوله: "أنا زميل محمد" (١).

ولكن شاءت الإرادة الإلهية أن يحفظ ناموس النبوة، فأثمر النخل كله، إلا النخلة التي غرسها عمر بن الخطاب، حتى عاد النبي ﷺ " ، فغرسها بيده الشريفة، فظهرت البركات، وتجلت بها الألفاظ

١- تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي وط الإستقامة) ج ٣ ص ٢٩٠ و ٢٩١ و الفايق في غريب الحديث ج ١ ص ٤٠٠ و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ١٢١ والجواهر ج ٣٠ ص ١٤٦ والغدير ج ٦ ص ٢١٢ والميزان ج ٤ ص ٢٩٨ وغريب الحديث لابن قتيبة ج ١ ص ٢٦٣.

والكرامات، والدلائل والآيات..

انتزعتها ثم غرسها:

وقد لوحظ: أن النبي "ﷺ"، لم يجز الكرامة على تلك النخلة التي غرسها عمر، بأن يلمسها وهي في موضعها، ويدعو لها بالحياة والإخضرار.. ولو أنه فعل ذلك لاستجاب الله تعالى له..

ولكنه أزال فعل عمر من أساسه، بأن انتزعتها، ثم أعاد غرسها، ربما ليرمز لنا إلى بوار نفس الفعل الذي صدر عن عمر، فلا يصلح حتى للبناء عليه، لأنه ليس قابلاً للإصلاح أصلاً.. فإن معنى قابليته للإصلاح هو أن الفساد قد نال بعض الجهات فيه دون بعض، وهو ليس كذلك إذ لم يكن فيه أي شيء صالحاً ليصح ضم الجزء الآخر إليه بعد إصلاحه..

يضاف إلى ذلك: أنه لو ابقاها ثم لمسها ودعا، فعادت لها الحياة، فقد يتوهم متوهم، أو يدّعي مدع: أنها كانت مغروسة، وكان فيها قابلية الحياة، فعاشت لأجل ذلك، لا لفعل رسول الله "ﷺ".

سلمان منا أهل البيت:

قال المبرد: كان "ﷺ" أدى إلى بني قريظة مكاتبة سلمان، فكان سلمان مولى رسول الله "ﷺ"،

فقال علي بن أبي طالب "عليه السلام": سلمان منا أهل البيت^(١).

١ - الكامل في الأدب ج ٤ ص ١٤.

ونحن لا ننكر أن يكون علي "عليه السلام" قد قال هذه الكلمة، ولكنه إنما قالها تبعاً لرسول الله "صلى الله عليه وآله"، فإن الكل يعلم، أن كلمة: "سلمان منا أهل البيت" هي من كلام النبي "صلى الله عليه وآله"، جاءت رداً على عمر بن الخطاب، حين دخل فوجد سلمان في المجلس، فقال: من هذا العجمي المتصدر بين العرب؟! فصعد "صلى الله عليه وآله" المنبر، فخطب.. فكان مما قال: "سلمان منا أهل البيت"^(١).

أو أنه "صلى الله عليه وآله" قال فيه هذه الكلمة حينما تنافس فيه الأنصار والمهاجرون، أو في مناسبة أخرى^(٢).

فهل يريد المبرد أن يعيد رسول الله "صلى الله عليه وآله" عن أن يكون قد قال هذه الكلمة؟!

النبي (صلى الله عليه وآله).. وغرس النخل:

وقد رأينا: أن النبي "صلى الله عليه وآله" أراد أن يغرس النوى بنفسه، بمساعدة أمير المؤمنين "عليه السلام"، ولم يسمح حتى

لسلمان نفسه أن يتدخل في ذلك، ولو في واحدة منها.

وعدا عن أن ذلك يدل على اهتمام النبي "صلى الله عليه وآله" بسلمان، ويعد تكريماً له، فإنه تضمن إظهار معجزة

له "صلى الله عليه وآله"، عضدتها

١- الغارات للثقفى ج ٢ ص ٨٢٣ والإختصاص ص ٣٤١ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٤٨ ونفس الرحمن ص ١٢٧ و ١٢٨ وموسوعة أحاديث أهل البيت "عليه السلام" للنجفي ج ١ ص ٣٧٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٧٥ .

٢- راجع: المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٥٩٨ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٠ والمعجم الكبير للطبراني ج ٦ ص ٢١٣ والدرر لابن عبد البر ص ١٧٠ ومجمع البيان ج ٢ ص ٢٦٩ وج ٨ ص ١٢٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٨٢ وج ٧ ص ٣١٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢١ ص ٤٠٨ وأسد الغابة ج ٢ ص ٣٣١ وتهديب الكمال ج ١١ ص ٢٥٠ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٥٣٩ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٣٥ وذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٥٤ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٧٩ والبدایة والنهائة (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ١١٤ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٢٦ وج ١٣ ص ٢٩١ والسيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج ٣ ص ٧٠٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٩٢ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٦٣٤ والميزان ج ١٦ ص ٢٩٢ وجامع البيان ج ٢١ ص ١٦٢ وتفسير التعلبي ج ٣ ص ٤٠ وتفسير البغوي ج ٣ ص ٥١٠ والجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٢٩ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٧٥ وبحار الأنوار ج ١٠ ص ١٢٣ وج ١٧ ص ١٧٠ وج ١٨ ص ١٩ وج ٢٠ ص ١٨٩ و ١٩٨ وج ٢٢ ص ٣٢٩ وج ٢٢ ص ٣٧٣ ودلائل الإمامة ص ١٤٠ والإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٣٨٧ ومستدرک سفينة البحار ج ٥ ص ١٢٨ و ١٣٣ وإختيار معرفة الرجال للطوسي ج ١ ص ٥٩ والدرجات الرفيعة ص ٢١٠ و ٢١٨ وطوائف المقال ج ٢ ص ٦٠٢.

معجزة أخرى تلمسها سلمان في الذهب الذي وزن منه أربعين أوقية^(١)، وبقي منه بقدر ما كان، مع أنه كان بقدر البيضة..

فقد كان الله تعالى يريد أن يُظهر هذه الكرامة، أو المعجزة لرسوله، في هذه المناسبة، وفي هذا الوقت بالذات، لأن الناس كانوا بأمس الحاجة إليها، ولا سيما في ذلك المحيط الذي يحاول اليهود أن يثيروا فيه الشبهات حول النبوة والنبى " ﷺ " .. فإن الإنتصار في الحروب، وإن كان يحمل معه لمحات الإعجاز، ويؤخر بدلائل الرعاية الإلهية، إلا أن ما تتركه تلك الحروب من آثار، وأثقال، وهموم ومشكلات، قد يجد فيه البعض منافذ للوسوسة، وتوظيف آثاره على الناس في زرع بذور الفتنة، وإثارة النعرات، والعصبيات والأحقاد..

شراكة علي (عليه السلام) :

وقد لوحظ: أن رسول الله " ﷺ " قد حرص على إشراك علي " عليه السلام " في التحضير لظهور هذه الكرامة الإلهية.. دون كل أحد سواه، في إشارة منه إلى موقع علي " عليه السلام " منه، ولا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

١ - الأوقية: وزن أربعين درهماً.

إذا سمعت بشيء قد جاءني فأتني:

ولوحظ أيضاً: أنه " ﷺ " لم يبادر إلى صنع المعجزة في الذهب، بأن يأخذ حجراً أو تراباً، فيصير ذهباً، ثم يعطيه إياه، كما رأيناه في حالات أخرى، إذ قد يحاول الأعداء اتهمه بالسحر، إن هو قد فعل ذلك.. بل طلب من سلمان أن ينتظر مجيء شيء إليه، فلما جاءه الذهب أرسل هو إلى سلمان فحضر، فأعطاه الذهب، الذي أهدي إليه، والذي لا يمكن ادعاء السحر، أو التمويه فيه، لأنه حقيقة ملموسة للآخرين معروفة لهم، وقد تمثلت الكرامة والمعجزة بظهور البركة فيها.. وهذا أدعى للتصديق، وأبعد عن التهمة.

توزيع المهام بين الأحاب:

ومما حدث بعد الهجرة، وبالذات بعد زواج علي بفاطمة " ؑ " وإن كان لا يمكننا تحديد تاريخ ذلك، قول علي " ؑ " لأمه، فاطمة بنت أسد " رضوان الله تعالى عليها": " إكف فاطمة بنت رسول الله " ﷺ " سقاية الماء، وتكفيك الداخل: الطحن والعجن^(١) .

١ - راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٥٦ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٤ ص ٣٥٣ وأنساب الأشراف (ط مؤسسة الأعلمي) ص ٣٧ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ١٥٦ وأسد الغابة ج ٥ ص ٥١٧ والإصابة ج ٤ ص ٣٨٠ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٨ ص ٢٦٨ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٤ ص ٣٨٢ و (ط دار الخليل) ج ٤ ص ١٨٩٤ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٥٢ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٨ والدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٣٥٨ وتهديب الكمال ج ٣٥ ص ٢٤٨ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢٥ وتاريخ الإسلام ج ٣ ص ٦٢١ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٤٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٠ ص ١٣٤.

وروي عن علي "عليه السلام"، أنه قال: أهدني إلى رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" حلة استبرق، فقال: اجعلها خمراً بين الفواطم..

فشققتها أربعة أخمرة: خمراً لفاطمة بنت رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، وخمراً لفاطمة بنت أسد، وخمراً لفاطمة بنت حمزة، ولم يذكر الرابعة، قال ابن حجر: قلت: ولعلها امرأة عقيل الآتية^(١).

ولعلها فاطمة التي اصطحبها "عليه السلام" حين الهجرة.

ونشير هنا إلى ما يلي:

١. إن علياً "عليه السلام" لم يفرض على زوجته خدمة أمه، ولا فرض

١- راجع: الإصابة ج ٤ ص ٣٨١ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٨ ص ٢٧١ وأسد = الغابة ج ٥ ص ٥١٩ وعمدة القاري ج ٢٢ ص ١٧ و ١٨ والآحاد والمثاني ج ١ ص ١٤٢ وج ٥ ص ٤٦٩ وشرح معاني الآثار ج ٤ ص ٢٥٤ والتمهيد لابن عبد البر ج ١٤ ص ٢٥١ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٢٠٥ وسبل السلام للكحلاني ج ٢ ص ٨٦ وشرح مسلم للنووي ج ١٤ ص ٥٠ وعون المعبود ج ١١ ص ٦٢ وعيون الأثر ج ٢ ص ٣٧١.

على أمه خدمة زوجته، بل هو طلب أن يتوزعا المهمات فيما بينهما.. كل منهما بحسب ما يناسب حاله..

٢ . إنه "عائشة" تكلم بطريقة تفيد: أن ما طلبه من هذه كان مطلوباً من تلك، والعكس صحيح، وذلك لسببين:

أولهما: ليدل على أن أحداً ليس مكلفاً بخدمة أحد، بل كل إنسان مكلف بالطحن والعجن، والسقي لنفسه، فإذا كفاه أحد الناس شيئاً من ذلك، فإن مكافأته له بأن يكفيه هو شيئاً آخر تصبح طبيعية.. ولو أنه "عائشة" فرض الأمر فرضاً عليهما بأن قال: عليك السقي، وعليها الطحن والعجن، لم يشعر أي من الطرفين بإحسان وجميل الطرف الآخر، ولم تتبلور لديه رغبة في مساعدته، لو وجده مغلوباً في الذي يتولاه..

الثاني: هذه الطريقة في البيان تعطي: أن العامل سوف يشعر بأنه مدين للطرف الآخر.. ويشعره بمحبته ومودته، وصفاء نيته تجاهه، ويعد عنه أية حساسية معه.

٣ . ثمّة عناية خاصة من النبي "صلى الله عليه وآله" بمؤلاء الفواطم، فهو قد أوصى علياً أن يستصحبهنّ في الهجرة، وهو يهتم بتهيئة موجبات الستر التام، والصون لهن، فهياً لهن الحُمر الساترة، لا الثياب الفاخرة. النبي (صلى الله عليه وآله) يلقن الأموات الإمامة:

روى الكليني: أنه حين توفيت فاطمة بنت أسد حمل النبي "صلى الله عليه وآله" جنازتها على عاتقه، فلم يزل حتى أوردتها قبرها، وأخذها على

يديه، ووضعها فيه، وانكب عليها طويلاً يناجيها، ولقنها ما تسأل عنه حتى إمامة ولدها "عليه السلام".
وحينما سئل عن ذلك قال: اليوم فقدت بر أبي طالب، إن كانت لتكون عندها الشيء فتؤثرني به على
نفسها، وولدها.. إلى آخر ما قال "عليه السلام" (١).

ونقول:

١ . بالنسبة للرواية الأولى نلاحظ ما يلي:

أنه "عليه السلام" يلحق الأموات بالإمامة، وهذا يدلنا على أمور، هي:

١ - الكافي ج ١ ص ٤٥٣ وقاموس الرجال (الطبعة الأولى) ج ١١ ص ٦ و (ط مركز النشر الإسلامي) ج ١٢ ص ٣١٠ وخصائص
الأئمة ص ٦٤ والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص ٤٠ والفضائل لشاذان ص ١٠٢ والإعتقادات في دين الإمامية للصدوق ص ٥٨
وشرح أصول الكافي ج ٧ ص ١٩٧ وبحار الأنوار ج ٦ ص ٢٧٩ وج ٣٥ ص ١٨٠ وكشف اليقين ص ١٩٣ وجامع أحاديث الشيعة
ج ١٩ ص ٢٢١ - ٢٢٣ وموسوعة أحاديث أهل البيت "عليه السلام" = للنجفي ج ٩ ص ٢٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات)
ج ١٥ ص ٧٦ عن در بحر المناقب لابن حسنويه (مخطوط) ص ١٥ وراجع: وفاء الوفاء المجلد الثاني ص ٨٩٨.

ألف: إن الأموات يسمعون، ويفهمون، ويحفظون هذا التلقين، وقد تأكدت هذه الحقيقة في حرب بدر حين كلم رسول الله ﷺ "قتلى المشركين، وهم في القليب، فلما سئل عن ذلك، قال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني"^(١).

١- راجع: فتح الباري ج ٧ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٣٨٦ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٨٢ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٤٣١ وحياة الصحابة ج ٢ ص ٣٣٣ و ٣٣٤ وبحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٤٦ ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ٣٠٠ ومسند أبي يعلى ج ٦ ص ٤٣٣ وصحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٥٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ١٧٩ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ١٤٣ و ١٦٠ وعيون الأثر ج ١ ص ٣٤٥ والميزان ج ٩ ص ٣١ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٥٦ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٢٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ١ ص ١٥٨ ج ٣ ص ٣٥٧ والسيرة النبوية لابن هشام (ط = مكتبة محمد علي صبيح وأولاده) ج ٢ ص ٤٦٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٤٤٩ و ٤٥٢ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٥٥ وقصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ١٦٢ وإعانة الطالبين ج ٢ ص ١٦٠ ومسند أحمد ج ١ ص ٢٧ ج ٣ ص ١٠٤ و ٢٢٠ و ٢٦٢ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٠١ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٦٣ و ١٦٤ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٤١١ والسنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٦٦٥ ومسند أبي يعلى ج ١ ص ١٣٠ ج ٦ ص ٧٢ و ٤٣٣ و ٤٦٠ وصحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٢٤ و ٤٥٨ والمعجم الصغير للطبراني ج ٢ ص ١١٣ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٠ ص ٣٧٧ و ٣٩٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٢٦٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٣ و ٨٣ والمعجم الأوسط للطبراني ج ٨ ص ٢١٩ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٤٨٠ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٦٤ وسنن النسائي ج ٤ ص ١١٠ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ٩١ ومسند أبي داود ص ٩ والديباج على مسلم ج ٦ ص ٢٠٥ وعمدة القاري ج ٨ ص ٢٠١.

كما أن علياً "عليه السلام" قد كلف قتلى أعدائه في حرب الجمل^(١).

ب: إن هذا التلقين لا يزال سنة جارية، يمارسها أهل الإيمان مع الأموات منهم..

ج: إن السؤال في القبر عن أمور بعينها ثابت وواقع، فلا بد من إعداد الجواب.

د: إن إمامة علي "عليه السلام" هي مما يسأل عنه الأموات أيضاً..

هـ: إن السؤال عن الإمامة يشير إلى أنها ليست مجرد حكومة وخلافة، بل هي معنى أوسع وأكبر يجعلها

أمراً عقائدياً أيضاً، بالإضافة إلى أبعد أخرى كامنة فيها..

١- الجمل للشيخ المفيد ص ٣٩١ و (ط مكتبة الداوري . قم) ص ٢٠٩ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٥٤ والجمل لابن شدقم

ص ١٥٣ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٠٧ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤٦١.

و: إن سؤال فاطمة بنت أسد عن الإمامة بعد موتها كان في حال حياة النبي " ﷺ "، وقبل أن يكون لخلافة غير النبي وحاكميته الفعلية مورد..

٢ . بالنسبة للرواية الثانية نلاحظ أيضاً:

ألف: إن قول النبي " ﷺ ": اليوم فقدت برّ أبي طالب يشير إلى أن فاطمة بنت أسد، قد واصلت برها به، الذي تعلمته من أبي طالب "عليه السلام"، حتى كأنه " ﷺ " كان يشعر بحياة أبي طالب إلى تلك اللحظة.

ب: أي برّ هذا الذي يتواصل كل هذه السنوات؟! وكيف شعر "صلى الله عليه وآله" بفقد ذلك البرّ في اليوم الأول؟! إن ذلك يحتاج إلى التفسير.

الفصل الثامن:
علي (عليه السلام) في بني النضير..

بنو النضير بعد قتل ابن الأشرف:

لقد فاجأت نتائج حرب بدر اليهود، وقام كعب بن الأشرف بتحريك واسع ضد المسلمين، حتى لقد ذهب إلى مكة ليحرضهم على حرب رسول الله ﷺ، وهجا النبي ﷺ، وصار يشبب بنساء المسلمين في شعره، حتى آذاهم..

فانتدب النبي ﷺ إليه من قتله، فخافت اليهود خوفاً شديداً، وذهبوا إلى رسول الله ﷺ، فدعاهم إلى أن يكتب بينه وبينهم صلحاً..

قالوا: فذلك الكتاب مع علي^(١).

ونقول:

١ - المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٢٠٤ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١٩٥ وتفسير القرآن للصنعاني ج ١ ص ١٤٢ وجامع البيان ج ٤ ص ٢٦٧ وراجع الحديث أيضاً في: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٣ ودلائل النبوة للبيهقي (ط دار الكتب العلمية) ج ٣ ص ١٩٨ وراجع: المغازي للواقدي ج ١ ص ١٩٢.

ألف: قتل كعب بن الأشرف فلا يعد فتكاً، لأنه كان كافراً معلناً بعداوته، ومحارباً، والمحارب تترصد غفلته ويقتل، وليس له أن يدعى أنه آمن، وأن قتله من الفتك الممنوع، فإن الفتك الممنوع هو قتل من لم يعلن الحرب.

ولذلك لم يقتل مسلم بن عقيل عبید الله بن زياد، الذي كان يتظاهر بالإسلام. وقال: الإسلام قيد الفتك.

ب: وقد يتساءل البعض هنا عن سر كون هذا الكتاب مع علي "عليه السلام"، فهل يشير ذلك إلى خصوصية له "عليه السلام" فيما يرتبط بالمجال السياسي المتعلق برسول الله "صلى الله عليه وآله"، أو حتى فيما يرتبط بموقعه "عليه السلام" من بعده؟!!

بنو النضير ينقضون العهد:

ويذكر المؤرخون هنا غزوة النبي "صلى الله عليه وآله" لبني النضير، وسببها: أنه كان هناك عهد بين بني النضير وبين النبي "صلى الله عليه وآله"، وبالاستناد إلى ذلك العهد، فجاءهم النبي "صلى الله عليه وآله" في أقل من عشرة أشخاص من أصحابه يستعينهم في دية قتيلين من بني عامر كان عمرو بن أمية الضمري قتلتهما دون أن يشعر بوجود عهد بين قبيلتهما وبين النبي "صلى الله عليه وآله"، وحلف وعهد آخر كان بين بني عامر وبين بني النضير أيضاً..

فرحب به بنو النضير، ولكنهم حين رأوه في قلة من أصحابه تأمروا

على قتله، بإسقاط رحي عليه من سطح المنزل الذي كان " ﷺ " يجلس مع بعض أصحابه إلى جواره..
فأخبر جبرئيل رسول الله " ﷺ " بأمرهم، فخرج " ﷺ " راجعاً إلى المدينة، ثم دعا علياً " ﷺ "، وقال:
لا تبرح مقامك، فمن خرج عليك من أصحابي، فسألك عني، فقل: توجه إلى المدينة.
ففعل ذلك علي، حتى انصبوا إليه، ثم تبعوا النبي " ﷺ " ولحقوا به.
وأرسل " ﷺ " إلى بني النضير يأمرهم بالجلاء، لأنهم نقضوا العهد، فرفضوا ذلك استناداً إلى وعود
المنافقين لهم بنصرتهم.. فقدم النبي " ﷺ " لحصارهم، وقال لعلي " ﷺ ": تقدم إلى بني النضير.
فأخذ " ﷺ " الراية وتقدم، وأحاط بمحصنهم.
وقال الواقدي: استعمل علياً " ﷺ " على العسكر، وقيل: أبا بكر، وقاتلهم إلى الليل حتى أظلموا^(١).

١ - المغازي للواقدي ج ١ ص ٣٧١ وراجع: السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٦٥ وتفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٩ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٦٤ و ١٦٨ وتفسير الثعلبي ج ٤ ص ٣٥ وتفسير البغوي ج ٢ ص ١٩ والأصفي ج ٢ ص ١٢٨١ والصافي ج ٥ ص ١٥٣ وج ٧ ص ١٤٨ وعمدة القاري ج ١٧ ص ١٢٥ والميزان ج ٩ ص ١٢٧ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٠ وشرح بجهة المخالف ج ١ ص ٢١٤ وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٥٧.

الفتح على يد علي (عليه السلام) :

وضرب قبته " ﷺ " في أقصى بني خزيمة من البطحاء.

فلما أقبل الليل رماه رجل من بني النضير بسهم، فأصاب القبة، فأمر النبي " ﷺ " أن تحول قبته إلى السفح، وأحاط بها المهاجرون والأنصار. (وعند الواقدي: أنها حولت إلى مسجد الفضيخ).

فلما اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين "عليه السلام"؛ فقال الناس: يا رسول الله، لا نرى علياً.

فقال " ﷺ ": "أراه^(١) في بعض ما يصلح شأنكم.

فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى النبي " ﷺ " - وكان يقال له: عزورا - فطرحه بين يدي

النبي " ﷺ " .

فقال له النبي " ﷺ ": "كيف صنعت؟! "

فقال: إني رأيت هذا الخبيث جريئاً شجاعاً؛ فكمنت له، وقلت: ما أجرأه أن يخرج إذا اختلط الليل،

يطلب منا غرة.

فأقبل مصلاً بسيفه، في تسعة نفر من اليهود؛ فشددت عليه، وقتلته،

١ - في مغازي الواقدي، والسيرة الحلبية: دعوه فإنه في بعض شأنكم.

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب، وقال ابن هشام: قالها رجل من المسلمين، ولم أر أحداً يعرفها لعلني:

عرفت ومن يعتدل يعرف
عن الكلم المحكم اللاء من
رسائل تدرس في المؤمنين
فأصبح أحمد فينا عزيزاً
فيا أيها الموعود سفاهاً
ألستم تخافون أدنى العذاب
وأن تصرعوا تحت أسيفه
غداة رأى الله طغيانه
فأنزل جبريل في قتله
فدس الرسول رسولاً له
فباتت عيون له معولات
وقلن لأحمد ذرنا قليلاً
فخلاههم ثم قال اظعنوا
وأيقنت حقاً ولم أصدف
لدى الله ذي الرأفة الأرف
بمن اصطفى أحمد المصطفى
عزيز المقامة والموقف
ولم يأت جوراً ولم يعنف
وما آمن الله كالأخوف
كمصرع كعب أبي الأشرف
وأعرض كالجمال الأجنف
بوحي إلى عبده ملطف
بأبيض ذي هبة مرهف
متى ينع كعب لها تذرف
فإننا من النوح لم نشرف
دحوراً على رغم الأنف

وأجلى النضير إلى غربة وكانوا بدار ذوى أخرف
إلى أذرعات رداً وهم على كل ذي ذمر أعجف
ونقول:

أبو بكر قائد العسكر:

ما زعمه الواقدي من أن ثمة من قال: بأن النبي " ﷺ " جعل أبا بكر على العسكر، لا يمكن أن يكون صحيحاً، وذلك لما يلي:

أولاً: ما تقدم في غزوة أحد، من أن علياً " عليه السلام " كان حامل لواء رسول الله " ﷺ " في بدر وفي كل مشهد..

ثانياً: إن ما ذكره الواقدي لم يعرف قائله، ولا مستنده، في حين أن الكثيرين صرحوا: بأن القيادة وراية العسكر في بني النضير - بالتحديد، كانت لعلي " عليه السلام " (١).

١ - الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٤٢ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٥٨ و ج ٢ ص ١٢٣ ووفاء الوفاء ص ٦٨٩ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦١ وعيون الأثر ج ٢ ص ٢٥ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٦٥ و ١٦٩ عن الكازروني وغيره، وراجع: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٧٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٥ وزاد المعاد ج ١ ص ٧١ وحبیب السیر ج ١ ص ٣٥٥ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٦٤ و ٢٦٥ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥٦٢ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ١٨٩ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٣٢٢ والسيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٦١ وتفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٩ والصافي ج ٥ ص ١٥٤ و ج ٧ ص ١٤٨ ونور الثقلين ج ٥ ص ٢٧٢ والأصفي ج ٢ ص ١٢٨٢ وشرح الأخبار ج ١ ص ٣٢١ والميزان ج ١٩ ص ٢٠٨.

ثالثاً: صرحوا أيضاً بأن رسول الله " ﷺ " لم يؤمر على علي " عليه السلام " أحداً^(١).

١- راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٢٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٣٥١ = و ٤٠٤ وكتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص ٤١٨ ودلائل الإمامة ص ٢٦١ وشرح الأخبار ج ١ ص ٣٢٠ ونوادر المعجزات ص ١٤٤ ومدينة المعاجز ج ٥ ص ٤٣٤ والطرائف لابن طاووس ص ٢٧٧ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٣٥ وج ٣٨ ص ٧٩ و ١٨٨ وج ٤٧ ص ١٢٧ وج ٤٩ ص ٢٠٩ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٢١ والنص والاجتهاد ص ٣٣٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٩٦ والغدير ج ١ ص ٢١٢ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص ١٢٣ و ١٣٥ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ١٥١ ونهج الإيمان ص ٤٦٧ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١١٤ وتنبيه الغافلين لابن كرامة ص ١٩ وإعلام الوري ج ١ ص ٣١٥ والدر النظيم ص ٢٤٨ وفصل الحاكم في النزاع والتخاصم ص ٢١٥ وغاية المرام ج ٢ ص ٣١٦ والصراط المستقيم ج ٢ ص ٩ و ٣٠٤ والشافي في الإمامة ج ٢ ص ٦٥.

رابعاً: لم يكن أبو بكر معروفاً بشجاعة وبسالة، وهو بالأمس قد فر في أحد، ويبدو أنه بقي معتصماً بالجبل مع طائفة من الفارين إلى أن عاد المشركون إلى بلادهم، كما أنه في بدر نأى بنفسه عن الحرب، وبقي في العريش محتتماً برسول الله، ومنتزساً به .

خامساً: إن النبي " ﷺ " كان يريد أن يلقي الرعب في قلوب الأعداء، فيسقط بذلك مقاومتهم، ولا يريد أن يعرض أرواح المؤمنين للخطر، فإن كان ولا بد من خسائر، فالمطلوب هو أن تكون في أدنى مستوى ممكن..

وهو يعرف أن ما فعله علي " ؑ " في بدر وفي أحد، ثم لحاقه بالمشركين إلى حمراء الأسد، وفرارهم من مواجهته، قد أصبح على كل شفة ولسان، وأصبح اسمه مرعباً، لا سيما لليهود الذين هم أحرص الناس على حياةٍ (أي مهما كانت تافهة، وحقيرة، وذليلة) .. فهل يترك علياً والحال هذه، ويجعل قيادة جيشه لمن عرف الناس بهزيمته هنا وتحاشيه للحرب هناك؟!.

الشعور بالمسؤولية:

لا شك في أن ثمة قواعد عامة، من شأنها أن تساعد الإنسان على بلوغ أهدافه، وأن تصونه عن المزالق، وتحفظه من المهالك، شرط أن يعيها الإنسان، ويعرف قيمتها، ويحسن الاستفادة منها، من خلال دقة معرفته بمواردها ومصادرها، ومنطبقاتها، وهي تغنيه عن التلقين المستمر، والذي يصبح تكراراً مملاً حين تتشابه الموارد، وتتشابه معالجتها..

فضلاً عن أن هذا التلقين قد لا يتوفر له، إذ قد يواجه بعض العوائق في الحصول عليه، أو يعرض الخلل في وسائل الوصول إليه، الأمر الذي يؤدي إلى الإخلال بمستوى الطمأنينة لهذا التلقين، أو الإعتماد عليه بسبب الشوائب التي لحقت به..

وأمر المؤمنين "عليه السلام" كان يعرف واجبه وما هو المطلوب منه لمواجهة خطر اليهود، فكان يندفع لإنجاز ذلك الواجب، معتمداً على الله تعالى، من دون الحاجة إلى إصدار الأوامر له، حين لا يكون لهذه الأوامر أثر في الإعلام بالمطلوب، لأنه عارف به، واقف عليه، فيتمحض تأثيرها في إيجاد الدافع، الذي لا ريب في وجوده لديه أيضاً، في أفضل حالاته وأقصى درجاته.. فيكون تسجيل الأمر في مورده من باب تحصيل الحاصل أيضاً.

وهذا الشعور بالمسؤولية، والإندفاع لإنجاز المهمات، لم نجده عند سائر الصحابة الذين كانوا حاضرين مع النبي "صلى الله عليه وآله وسلم"، وشهدوا ما شهد علي، وعانوا ما عاناه، وعرفوا ما عرف..

لا أخفي عنكم سرّاً إلا في حرب:

وقد رأينا أن أمير المؤمنين "عليه السلام" انطلق للقيام بواجبه، مراعيّاً عنصر السرية التامة، على قاعدة:

استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان..

وعلى قاعدة: إن لكم عليّ أن لا أحتجز عنكم سرّاً إلا في حرب^(١).

١- نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٣ ص ٧٩ والأمامي للطوسي ج ١ ص ٢٢١ و (ط دار الثقافة) ص ٢١٧ وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٧٦ و ٤٦٩ وج ٧٢ ص ٣٥٤ وميزان الحكمة للريشهري ج ١ ص ١٢٤ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤٦٣ والمعيان والموازنة ص ١٠٤ وشرح النهج للمعتزلي ج ١٧ ص ١٦ صفين للمنقري ص ١٠٧ ونهج السعادة ج ٤ ص ٢٢٩.

وقد كانت المهمة عسكرية حربية هنا، ثم رأينا كيف راعى النبي ﷺ خصوصية السرية فيها أيضاً، حين سئل عن عليّ ؑ فأشار إلى أنه في مهمة، ولكنه لم يفصح لهم عن طبيعتها، بل هو لم يشير إلى طابعها: هل هو عسكري، أو استطلاعي، أو تموييني، أو غير ذلك.

ولو أن النبي أو علياً ؑ صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آلهما ؑ أفصحا عن شيء من ذلك، فإن المنافقين قد يوصلون الخبر إلى بني النضير، وربما يتمكن بنو النضير من إفشال المهمة، أو على الأقل يتمكنون من تقليل مستويات النجاح فيها، ولو من خلال إنجاد سرّيتهم العاملة، أو مساعدتها على الفرار والنجاة، أو الإختفاء في الأماكن المناسبة.

دراسة شخصية العدو:

وقد قال أمير المؤمنين ؑ: "إني رأيت هذا الخبيث جرياً شجاعاً، فكمنت له، وقلت: ما أجرأه أن يخرج إذا اختلط الليل فيطلب مناغرة".

وهذا يعطينا أمرين:

الأول: أنه لا بد من دراسة شخصية العدو، وحالاته، وخصائصه.
الثاني: أن تكون لدينا القدرة على توقع ما يمكن أن يقدم عليه ذلك العدو، من خلال فهمنا لحالاته، وطبيعة تفكيره..

الثالث: المبادرة إلى تفويت الفرصة عليه، وضربه قبل أن يتمكن من فعل أي شيء، وعدم الإنتظار لما يصدر منه وعنه، فلا تكون حركتنا مجرد ردات فعل لما يكون منه.

وهذه المعرفة بالعدو، ثم توقع طبيعة تصرفاته، ثم الإقدام على توجيه الضربات المناسبة له، تجعل في الحرب حيوية، وتعطيها معنى جديداً في أسلوبها وفي حركتها، ثم في نتائجها. وبذلك يفقد العدو القدرة على التركيز، ويقع في حالة من الإرباك والضياع.. وهذا هو الذي يقرر مصير الحرب.

إختيار القيادات:

وبناء على ما ذكرناه آنفاً: تمس الحاجة إلى قيادات ذات قدرات وكفاءات فكرية وتحليلية، ومعرفة بأحوال العدو أفراداً وجماعات، ودراسة حالاتهم وشخصياتهم.. كما لا بد من جمع المعلومات المختلفة عن العناصر المؤثرة في جيشه.

كما أن ذلك يشير إلى ضرورة الإلمام بعلوم أخرى غير العلوم العسكرية مما له مساس بالحرب، وليعطي المزيد من القدرة على التنبؤ بما

يمكن أن يفكر فيه العدو، أو يخطط له..

ولا بد من طرح كافة الخيارات، وبحث مختلف الافتراضات، وكل ما هو معقول، أو غير معقول، مما يمكن أن يلجأ إليه العدو. فلا يتمكن العدو من أن يفاجئنا بأي إجراء أو تصرف، يجعلنا نتصرف معه من موقع العفوية، والإرتجال، أو الإنفعال..

العمليات الوقائية ومفاجأة العدو:

ثم إن هذه المبادرة من أمير المؤمنين "عليه السلام" تؤذن بضرورة القيام بضربات وقائية، تهدف إلى إفشال المخططات المحتملة للعدو..

كما أنها تتضمن الاستفادة من عنصر المفاجأة الذي يصرف اهتمامات العدو إلى التفكير بحفظ نفسه، عوضاً عن وضع الخطط لمهاجمة غيره..

والعنصر الثالث: هو أن هذه الضربة كانت في مواقع العدو، التي يشعر فيه بالأمن، وحرية الحركة، وهذا يمثل ضربة روحية له تكسر من عنفوانه، وتطيح بكبريائه.. فإنه ما عُزِي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا^(١).

١- راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ١ ص ٦٧ والكافي ج ٥ ص ٤ ودعائم الإسلام ج ١ ص ٣٩٠ ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج ١ ص ٣١٠ وج ٣ ص ٣ وكتاب سليم بن قيس ص ٢١٣ والغارات للثقفی ج ٢ ص ٤٧٥ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٧٥ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٨١ والإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٥٦ والمبسوط للسرخسي ج ١ ص ١٠ وعيون الحكم والمواعظ ص ١١٠ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٦٥ وج ٣٤ ص ٦٤ و ١٣٨ ورياض السالكين ج ١ ص ٥٦٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٩ والغدير ج ١١ ص ١٧ ونهج السعادة ج ٢ ص ٥٦١ و ٥٧١ وج ٥ ص ٣١٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٧٤ و ٨٤ وأحكام القرآن للخصاص ج ٣ ص ٢٠٦ والجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٩٢ والأخبار الطوال ص ٢١١ و ٣١٠ وشرح السير الكبير ج ٣ ص ٨٩٤ وأنساب الأشراف ص ٣٨٢ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص ٧٦ والإمامة والسياسة (تحقيق الزبيدي) ج ١ ص ١٣٠ و (تحقيق الشيرازي) ج ١ ص ١٧٢.

قاتل العشرة هو علي (عليه السلام) :

إن شعر حسان الأنف الذكر يدل على: أن علياً "عليه الصلاة والسلام" هو الذي آب بالتسعة، وأنه قد قتل بعضهم، وآب بالبعض الآخر أحياء.

ولعل دور العشرة الذين أرسلهم رسول الله ﷺ معه قد اقتصر على أمور ثانوية وهامشية في عملية أسر التسعة، أو قتلهم، وإن الدور المصيري والأهم إنما كان لأمير المؤمنين "عليه السلام".

ولأجل ذلك لا يصغى إلى ما ذكره الحلبي، من إرسال العشرة مع علي "عليه السلام" كان لقتل التسعة فقتلوهم، وطرحوهم في بعض الآبار، قال

الحلبي: "...وفي هذا رد على بعض الرافضة حيث ادّعى: أن علياً هو القاتل لأولئك العشرة"^(١).

علي (عليه السلام) فاتح بني النضير:

وكان من الطبيعي: أن يكون لهذه الضربة تأثير كبير على معنويات بني النضير، وأن يضح الرعب في قلوبهم. فإن تصدي رجل واحد من المسلمين لعشرة منهم، ثم قتل العشرة جميعاً، يؤذن بأن المسلمين قادرون على إبادتهم، واستتصال شأفتهم بسهولة ويسر.

وإذا كان يمكن اعتبار حرق الأشجار وقطعها تهديداً، وممارسة مستوى من الضغط، قد يتم التراجع عنه، حين يؤول الأمر إلى مواجهة خيار سفك الدماء، وإزهاق الأرواح، فإن هذا التراجع قد أصبح الآن غير محتمل على الإطلاق، بعد أن باشر المسلمون عملاً عسكرياً بهذا المستوى، وبهذه الشدة والصلابة والتصميم.

ولقد باشر هذا الأمر رجل هو أقرب الناس إلى رسول الله، وأعرفهم بنواياه وآرائه، وأشدّهم اتباعاً له. رجل عرفوا بعض مواقفه المرعبة في بدر، وفي أحد.. وهو علي بن أبي طالب "عليه الصلاة والسلام".
إذاً.. وبعد أن تخلى عنهم حلفاؤهم، ولم يف لهم المنافقون بما وعدوهم

١ - السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٦٥ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥٦٢ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٠ و ٣٩٢.

به، فإنهم لم يبق لهم إلا هذه الأحجار التي يختبئون خلفها كالفران. ولكن إلى أي حد يمكن لهذه الحجارة أن تدفع عنهم، وكيف وأنى لهم برد هجوم الجيش الإسلامي عنها حين يصمم على تدميرها؟! فقد جاءهم ما لم يكن بالحسبان، (فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) ^(١) و "كان ذلك سبب فتح حصون بني النضير" كما تقدم في النص السابق.

هذا كله بالنسبة لبني النضير، وأما بالنسبة للمسلمين أنفسهم، فإن هذه الضربة الموفقة لا بد أن تقوي من معنوياتهم، وقد حصنتهم من أن الضعف والوهن لدى المواجهة الأولى مع عدو لا يرون سبيلاً إليه، ما دام بالحصون المنيع، بالإضافة إلى اعتقاد الكثيرين أن لديه قدرات قتالية عالية.

ومما ذكرناه: يتضح معنى العبارة المنقولة عن النبي ﷺ "هنا، حينما سئل عن علي "عليه السلام" حيث يقول: "أراه في بعض ما يصلح شأنكم".

فإن هذه العملية كان لها أثر كبير في إصلاح شأن المسلمين . كل المسلمين . وإفساد أمر أعدائهم، ودحرهم وكسر شوكتهم، حيث أتاهم الله من حيث لم يحتسبوا.

١ - الآية ٢ من سورة الحشر.

قتل قائد المجموعة:

ونلاحظ أيضاً: أن الهدف العسكري الذي وضعه علي "عليه السلام"، هو قتل قائد المجموعة بالذات. وهذا العمل يعتبر نموذجياً، وناجحاً من الناحية العسكرية مائة في المائة، فإن حدوث فراغ على مستوى القيادة يززع كل الثوابت، ويفقد المجموعة بأسرها كل فاعليتها وحيويتها، وتتحول إلى ركاب خاوم، ورماد خامد وهامد.

أموال بني النضير:

إن أموال بني النضير كانت خالصة لرسول الله ﷺ، لأن المسلمين لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب، بل قذف الله الرعب في قلوبهم، فرضوا بالجللاء عن منازلهم إلى، خير كما قال عمر بن الخطاب^(١).

١- مسند أحمد ج ١ ص ٢٥ وفتح القدير ج ٥ ص ١٩٩ عن الصحيحين وغيرهما، ومسند أبي عوانة ج ٤ ص ١٣٢ و ١٤٠ وصحيح البخاري ج ٣ ص ١٢٨ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٢٢٧ و ج ٦ ص ٥٨ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٥١ و سنن الترمذي ج ٣ ص ١٣١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣٥ والجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٤ و ج ١٨ ص ١١ وأحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤٢٩ وفتح = البلدان ج ١ ص ٢٠ و ٣٤ والجامع الصحيح ج ٤ ص ٢١٦ و سنن النسائي ج ٧ ص ١٣٢ والترتيب الإدارية ج ١ ص ٣٩٣ و سنن أبي داود ج ٣ ص ١٤١ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢٩٦ ونيل الأوطار ج ٨ ص ٢٣٠ والخراج للقرشي ص ٣٤ والمغني لابن قدامة ج ٧ ص ٣٠٨ و ٣٠٩ والتبيان ج ٩ ص ٥٦١ و ٥٦٢ ومختصر المزي ص ١٤٨ وكتاب الأم للشافعي ج ٤ ص ١٤٦ والشرح الكبير لابن قدامة ج ١٠ ص ٥٤٨ وبداية المجتهد لابن رشد الحفيد ج ١ ص ٣٢٣ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٤٨ وكتاب المسند للشافعي ص ٣٢٢ وشرح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٧٠ وفتح الباري ج ٦ ص ٦٩ و ١٤٣ وعمدة القاري ج ١٤ ص ١٨٥ و ج ١٩ ص ٢٢٤ والسنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٤٦ و ج ٥ ص ٣٧٧ و ج ٦ ص ٤٨٤ ومسند أبي حنيفة ص ٢٥٨ ومعرفة السنن والآثار ج ٥ ص ١١٢ والتمهيد لابن عبد البر ج ٨ ص ١٦٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٤ ص ٥٢٢ وأحكام القرآن لابن إدريس الشافعي ج ١ ص ١٥٤ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٩١ و ج ٦ ص ٦١ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٩٤ و ج ١٣ ص ١٤٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٥٣ وراجع: أحكام القرآن لابن العربي ج ٤ ص ١٧٧٢ والدر المنثور ج ٦ ص ١٩٢ عن بعض من تقدم، وعن ابن المنذر، والأموال ص ١٤ وتاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ١٢٣ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ٢٠٨ والسيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ والإكتفاء ج ٢ ص ١٤٨ ومعجم البلدان ج ٥ ص ٢٩٠ ومدارك التنزيل مطبوع بمشامش لباب التأويل ج ٤ ص ٢٤٧ لكن ليس في المصادر الثلاثة الأخيرة: أن القاتل هو عمر.

هذا إن لم نقل إنها لعلي "عليه السلام" وحده، لأنه هو الفاتح الرابع.. كما اتضح مما سبق.
وعلى هذا فإن أعطى النبي "صلى الله عليه وآله" بعض أصحابه شيئاً من أموالهم، فإنما كان ذلك منه "صلى الله عليه وآله" على
سبيل التفضل والإحسان^(١)..

ولكن الهيئة الحاكمة بعد رسول الله "صلى الله عليه وآله" اغتصبت هذه الأموال من أهلها.. وصار أهلها يطالبون
بها.

وسنعالج هذا الموضوع إن شاء الله في موضع آخر من هذا الكتاب، حين نتحدث عن مصادرة أموال
رسول الله "صلى الله عليه وآله" بعد وفاته من قبل الذين أبعدها أمير المؤمنين "عليه السلام" عن مقامه الذي جعله الله تعالى
له، ونصبه فيه رسول الله "صلى الله عليه وآله" يوم الغدير..

علي (عليه السلام) وعثمان في بني النضير:

وذكر العلامة الحلبي "رحمته الله": أن السدي روى أن قوله تعالى: (وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ
يَتَوَلَّى فَرِيقًا مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)^(٢) نزل في عثمان.

١- راجع كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم "صلى الله عليه وآله" (الطبعة الخامسة) ج ٩ فصل: "كي لا يكون دولة بين الأغنياء".

٢- الآية ٤٧ من سورة النور.

قال: لما فتح رسول الله ﷺ " بني النضير، فغنم أموالهم قال عثمان لعلي: ائت رسول الله فسله أرض كذا وكذا، فإن أعطاكها فأنا شريكك فيها، وآتته أنا فأساله إياها، فإن أعطانيها، فأنت شريكي فيها. فسأله عثمان أولاً، فأعطاه إياها، فقال علي أشركني. فأبى عثمان، فقال: بيني وبينك رسول الله ﷺ ". فأبى أن يخاصمه إلى النبي. فقيل له: لم لا تنطلق معه إلى النبي؟! فقال: هو ابن عمه، فأخاف أن يقضي له.

فنزل قوله تعالى: (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ، وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ، أَلِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) ^(١).

فلما بلغ عثمان ما أنزل الله فيه أتى النبي ﷺ "، فأقر لعلي بالحق ^(٢).

١- الآيات ٤٨ . ٥٠ من سورة النور.

٢- نصح الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ٢٠٣ و (ط دار الهجرة) ص ٣٠٥ والبرهان (تفسير) ج ٥ ص ٤١٠ عن السدي، وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ ولا بأس بمراجعة ج ٢٢ ص ٩٨ والطرائف لابن طاووس ص ٤٩٣.

ونقول:

هنا أمور يحسن التوقف عندها، وهي التالية:

أولاً: إن السدي ليس من الشيعة، بل هو من قدماء مفسري علماء أهل السنة، وقد روى له أصحاب الصحاح باستثناء البخاري، وقد وثقه أحمد^(١).

وقال ابن حجر في التقریب: صدوق.

وقال العجلي: ثقة عالم بالتفسير، راوية له.

وقال يحيى بن سعيد القطان: ما رأيت أحداً يذكره إلا بخير، وما تركه أحد.

وقال ابن عدي: هو عندي مستقيم الحديث، صدوق^(٢).

ثانياً: تضمن هذا الحديث جرأة عظيمة من عثمان على ساحة قدس رسول الله " ﷺ "، حين عبر عن

خشيتيه من أن يكون لدى النبي " ﷺ " هوى وعصبية تؤثر في قضاؤه، فيقضي بغير الحق؛ لصالح ابن

عمه، مع أن الله تبارك وتعالى يأمر الأمة بالتسليم لرسول الله " ﷺ " والبخوع لقضائه، فيقول: (فَلَا

وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ

١- راجع: رجال الشيعة في أسانيد السنة للطبسي ص ٥٥ وتهذيب الكمال ج ٣ ص ١٣٤ والكامل لابن عدي (ط دار الفكر)

ج ١ ص ٢٧٨.

٢- راجع: الكامل لابن عدي (ط دار الفكر) ج ١ ص ٢٧٨ وتهذيب الكمال ج ٣ ص ١٣٧ رجال الشيعة في أسانيد السنة

لطبسي ص ٥٥.

حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا^(١).
ويقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢).

هذا فضلاً عن قوله تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)^(٣).

ثالثاً: إن عثمان هو الذي بادر إلى إعطاء العهد لـعلي "عَلِيًّا"، ثم كان هو الذي نقضه مع أن الله تعالى يقول: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنََّّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا)^(٤).

رابعاً: إن الذي دعا عثمان إلى إبرام العهد أنه أراد أن يحصل على تلك الأرض بكل صورة ممكنة، ولعله قدّر في نفسه أن رسول الله "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" قد لا يعطيه إياها، ويترجح له أن يعطيها إلى ابن عمه من منطلق العصبية له.

فلما رأى عملياً أن الأمور تسير على خلاف تقديره، دفعه حب المال إلى جحد حق علي "عَلِيًّا"، ونقض العهد الذي كان هو المقترح له،

١ - الآية ٦٥ من سورة النساء.

٢ - الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

٣ - الآيتان ٣ - ٤ من سورة النجم.

٤ - الآية ٣٤ من سورة الإسراء.

والساعي لإبرامه بدافع من حب المال أيضاً.

خامساً: إنّ هذه الحادثة تشير أيضاً إلى: أن أراضى بني النضير كانت ممّا أفاءه الله على رسوله " ﷺ "، فكانت خالصة له " ﷺ "، ولا حق لأحد فيها، ولذلك كان " ﷺ " يتصرف فيها كيف يشاء. سادساً: إنّ هذه الحادثة بيّنت: أنّ غضب فديك لم يكن هو المرة الأولى في تاريخ العدوان على حقوق أهل البيت " عليهم السلام " في حياة النبي " ﷺ "، بل سبقتها هذه الحادثة أيضاً وسواها ما تدخل فيه الوحي الإلهي الذي حسم الأمر، فإتّهم غضبوا بعد وفاة النبي " ﷺ " حق فاطمة " عليها السلام "، أراضى بني النضير أيضاً، وكان عثمان نفسه من المساعدين على ذلك ولكن الوحي كان قد انقطع، ولم يعد يمكن استرداد الحق به، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

لعلها وقائع أخرى:

ويذكر في شأن نزول قوله تعالى في سورة النور: (وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ، وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُدْعِينَ، أَلَيْسَ قُلُوبُهُمْ مَرَصَّةً أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ، إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ

المُفْلِحُونَ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) (١).

يذكر في شأن نزولها أيضاً، عدا رواية السدي المتقدمة ما يلي:

١ . عن أبي عبد الله: أمّا نزلت في علي وعثمان في منازعة كانت بينهما في حديقة، فقال أمير المؤمنين

"عَلِيٍّ": "ترضى برسول الله ﷺ"؟!!

فقال عبد الرحمن بن عوف له: لا تحاكمه إلى رسول الله ﷺ، فإنه يحكم له عليك، ولكن حاكمه

إلى ابن شيبه اليهودي.

فقال عثمان لأمر المؤمنين "عَلِيٍّ": لا أرضى إلا بابن شيبه.

فقال ابن شيبه: تأتمنون رسول الله على وحي السماء، وتتهمونه في الأحكام!! فأنزل الله على رسوله:

(وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ..) (٢).

٢ . عن ابن عباس: لما قدم النبي ﷺ المدينة أعطى علياً "عَلِيٍّ" وعثمان أرضاً، أعلاها لعثمان،

وأسفلها لعلي "عَلِيٍّ".

فعرض عليه علي "عَلِيٍّ" أن يبيعه، أو أن يشتري منه، فباعه عثمان، فقال له أصحابه: أي شيء

صنعت؟ بعت أرضك من علي، وأنت لو

١ - الآيات ٤٧ . ٥٢ سورة النور.

٢ - البرهان (تفسير) ج ٥ ص ٤٠٨ . ٤٠٩ وتفسير القمي ج ٢ ص ٨٣.

أمسكت عنه الماء ما أنبتت أرضه شيئاً، حتى يبيعك بحكمك.

فجاء عثمان لعلي "عليه السلام"، فقال له: لا أجزى البيع.

فقال علي "عليه السلام": بعت ورضيت، وليس لك ذلك.

قال: فاجعل بيني وبينك رجلاً.

قال علي "عليه السلام": النبي "صلى الله عليه وسلم".

فقال عثمان: هو ابن عمك. ولكن اجعل بيني وبينك رجلاً غيره.

فقال علي "عليه السلام": لا أحاكمك إلى غير النبي "صلى الله عليه وسلم"، والنبي شاهد علينا.

فأبى ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآيات^(١).

٣ . عن أبي الجارود: إن هذه الآيات نزلت في رجل اشترى من علي "عليه السلام" أرضاً، ثم ندم، وندمه

أصحابه، فقال لعلي "عليه السلام": لا حاجة لي فيها.

فقال له: قد اشتريت ورضيت، فانطلق أخاصمك إلى رسول الله "صلى الله عليه وسلم".

فقال له أصحابه: لا تخصصه إلى رسول الله "صلى الله عليه وسلم".

فقال: انطلق أخاصمك إلى أبي بكر وعمر، أيهما شئت كان بيني وبينك.

١ - تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٧ والبرهان (تفسير) ج ٥ ص ٤٠٩.

قال علي "عليّاً": لا والله، ولكن رسول الله بيني وبينك، فلا أرضى بغيره.
فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآيات^(١).

٤ . وعن البلخي: أن علياً "عليّاً" اشترى من عثمان أرضاً؛ فخرجت فيها أحجار، فأراد ردها بالعيب، فلم يأخذها.

فقال: بيني وبينك رسول الله "صلى الله عليه وآله".

فقال الحكم بن أبي العاص: إن حاكمك إلى ابن عمه حكم له، فلا تحاكمه إليه.
فنزلت الآيات.

وهو المروي عن أبي جعفر "عليّاً"، أو قريب منه^(٢).

٥ . عن الضحاك: أن النزاع كان بين علي "عليّاً" والمغيرة بن وائل^(٣).

ونلاحظ هنا الأمور التالية:

أولاً: تضمنت هذه الروايات ما يدل على تعدد وقائعها، ففي رواية البلخي ورد ذكر الحكم بن أبي

العاص. وهو إنما قدم المدينة بعد الفتح ثم لما

١ - تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٧ والبرهان ج ٥ ص ٤٠٩ - ٤١٠.

٢ - مجمع البيان ج ٧ ص ٢٦٣ والبرهان ج ٥ ص ٤١٠.

٣ - الميزان (طبعة ١٤٢٧هـ) ج ١٥ ص ١١٥ عن روح المعاني.

ظهرت عداوته لرسول الله ﷺ، وصار يجترئ عليه نفاه ﷺ إلى الطائف .
ورواية ابن عباس ذكرت: أن نزول الآيات كان لما قدم الرسول ﷺ المدينة، وإقطاعه أرضاً لعلي
وعثمان، فإن كان المقصود بقوله: "لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أعطى": دلّ على أن ذلك قد حصل
فور قدومه إليها ويكون الفاصل بينها وبين التي ذكر فيها الحكم بن أبي العاص حوالي ثمان سنوات .
ورواية السدي المتقدمة ذكرت: أن ذلك كان في غزوة بني النضير .
ثانياً: إن اختلاف الشخصيات التي وردت أسماؤها في هذه الروايات يشير هو الآخر إلى تعدد الواقعة،
وإن كان الأمر قد لا يكون كذلك، أحياناً فإن التي ذكرت أبا بكر وعمر، لا تناقض التي ذكرت ابن شيبه
اليهودي، أو كعب بن الأشرف، أو عبد الرحمن بن عوف في هذه الجهة، فقد يحدث كل ذلك في واقعة
واحدة بصورة متعاقبة، في مجلس واحد، أو أكثر، ولكن ذلك لا يمنع من أي يكون هناك تناقض في
جهات أخرى .

ككون المشتري للأرض تارة، هو علي، وتارة هو عثمان .
وكون طرف النزاع في مقابل علي "علي" هو عثمان تارة، والمغيرة بن وائل أخرى .
ثالثاً: لا مانع من تعدد الواقعة، وتكرر نزول الآيات، ولذلك نظائر يذكرها الرواة والمفسرون .

ولا مانع من تكرار رفض بعض الناس رفع القضية المتنازع فيها إلى الرسول ليحكم فيها، ظناً منهم أن نزول الآية لن يتكرر، أو غفلةً منهم عن ذلك.

وكانوا . حتى المنافقون . يهتمون كثيراً لنزول آيات الدم فيهم وإفتضاح أمرهم، وفشل خططهم الماكرة وسرائرهم الخبيثة.. والتفريع لهم، حتى لو كانوا سيحصلون في مقابل ذلك على المال الذي يجنون، فقد قال تعالى: **(يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ)** ^(١) وقال تعالى: **(يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ)** ^(٢) وقال: **(يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ)** ^(٣) وآيات أخرى. أو لأجل أنهم يحسبون أن الأمر قد لا يبلغ إلى النبي "ﷺ"، أو لأن إيمانهم بصحة النبوة كان ضعيفاً.

رابعاً: إن دخول علي "عليه السلام" في هذه الشراكة مع عثمان أو مع غيره كان لحكمة بالغة، فقد انتهت بظهور البون الشاسع بين علي "عليه السلام" في علمه، وتقواه، وتوقيره لرسول الله "ﷺ"، ووقوفه عند حدود الله، وبين غيره، خصوصاً وأن الله تعالى هو الذي أظهر

١ - الآية ٦٤ من سورة التوبة.

٢ - الآية ٦٢ من سورة التوبة.

٣ - الآية ٩٦ من سورة التوبة.

هذه الفوارق، وخلدها قرآنا يتلى إلى يوم القيامة.
خامساً: يمكن أن يكون بعض الرواة تلاعب في اسم من رفض التحاكم إلى رسول الله ﷺ،
للحفاظ على سمعة بعض الناس، والتشكيك بنسبة هذا الأمر الشنيع إليه، فإن عبد الرحمن بن عوف
وعثمان كانا ممن يهيم بعض الناس إبعاد أية شبهة عنهم.

١	الصحيح من سيرة الإمام عليّ (عليه السلام)
٥	الفصل
٤٤	الفصل السادس
٧٤	الفصل السابع
٩٨	الفصل الثامن
١٣٥	الباب الرابع
١٣٧	الفصل الأول
١٦١	الفصل الثاني
١٩١	الفصل الثالث
٢٢٥	الفصل الرابع
٢٥٨	الفصل الخامس
٢٨٨	الفصل السادس
٣١٦	الفصل السابع
٣٣٤	الفصل الثامن
٣٦٤	الفهرس